من قلب الثغور :

تَوجِيهاتٌ تربويّة وتحريضاتٌ جِهاديّة



بقلم الشيخ :

أبي أسماء الكوبي

- حفظه الله -

قدم له الشيخ :

أبو سعد العاملي

- حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

توجيهات تربوية وتحريضات جهادية

[مجموعة مقالات من قلب الثغور]

للشيخ: أبي أسماء الكوبي

أبو سفيان سعيد الشهري

(تقبله الله)

| جزيرة العرب |

|| **ملاحظة:** تم إضافة المقالات التي كتبها الشيخ بعد نشر المجموع وحتى لحظة استشهاده تقبله الله، وهي أربع مقالات في ختام المجموع ||

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م

قائمة المحتويات

تقديم الشيخ أبي سعد العاملي (حفظه الله)

الحمد لله رب العالمين، رب المستضعفين وقاصم الجبارين، معز المجاهدين وناصرهم ومذل الكافرين وهازمهم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين بالسيف حتى يُعبد الله وحده، القائل: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله".

فمن قلب الثغور ومن حمأة وطيسها، يرسل إلينا واحدٌ من أهلها ومن الذين خبروها وخرجوا في سبيل الله ابتغاء مرضاته ونصرة لدينه وذبًّا عن أمته، يرسل إلينا بعضًا من نسائم الجهاد ممزوجة بغبار المعارك وأزيز الرصاص والمدافع، وشتان شتان بين كلمات تخرج من أفواه رجال وسط الثغور ورائحة الموت وألوان الجرح والقرح وبين من يتحدث من على المنابر آمنًا في سربه غارقًا في قعوده مثقلاً بذنوبه بعيدًا عن كل تلك الصور سالفة الذكر، لا شك أن هناك اختلافاً في الطعم واللون والرائحة، كما سيكون هناك اختلاف في التأثير على نفوس السامعين وقلوبهم، فليس من عمِلَ وجرَّبَ كمن اكتفى بالسماع أو المشاهدة فقط، فلا شك أن للأول قدم السبق في خلق الحدث وفقهه والإحاطة به من جميع جوانبه، وبالتالي فإن نصائحه وتوجيهاته تكون أبلغ أثرًا وأنفع للسامع ممن اكتفى فقط بمشاهدة الحدث أو السماع به دون أن يكون له نصيب ولو يسير في المشاركة فيه، فهذا بالأحرى ستكون لتوجيهاته صدى محدود وقبول مردود من السامع والمتتبع.

من هنا تظهر وتبرز أهمية هذه المقالات التي كتبها صاحبها من خضم الصراع وأتون المعارك وضغط الحصار ومن رحم التجارب والحركة والفداء لهذا الدين، مما يضفي عليها لونًا متميزًا وطعمًا فريدًا سيُمتع القارئ وسيدفعه إلى تجسيد وتنفيذ تلكم الوصايا والتوجيهات قدر الإمكان لأنها جاءت من خبير محنك، ومجرب محب، منتهى غايته أن ينقل التجارب الناجحة لبني أمته كي ينهضوا ويقوموا بواجباتهم تجاه دينهم المحارب المهمش وأمتهم المكلومة المظلومة.

أمتنا اليوم مطالبة بالتواجد قريبًا من الحدث، بل إننا نطالب ونتمنى أن تكون عنصرًا فاعلاً فيه كما كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، واستحقوا بذلك لقب خير القرون. ولدينا كل المقومات اللازمة لنعيد تلك الفترة ونجدد تلك المعالم في النفوس لكي نتقدم بديننا ونؤدي واجباتنا تجاه هذا الدين وتجاه هذه الأمة وتجاه العالمين، فعالمية الرسالة تحتم علينا هذا الأمر، وتدفعنا في هذا الاتجاه إن كنا حقًّا مؤمنين، وحقًّا ندعي أننا ننتمي لخير أمة أخرجت للناس.

لا معنى ولا خير في أمة تتفرج على مآسيها، وتفتح الأبواب لأعدائها لكي يعيثوا في أرضنا وأبنائنا ونسائنا الفساد، إننا أمة العزة والإباء والجهاد، أمة تهاب منها كل الأمم، نُصرتْ بالرعب مسيرة شهر، وتحتاج إلى جهد بسيط لتختم الشوط الأخير من المعركة بالنصر والفتح المبين.

أمة لها من المقدرات المادية والمعنوية ومن الرصيد الإيماني ما يكفي بأن تسود وتقود، والصورة الحالية من الخنوع والذل والصغار صورة غير معهودة على هذه الأمة، ومن العار أن نقبل نحن أحفاد الصحابة والتابعين هذه الصور المخزية وهذه الحالة المزرية.

من هذا المنطلق الواضح فإنه يتعين علينا العودة إلى مواقعنا في مواجهة الواقع المعيش، وأخذ زمام المبادرة في عملية التغيير والتحرير التي فُرضت علينا فرضًا، وأول ما ينبغي البدء به هو رص الصفوف وإعداد العدة وتبصير المسلمين بكل هذا وذاك، فالأمر جلل ولا

يحتمل الانتظار، بل أقول إن كل تأخير من شأنه أن يعمق الفارق بيننا وبين بلوغ غاياتنا العظمى، كما من شأنه كذلك أن يعطي السبق لأعدائنا للمزيد من الإجهاز على مقوماتنا والمزيد من الهدم لقيمنا ونسف لهممنا.

نسأل الله تعالى أن يبصر الأمة بواجباتها وغاياتها في هذه الحياة الدنيا تجاه ربها ودينها، وأن تساهم هذه المقالات النافعة الصادقة في تقريبها من غاياتها وتحفيزها للإسراع بأخذ مواقعها الطبيعية في معترك الصراع القائم، حتى تفوز برضا ربها وتساهم في نصرة طلائعها المجاهدة وحماية ظهرها من كل الهجمات المباغتة الغادرة حتى تتفرغ هذه الطلائع لخصومها الظاهرين وهم أهون وأضعف من أن ينالوا منها بحول الله وقوته.

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح لديننا وأمتنا، وأن يجعلنا من عباده الذين آمنوا وصدقوا، ومن الذين عرفوا فلزموا وأن يعجل لنا ولهذا الدين بنصر وفتح مبين ويختم لنا بشهادة في سبيله ليلحقنا بمحمد وصحبه وكل من سبقنا على هذا الدرب غير مبدلين ولا مغيرين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه؛

أبو سعد العاملي

(غفر الله له ولوالديه)

[١]

كَيْفَ نَسْتَنْقِذُ أَسْرَانَا؟

(٢٤ ذو القعدة ١٤٣٣هـ)

الحمد لله القائل: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ} والصلاة والسلام على رسوله الكريم، البشير النذير، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فليعذرني رجال الله المجاهدين في الأسر، أسأل الله أن لا يجعل هذه الكلمات حظنا من النصرة فقط، بل أسأله سبحانه أن يعيننا على العمل لنصرة إخواننا وخيارنا ولا نزكيهم على الله؛ بفكاك أسرهم ونسأل الله أن يعجّل لهم بذلك.

أحبتي في الله.. إن الدعوة إلى التوحيد والجهاد مرَّت بمراحل عظيمةٍ، منذ قيام الجماعة الأولى بقيادة خير عباد الله أجمعين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، والمهم في هذا المقام أن نعرض بعض الصور للأسر في المرحلية، وحقّ الأسير على المسلمين، والواجب على الأسير في أسره، ونسأل الله العظيم أن يسدد القول ويثبت الحجة، وأن يشفي به قلوب المؤمنين.

كانت الجماعة الأولى بقيادة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام هي التي تقوم بكل تكاليف الدين والدعوة، من دعمٍ وبذلٍ وتضحيةٍ بالرجال بين أسر وقتل، وهذا هو حالنا اليوم؛ أنَّ المجاهدين في سبيل الله هم الذين تكلّفوا أعباء الجهاد في دفع العدو الصائل، وإقامة الشريعة عن الأمة الإسلامية، ومرُّوا بمراحل الأسر والابتلاء، ونقصٍ في الأموال والرجال؛ ولكنها مرحلية لا بد منها؛ حيث أن الجهاد في هذا الزمان ليس ضد دولة واحدة أو أمة واحدة، بل ضد أمم الكفر وعملائها قاطبة، قال صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الآكلة على قصعتها. قيل: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير؛ ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن. قيل: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت" رواه الإمام أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

ونحن ما زلنا بصورة منظومة وجماعة، وهي التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك" رواه مسلم. فما يصيبنا في طريق دعوتنا وجهادنا من بلاء وشدة إنما هو من مستلزمات الطريق، الذي هو الوسيلة لغايتنا العظيمة أن يكون الدين كله لله.

وسنذكر في مقالتنا هذه –بإذن الله– بعض المراحل التي مرت بها الجماعة الأولى في نصرة الأسير:

المرحلة الأولى: الدعاء للأسرى وتصبيرهم وتذكيرهم بالأجر العظيم من الله تعالى:

عندما أظهرت الجماعة الأولى دعوتها بالصدع والتوحيد، ما كان من قريش إلا أن تعاملت مع هذه الدعوة بأعلى مقامات القمع من أسر وقتل، وكان من صور القمع أَسْرُ عائلة بأكملها؛ عمار بن ياسر وأمه وأبوه –رضي الله عنهم

وأرضاهم– وكانوا يمرّون بأصناف العذاب وأمام الناس أجمعين، ظاهرين لا في زنازين، وكان قائد الجماعة محمد صلى الله عليه وسلم يمرّ عليهم وينظر إلى حال أتباعه وهم مقيدون بالحبال، الرجال والنساء سواء، فلم يجعله ذلك المنظر يتنازل عن دعوته والصدع بها، ليخفف على أصحابه؛ حيث أن إقامة الدين مقدمة على النفس، بل كان صلى الله عليه وسلم يوصيهم بالصبر، ويعلق قلوبهم بالله وما وعدهم الله على صبرهم على الأذى فيه، فكان يقول: "صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"؛ لأن الابتلاء والأسر من مراحل

الطريق، والنصر فيها هو بالثبات لا بالانهزام والتراجع، فلم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بالأخذ بالرخص، أو يبعث إليهم طلبة علم أو مشايخ يقنعوهم أن يتنازلوا عن دينهم ويقدموا التراجعات، وتُقتل سمية وزوجها ياسر –رضي الله عنهما– ولم يغيِّر ذلك في منهج الجماعة شيئًا، بل ثبتوا حتى جعل الله سبحانه وتعالى فرجًا في المرحلة التي بعدها، لمن بقي من الأسرى.

المرحلة الثانية: الفداء بالمال:

عندما يئس المشركون في مكة أمام ثبات الأسرى على دينهم وتوحيدهم، بدؤوا يتنازلون من العداء العقدي إلى المصالح، فكان أبو بكر الصديق –رضي الله عنه وأرضاه– يمرّ على أصحابه المعذبين، ويعقد صفقات بيعٍ وشراءٍ مع المشركين الذين يأسرونهم، فكانوا يوافقون مباشرةً، فرضوا بالدنيا عن الآخرة، وبذل الصحابة الدنيا من أجل الآخرة، وهذا هو الفرق بين المنهجين، منهج يريد الدنيا ومنهج يريد الآخرة، فكان أبو بكر يشتريهم ويعتقهم لله، وهذه مرحلة الفداء.

المرحلة الثالثة: الرهائن وتبادل الأسرى:

وفي السنة الثانية من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بقيادة عبدالله بن جحش –رضي الله عنه– وكان في آخر أيام رجب من الأشهر الحرم، وأعطاهم رسالة وأمرًا ألا تُفتح حتى يخرجوا من المدينة بيومين، القصة مشهورة في السير والتفاسير وهي التي نزل فيها قول الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ...} الآية، والشاهد من القصة أن سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان –رضي الله عنهما– ضاع عليهما بعيرهما في أرض العدو، وهم في أثره يبحثون عنه، وعندما رجع عبدالله بن جحش ومن معه من أصحابه والأسيران، وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرد الأسيرين إلى قريش، توقف حتى يرجع أصحابه المفقودون في أرض العدو سعد وصاحبه، وأبقاهما رهينتين، وهذا من طرق النصرة في فك العاني؛ أن يجتهد في هذا الباب رجال ويبحثوا عن رهائن يفادوا بهم، وهي مرحلة إذا لم يكن للمسلمين جيش يدافع عن المسلمين ويهب لفك الأسارى من أيدي العدو –كما هو حالنا اليوم–.

المرحلة الرابعة: فك الأسرى بالقوة والقتال:

عندما تكونت الدولة الإسلامية وتوحد الجيش الإسلامي تحت قيادة محمد صلى الله عليه وسلم وخرجوا إلى الحديبية، وأرسلوا عثمان بن عفان إلى أهل مكة ليبين لهم مرادهم من القدوم؛ وهو أنهم يريدون العمرة فقط ولا يريدون القتال، فعندما جاء خبر أسر عثمان وقتله –رضي الله عنه وأرضاه– ما كان من القائد صلى الله عليه وسلم إلا أن حرَّض الجيش وأخذ بيعة الموت، وأن لا يفرُّوا حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه قريش الذين أسروا وقتلوا عثمان –رضي الله عنه– (عندما أشيع خبر أسره وقتله).

فهذه أربع صور لفك العاني في هذه المرحلة وكلّها مقدور عليها من المجاهدين وأنصارهم بإذن الله – ما عدا الرابعة فعلى حسب الحال والقدرة– وقد يرتبط صاحب المال بمجموعة خطف الرهائن، ويُنسق بينهم للعمل في فك العاني المسلم الذي من حقه شرعًا أن يُنصر من كل قادر من المسلمين.

وهناك طرق المنظمات الحقوقية التي نسمع بها اليوم، وفيها من المنظمات الحقوقية التي في بعض بلاد المسلمين، ويقوم عليها أناس مسلمون، ولها نظمها وطرقها، وهذه قد ينصر الأسير منها لمن له بها خبرة من الحقوقيين المسلمين، وهذه يجيدها والله أعلم بعض

المنتسبين إلى بعض التيارات الإسلامية –وعنده سعة في الدين بالتعامل مع هذه المنظمات– فنقبل من المسلمين نصرتهم للأسرى بما يستطيعون ولا نثرِّب على أحد في نصرتهم.

وهناك بعض أهل الهيئات في المجتمعات الإسلامية وله وجاهة شرعية أو اجتماعية، وإن كان له مواقف ضدّ المجاهدين من تحريض وتشويه وتفريق للجماعات الجهادية، وتعامل مع وزارات الداخلية، ثم كان منه نصرة للأسرى فلا بأس فنصرة الأسير واجب على العموم، ويُتعامل معهم في باب الجهاد كما تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم لمن خذله في أحد عندما لم يأذن لهم بالخروج معه في حمراء، ولكل مقام أهل.

وأما حال الأسير في الأسر فهو كما صوره لنا أسير الإسلام الأول خُبيب بن عدي –رضي الله عنه–:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينًا، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهداة (وهو بين عسفان ومكة) ذُكروا لحيٍّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريبًا من مائتي رجل كلهم رامٍ، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرًا تزوَّدوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلى (فدفد) وأحاط بهم القوم فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا نقتل منكم أحدًا. قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنَّا نبيك. فرموهم بالنبل فقتلوا عاصمًا في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم إن في هؤلاء لأسوة –يريد القتلى–. فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم، فأبى فقتلوه، فانطلقوا بخبيب وابن دثنَّة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيبًا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف، وكان خبيب هو من قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرًا، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا، استعار منها موسًا يستحد بها فأعارته، فأخذ ابنًا لي وأنا غافلة حين أتاه، قالت: فوجدته مُجلسه على فخذه والموس بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك. وكانت تقول: والله ما رأيت أسيرًا قط خيرًا من خبيب، والله لقد وجدته يومًا يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر، إنه لرزق من الله رزقه خبيبًا. فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين. فتركوه فركع ركعتين ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها. اللهم أحصهم عددًا.

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو من سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرًا، واستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب؛ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وما أصيبوا. وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين

حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلاً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله على عاصم مثل الظلة من الدَّبر فحمته من رسولهم، فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئًا.

وفي رواية أبي الأسود عن عروة: [فلما وضعوا فيه السلاح –أي خبيب– وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أتحبُّ أنَّ محمدًا مكانك؟ قال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه].

من هذه القصة نرى أن أسير الإسلام الأول –رضي الله عنه وأرضاه– سنّ لنا سنّة وهي الركعتين عند القتل، وقعّد لنا قاعدة عظيمة وهي: من كان همّه في الأسر دينه نجا، ومن كان همّه في الأسر نفسه هلك.

ويستفاد من هذه القصة أنه –رضي الله عنه وأرضاه– خرج من المدينة في مهمة للإسلام هو ومجموعته، ووُضع لهم كمين قبليٌّ بعد معركة كبيرة انتصر فيها الإسلام وهي بدر، فأُسر في هذا الكمين وبيع إلى أعدائهم الذين انتصروا عليهم في بدر وقتل منهم، وهو يعلم عندما وصل إلى أيديهم أسيرًا أنه ليس له إلا القتل، فما كان منه إلا حسن التصبر وعظيم الثبات؛ ليرى منه أعداؤه أن الدين الذي قاتل من أجله عظيم، ويستحق أن يُضحى من أجله، وبعد أن قرروا قتله –رضي الله عنه– حدثت هناك مساومات عقائدية لينظروا حقيقة ما يحمله الرجل من إيمان، هل سيتنازل في الشدائد والابتلاءات أم سيثبت؟ فقالوا له: أتحبُّ أنَّ محمدًا مكانك؟ فرد المؤمن الذي لا يتزعزع ولا ينثني عن مبدئه الذي حمل من أجله السلاح، وهو توحيد الله ونبذ الشرك وأهله، فقال: لا والله العظيم، ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه، رضي الله عنه وأرضاه. كيف سطر لنا التاريخ عزّ أولئك الرجال في أسرهم بثباتهم، فجاؤوا يراودونه ويغرُونه بالدنيا فقالوا: لك حاجة قبل أن تُقتل؟ –يظنون أن ما نحمله من إيمان يباع ويُشترى في سوق المصالح الدنيوية الدنيئة– فقال لهم: نعم أريد أن أصلي لربي ركعتين. –فمن أجل هذه الركعتين وهذه الصلاة لله رب العالمين خُلقنا– فأريد أن تكون آخر ما أودع به الدنيا. فصلى ركعتين –رضي الله عنه وأرضاه–، وهذا هو حال الأسير في أسره الصلاة والعبادة، فقال بعدما قضى صلاته مبينًا لهم حال هذه العبادة وحبه لها: والله لولا أني أخشى أن تقولوا خاف الموت لأطلتها. إي وربي لا نخاف الموت ما دمنا على نهج لا إله إلا الله محمد رسول الله، وما أعظم ما قاله في حاله وحال كل من بعده من الأسرى في تلك الأبيات العظيمة:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي شقّ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزَّع

ونلخص ما قلناه فيما يلي:

أولاً: حق الأسير على المسلمين، قال الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، قال القرطبي –رحمه الله–: [يريد إن دعوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم، إلا أن يستنصروكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق، فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته، قال ابن العربي: إلا أن يكونوا أسرى مستضعفين فإن الولاية معهم

قائمة والنصرة لهم واجبة؛ حتى لا تبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم، كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في تركهم إخوانهم في أسر العدو، وفي أيديهم خزائن أموال وفضول الأحوال والقدرة والعدد والقوة والجلد]. فهذا في حال من لم يهاجر من المسلمين ولم يجاهد، فكيف بمن هاجر وجاهد في سبيل الله، وهو يستنصر من داخل الأسر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني، (يعني الأسير)..." الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– (في مجموع الفتاوى): [فكاك الأسارى من أعظم الواجبات، وبذل المال الموقوف وغيره في ذلك من أعظم القربات].

قال السرخسي –رحمه الله– في كتابه (المبسوط): [من وقع أسيرًا في يد أهل الحرب من المؤمنين وقصدوا قتله، يُفترض على كل مسلم يعلم بحاله أن يفديه بماله إن قدر على ذلك، وإلا أخبر به غيره ممن يقدر عليه، وإذا قام به البعض سقط عن الباقين بحصول المقصود].

ثانيًا: الواجب على كل فرد وجماعة ومنظمة أن يبذلوا ما في وسعهم في فك إخوانهم الأسرى، فمن كان بماله فبماله، ومن كان بقدرته العسكرية والبدنية من خطف أو غيرها فليستعن بالله ولا يعجز، ومن يستطع بمجموعة أن يقتحم فليفعل.

ثالثًا: ألّا نثرب على من قام نصرةً للأسرى؛ ولو كان من كان في عدائه للجهاد والمجاهدين، ما دام في دائرة الإسلام، والواجب علينا أن ننزل الناس منازلهم، وأن لا نعلي أحدًا قدره.

رابعًا: إن من حق الأسير علينا حفظه في عرضه وأهله، فالواجب علينا ألا ننسى أهله بما نستطيع، وأن نحفظهم في معيشتهم واحتياجاتهم.

خامسًا: إليك أيها الأسير.. أوصيك بتقوى الله في السر والعلن، وأن لا يلتفت قلبك إلا لله، واجعل حديث ابن عباس –رضي الله عنه– نصب عينيك: "يا غلام: إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي، وأوصيك بالقيام والإلحاح على الله بالدعاء وإكثار السجود، والله الله في حسن الظن بالله تعالى، فهو الذي أنجى يونس من بطن الحوت سبحانه، وأنجى موسى وقومه من فرعون وفلق لهم البحر بقدرته وسلطانه.

سادسًا: إن حق نصركم علينا واجب، ونشهد الله العظيم أن ننصركم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يفرج عن أسرانا جميعًا فرجًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

اللهم إني أسأل بأنك أنت الله الرحمن الرحيم أن ترحم ضعفهم، وتربط على قلوبهم، وتشرح صدورهم، وأن تجبر كسرهم، وأن تعتقهم من أسرهم في الدنيا بفرج من عندك عاجلاً غير آجل، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[٢]

منظور الإصلاح السياسي في التنظيم الجهادي

(١ ذو القعدة ١٤٣٣هـ)

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّدٍ وآله، وبعد؛

إنَّ الواقع المعاصر اليوم هو واقع مختلط يحتاج إلى طول تأمُّل ونظر، قبل القول فيه بالاجتهاد الشخصي؛ الذي قد يؤثِّر فيه الخطأ على من يسمع ويقرأ، وقد يتسبَّب في تعطيل وتأخير عجلة الإصلاح والتغيير؛ الذي يسعى كثير من المصلِحين لتحقيقه في واقعنا اليوم، وهذا الخلط في الواقع يجعل كثيرًا من المنتسبين إلى الإصلاح الإسلامي يتنازلون عن كثير من أصولهم ومبادئهم التي انطلقوا من أجل تحقيقها على أرض الواقع، ومِنْ أوجبها هو تحكيم الشريعة.

فالواقع المختلط اليوم هو واقع احتلال للدول الإسلامية (عدو صائل على أرض الإسلام)، وهذا العدو الصائل جعل له بديلاً في إدارة الدول المحتلَّة، بحكومات عميلة له؛ وهي الحكومات التي تحكم بلاد المسلمين اليوم، وعلى هذا أصبح الواقع مختلطاً بحكومات مرتدة وشعوب مسلمة على أراضٍ إسلامية، ثمَّ إنَّ القائم بدفع هذا الاحتلال والحكومات العميلة المرتدة التابعة لهذا المحتل ليست الشعوب؛ بل هي جماعات وتنظيمات اضطرَّت اضطرارًا لتأدية أمرٍ شرعيٍّ وفرضٍ عينيٍّ في دفع العدو الصائل، ولهذه التنظيمات وهذه الجماعات أحكام خاصَّة بها ليست كأحكام الدول الإسلامية، تقوم هذه الأحكام على الأولويات وعلى الضروريات داخل هذه الجماعات؛ والتي يقدِّرها أهل العلم والقيادة داخل هذه الجماعات؛ على ألاَّ تخالف الأصول الشرعية الثابتة التي من أجلها قامت هذه الجماعات وأوُّلها التوحيد وإقامته، وبالوسيلة المشروعة التي شرعها الله وهي الجهاد في سبيل الله، وهذه الوسيلة هي الواجبة الآن، وهي فرض عين على الأمَّة الإسلامية في دفع العدو الصائل؛ لإقامة التوحيد وحاكمية الشريعة.

فجهل المنتسبين للإصلاح الإسلامي لهذا الواقع المختلط، جعلهم يدعون لإقامة الشريعة في ظلِّ وجود الاحتلال المباشر والغير مباشر (العدو الصائل)؛ ممَّا جعلهم يتنازلون عن دعواهم لتحكيم الشريعة واستبدالها بالديمقراطية وشرعتها، ولن يتمَّ مشروع تحكيم الشريعة إلا بدفع العدو الصائل الذي هرب منه كثير من المنتسبين للتيارات الإسلامية.

والناتج عن ترك الجهاد ودفع العدو الصائل؛ هو فقه التنازلات والبحث عن بقاء تلك الجماعات والسعي لكسب الرضا عنها من المجتمعات المختلطة والدول الكافرة ولو خالف ذلك الأصول الثابتة؛ فهذا من أنواع تثبيت الاحتلال والمساعدة على بقاء سياسة الحكومات البديلة للاحتلال؛ كما هو مشاهَد اليوم، وهو الناتج من الفهم الخاطئ للواقع المختلط.

فمن كان بالأمس يكفر بالديمقراطية أصبح اليوم يقرُّها ويدعو الناس إليها، والديمقراطية هي من أنواع الاحتلال، حيث إنَّ الحكم فيها يكون لغير الله والرئيس يأتي بالأغلبية التي لا يُشترط فيها العدالة، والتشريع يكون للشعب، وهذه الديمقراطية هي مفروضة من المحتلِّ كأصلٍ لإقامة الحكم، وبالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية أصبحت تحافظ الحكومات على نشر الرذيلة والانحرافات العقدية، تحت مُسمَّى حرية الرأي وحرية الفكر، ممَّا جعلها تُقيم مشاريع إعلامية للهيمنة والسيطرة على المجتمعات بالغزو الفكري والأخلاقي، ويكون هناك انسلاخ عن المبادئ والأخلاق الإسلامية، والتي كانت ترجو الشعوب الإسلامية أن تحقِّقها لها تلك الجماعات الإسلامية التي أصبحت تمثِّل الحكومات الإسلامية البديلة.

وعلى هذا فإنَّ الأصوات الإصلاحية المنادية والتي تطرح البرامج الإصلاحية لسياسة الجهاد، يجب أن تضع في اعتباراتها أنَّ سياسة الجهاد هي سياسات تنظيمية، ليست سياسة دولة، فيجب التفريق بينهما، وهي تقوم على فقه واقع الجماعة، وفهم واقع وظروف الدولة التي تعمل فيها، فسياسة الجماعة هي سياسة إدارة أفراد كمنظومة هيكلية، قائمة على أولويات مرحلية (أمنية، إعلامية، عسكرية، دعوية..إلخ) تخاطب المجتمعات الإسلامية وتحرِّض على دفع العدو الصائل وتبيِّن الأحكام الشرعية لذلك، وتخاطب العدو بسياسة الإرهاب والدعوة.

وهذه التنظيمات تعمل داخل حكومات مخالفة لها عقديًّا، ومعادية لها عمليًّا، ومحرِّضة عليها اجتماعيًّا، وقد يصبح من أولوياتها الحفاظ على وجودها وكيانها التنظيمي، بما لا يخلُّ بالثوابت الشرعية.

وقد مرَّت هذه التنظيمات بمراحل إرادية ولا إرادية؛ وأقصد بإرادية مرحلة النشأة والتكوين التنظيمي داخل الدول، والعمل على أُطر أمنية في خفاء لتحقيق الوجود، وإقامة القدرة والشوكة العملية؛ من عمليات عسكرية أو برامج دعوية وغيرها، وهذه المرحلة لها سياسة خاصَّة بها سواء في الخطاب أو العمل، وتختلف عن المرحلة اللاإرادية؛ وهي التي يَفرِض عليك الواقع فيها الظهور قبل تكملة مرحلة مقوِّمات الظهور، وهذا حال حرب العصابات (الكرِّ والفرِّ)، وهذا ما حصل في واقعنا الآن؛ ظهور بعض الجماعات على الساحة بما يُسمَّى (إمارات)، اضطرَّت لها اضطرارًا واتخذتها كمرحلة مقرَّرة بوقت، ثمَّ الرجوع إلى المرحلة الإرادية عند الحاجة.

حيث إنَّ عدم ظهورك في هذه المرحلة يُفقِدك الأرضية والشعبية، ممَّا يهدِّد كيانك ووجودك التنظيمي، وهذا ما يقرِّره ويفقهه أهل الرأي في تلك الجماعات، وهذا أيضًا له سياسة إعلامية، وسياسة عملية تتوافق مع الواقع.

وقد يخفى على كثير من مريدي الإصلاح -ممَّن هو خارج ذلك الواقع أو البعيد عن إدارة الصراع- هذه المعطيات السابق ذكرها، فطرح الإصلاح السياسي لا بدَّ أن يقوم على ركيزتين:

أولاً: الفقه السياسي لمشروع الجهاد المعاصر؛ وهو دفع العدو الصائل وإقامة الشريعة، وبالوسيلة المشروعة وهي الجهاد في سبيل الله، وهي ثابتة لا تتغيَّر، حتى يتغيَّر الحال من دفع عدوٍ صائلٍ إلى جهاد الطلب، ومن الحكم بالديمقراطية إلى الحكم بالشريعة الإسلامية.

ثانيًا: الاتصال بقادة الجهاد وفقه المرحلة التي يمرُّون بها، وأخذ الخطوط العريضة في مجال الدعوة والخطاب، ومجال العمل؛ لتكوين نظرة سياسية مرتبطة بمراحل المشروع الجهادي، لا يتعارض فيه المشروع القائم أو المطلوب المستقبلي مع الطرح الإصلاحي المنادى به.

وعليه فننصح في هذه المرحلة بالآتي:

١- يجب على الإخوة الكُتَّاب الأفاضل والناصحين مراعاة التمييز بين ما يُطرَح للأنصار بشكل عام في المواقع، وما يُطرَح لأهل الشأن في الخاص.

٢- يجب تفعيل مواضيع خاصَّة بالمشروع الجهادي الحاضر، وتبيين صورته للناس من خلال ما يُطرَح من مراحل عن طريق قادة الثغور.

٣- مراعاة المرحلية عند الجماعات وخاصَّة المرحلة اللاإرادية عند ظهور شيء من ضعفٍ أو خطأٍ -خاصَّةً أنَّها مرحلة انتقالية طارئة-، فيكون التوجيه أو النصح بوسائل اتصال غير علنية؛ حتى لا تُستغَل من العدو أو تُفهم خطًا من الأنصار فيكون مردودها عكسيًّا.

٤- يُراعَى عند الطرح تجنُّب بعض العبارات التي تحتمل معاني خطيرة مثل: (هل سيكون هناك تنازلات؟!!! أو تغيُّرات منهجية؟!!! أو غير ذلك؟!!!) وخاصَّة على المواقع العامَّة للأنصار، حيث إنَّ هذه العبارات خطيرة في مضمونها العام، وقد تشكِّك في قدرة القيادة الجهادية على الثبات والمواصلة، وهذا لا أظنُّ أنَّه يُقصَد بعينه من كُتَّابنا الأفاضل، ولكن يُراعى هذا الأمر، ونسأل الله الثبات على الحقِّ والسداد في الرأي.

اللهم يا معلِّم إبراهيم علِّمنا، ويا مُفهِّم سليمان فهِّمنا، ربَّنا زدنا علمًا وبصيرةً وحكمةً إنَّك أنت العليم الحكيم.

اللهم اجمع كلمتنا على الحقِّ، واهدنا لكل خير، وانفعنا وانفع بنا دينك، واجعلنا اللهم مفاتيح للخير مغاليق للشرِّ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

[٣]

وَقْفَةٌ مَعَ الْأَحْدَاثِ

(٢٥ رمضان ١٤٣٣هـ)

الحمد لله القائل: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ }، والصلاة والسلام على النبي الخاتم الأمين، وعلى آله والتابعين ثم أما بعد؛

فلقد مرّت الأمة في الأشهر الثلاثة الماضية بمراحل كبيرة جدًّا، وحدثت أحداث عظام سيكون لنا وقفات مع بعضها إن شاء الله؛ حيث أنه من المهم بمكان لكل مهتم بأمور المسلمين أن يقف عندها، ويتأملها بكل جوانبها، وقد نسمع من العدو والمخالف في أثناء الحدث يتكلمون بما يرون وما يريدون إيصاله للمشاهد والمطلع عبر المتاح لهم من وسائل الإعلام، والواجب علينا أن نوصل ما نريد وأن نصف الحدث وما يتعلق به من وجهة نظرنا وبالطريقة الممكنة والمتاحة لنا إعلاميًّا.

ونبدأ من العدو الأكبر لأهل السنة اليوم وهي إيران وأتباعها من الرافضة العرب؛ الذين بدأت تهيئهم كقوة بشرية لحمايتها وإقامة مشروعها الفارسي، وقد كانت لإيران نشاطات كبيرة وخطيرة جدًّا في المنطقة، وقد توشك هذه النشاطات على إسقاط صنعاء وبيروت؛ حيث إن إسقاطها في هذه الفترة هو هدف استراتيجي عسكري لإيران، فسقوط صنعاء بيد الحوثيين واتصالها بصعدة هو سقوط لجنوب بلاد الحرمين، وهذا ما تريده إيران الآن؛ إشغال الحكومة السعودية بالجنوب حتى يتمكن الرافضة من السيطرة على الشرقية وآبار النفط بأقل الخسائر، أما سقوط بيروت فيكون على يد حزب الله والحزب الاشتراكي المرتبط بروسيا، وهذا يجعل للحكومة النصيرية في سوريا ظهرًا قويًّا، ويساعدها أن تفرض السيطرة في المنطقة، ولا ننسى رافضة العراق الذين هم مدد الحكومة النصيرية بالمقاتلين والسلاح، ومن ثم سيكون دخول الأردن وإسقاط حكومتها من قبل الروافض النصيرية وحزب الله في الشام وعصائب المهدي ومليشيات الصدر في العراق سهلاً جدًّا، ثم تكون الجزيرة محاصرة من ثلاث جهات، وقد استطاعت إيران أن تُذْكي وتنشط مظاهرات القطيف حتى أصبحت تنافس البحرين في الإصرار والتنظيم على إسقاط النظام، وهذا سيشجع رافضة بلاد الحرمين أن يتحركوا في المدينة النبوية بشكل أكبر وأوسع، وقد اجتمع هذا العام في هذا الشهر العظيم من الرافضة في مكة والمدينة ما لم يجتمع له من قبل، وقد استطاعت إيران أن توجد لها اليوم دولاً ترتبط معها ارتباطاً قويًّا سياسيًّا وعسكريًّا كروسيا والصين وفنزويلا، وقد نشاهد قريبًا البرازيل وبعض الدول الإفريقية في صفهم.

وأما في بلاد الحرمين فقد حدثت فيها أحداث من أهمها ذهاب شطر الشر عن الإسلام والمسلمين هلاك الطاغية نايف بن عبدالعزيز؛ الذي كان يسخِّر أموال المسلمين وعلم علماء الدين الموالين له في حرب الدين والمسلمين، وقد تتابعت الأحداث من بعد موته بالتصعيد سواءً من داخل الأسرة المالكة الهالكة، أو من التيارات الدينية واللادينية، وثارت القضايا السياسية ومن أهمها قضية الأسرى؛ التي أصبحت القضية الأولى في المجتمع، وقد كان

للمجاهدين الأثر الأكبر في الوقوف والتحريض لهذه القضية؛ وكان لعملية خطف القنصل أثر بالغ في ذلك، وأصبح أنصارها من كل توجهات الشعب حتى كان لهذه القضية أثر ملموس من إفراجات الأسرى، وقضية الأسرى هي الورقة والرهان التي يراهن بها طواغيت آل سعود في الحرب القادمة ضد الرافضة، وما يدار الآن في لجان المناصحة ضد الأسرى يختلف كليًّا عما كان قبل الأحداث مع إيران والتصعيد، فأصبح مشايخ المناصحات واللجان يحاولون إرجاء القضايا الداخلية بين الحكومة وبين الأسرى، ويجعلون القضية الأساسية والكلام والتوجيه ضد الرافضة، ويسهلون طرق الوصول إلى سوريا، ويسمحون بالتحريض ضد الرافضة؛ حتى تستغل هذه الورقة لحساب الطواغيت، وكذلك ما نشاهده من بعض المشايخ الذين لم يكن لهم ولاء ظاهر للطواغيت أصبحوا اليوم هم أبواقهم علموا أم لم يعلموا، وها قد أدخلهم المعتوه ملكهم عبدالله الأعرابي في فتنة جديدة؛ بدعوة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد إلى قمة إسلامية استثنائية، وأين؟ في مكة –شرفها الله– البلد الذي نهى الله أن يدخلها مشرك فضلاً عمن جمع بين الشرك والنفاق؛ ليترجوه، وهم

يوقنون أن ما يحدث على المسلمين في سوريا من قتل واغتصاب وتشريد وغيرها من المآسي وراءه إيران، فما هو موقفهم منه وقد ضجّوا الدنيا بتكفيرهم وسبهم على القنوات والمواقع، فهل سنرى حقًّا يُصدع به؟ أم هي العادة؛ السكوت والذلّ والهوان؟ إن لم يكن المدح والتلبيس على المسلمين بأنهم إخوانٌ لهم في الدين والعقيدة؛ كما قال مفتيهم في نفس المؤتمر قبل عدة سنين نسأل الله العافية والسلامة.

وأما ما نراه منهم من تحريض لدعم الجيش الحر بالمال والبكاء على سوريا إنما هو تخدير للشعوب؛ حتى تكون الشعوب أمام خيار واحد فقط وهو الركون إلى الطواغيت والرضى بما سيقوم به النظام من تحالفات مع أعداء الدين كإسرائيل، وقد بدأت حكومة آل سعود في الترتيب لهذا التحالف بوضع بندر بن سلطان رئيسًا للاستخبارات العامة بدلاً من مقرن بن عبد العزيز، ومعلوم أن بندر كان سفيرًا للحكومة السعودية في أمريكا وعلاقته باليهود قديمة ووثيقة، وستضطر الحكومة السعودية لإصدار ثلاث فتاوى:

الفتوى الأولى: تجديد فتوى الاستعانة بالكفار؛ ولكن لن يكون للنصارى شأن في هذه المعركة، وسيتخلون عن المنطقة حيث إن هذه المعركة ستكلفهم ما لا يطيقون اقتصاديًّا، فسيضطرون إلى إسرائيل بدل أمريكا.

الفتوى الثانية: جواز الصلح مع إسرائيل، كما تم بالسابق ولكن بشكل أوسع؛ حيث ستكون إسرائيل حليفة للمسلمين في الحرب ضد إيران والرافضة في المنطقة، فلا يجوز التعدي عليها لا من أهل السنة في مصر، ولا من أهل السنة في الأردن، ولا من أهل السنة في سوريا، وهذا من مصلحة إسرائيل أن تؤمن نفسها من أهل السنة بفتوى، ومن الرافضة بضربهم مع السنة.

الفتوى الثالثة: فرضية الجهاد بالنفس في سوريا؛ حيث إن روسيا أصبحت هي الآن في الواجهة ضد المسلمين، وكما حدث في أفغانستان الأولى سيحدث في سوريا، وسنرى حمير السلاطين يتسابقون في الفتوى إرضاءً لطواغيتهم.

وهذا ما جعل أمريكا تمهِّد لانسحابها من الدفاع عن المنطقة بالموافقة لبيع صفقات الطيران مع آل سعود؛ وهذا يبيّن معادلة الحرب وقوة كل الفريقين، فقوة إيران برية بحرية، وقوة آل سعود ستكون في الجو، وأما إسرائيل فستحافظ على نفسها بالمشاركة جوًّا، والحفاظ على أرضها بالدرع الصاروخية التي وفرتها لها أمريكا.

وأما اليمن فمن أهم الأحداث التي حدثت فيه توحد الحراك الجنوبي مع الحوثيين الروافض، ودخولهم مع أمريكا والسعودية في الحرب ضد أنصار الشريعة في أبين، وقد كان لمفتي الحراك الجنوبي حسين بن شعيب الأثر في تنشيط مشروع الصحوات من المرتزقة في أبين، والمشاهد لقناة عدن لايف التابعة للحراك الجنوبي يرى حقيقة الترابط بين الحراك والحوثي، فقد توحدت جميع القوى في اليمن في حلفٍ ضد أنصار الشريعة والقضاء على حكم الشريعة في مدينة [وقار] وما حولها، وقد كان هذا ابتلاء للعلماء قبل المجاهدين الذين يرون وجوب الشريعة أن تُحكَّم، ولولا توفيق الله سبحانه للمجاهدين من أنصار الشريعة بمشروع الانسحاب الذي كان نصرًا من الله سبحانه وتعالى لهم، وطبيعة حرب العصابات هي الكر والفر، فقد اجتمع عليهم الأعداء من ثلاث جهات، وكادوا يقطعون عليهم جميع طرق إمدادهم من قبل قوات الصحوات التي جيشتها الحكومة من بعض أبناء القبائل المرتزقة، فكانت أمريكا من الجو بالقصف، والجيش والصحوات بالكمائن والحصار برًّا، وكانت إدارة المعركة من قِبل أمريكا مباشرة؛ وقد صرح بذلك الكلب الأسود أوباما بأن جيش بلاده شارك مشاركة فعلية ومباشرة ضد المجاهدين في أبين، ولكن الله سهل الانسحاب فكان نصرًا أن انسحبوا بجميع مقاتليهم وعتادهم سالمين غانمين إلى مآمنهم وهم بالمئات، وقد تحقق في الظهور للمجاهدين في [وقار] وغيرها الكثير من المصالح بفضل الله؛ ومن أعظمها أن الناس رأوا حقيقة الحكم بما أنزل الله، وما فيه من عدلٍ ورحمةٍ وأمانٍ وأنّ إقامته ممكنة ويسيرة، لا

كما يصوره المخذلون والمنهزمون أنه صعب ومستحيل، وقد كان من مصالح الظهور أن الناس احتكوا بالمجاهدين وعرفوهم وعرفوا صدق دعوتهم، لا كما يصورهم الأعداء في الإعلام، ثم إن ما نشاهده اليوم من أثر انسحابهم على عدوهم أعظم أثرًا من بقائهم واستماتتهم في القتال؛ فقد تلاعن الشركاء واختلفوا بعد ما اجتمعوا على حرب المجاهدين؛ عندما اختفى المجاهدون.

وما يحدث في صنعاء بعيدًا عن الكاميرات أعظم بكثير مما نشاهده؛ فالحوثيون اليوم بالآلاف داخل صنعاء ومصرُّون على إسقاطها، وقد عجز حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) من التصدي لهم أو الوقوف أمامهم، وقد توحد مع الحوثيين حزب المؤتمر الشعبي المتمثل بعلي صالح وأتباعه، وقد فتحوا لهم المعسكرات ومدوهم بالسلاح، وسهلوا لهم ما يحتاجونه في صنعاء، والعجيب من حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) أن عداءهم للمجاهدين من أهل السنة من أنصار الشريعة أشد وأكبر وأظهر من عدائهم للحوثيين، وما تقوم به القناة الفضائية للسفارة الأمريكية في صنعاء (قناة سهيل) من التحريض والتشويه واضح جلي في توجهها وعدائها لأهل السنة المجاهدين.

وقد فُتن علماء السلفية في هذه الحرب ضد الشريعة وأنصارها فتنةً كبيرةً فلم ينجُ منها إلى القليل، وكان على رأس من نجا العالم الرباني الشيخ عوض با نجَّار الذي صدع بالحق وبيَّن –ثبته الله وأحسن شفاءه– وقد حاول كثير من العلماء السلفيين أن يثنوه عن قول الحق وجاءوه زرافاتٍ وفرادى، وعلى مقدمتهم الشيخ عبد الله الأهدل الذي انتقل من السلفية إلى الإخوانية، فبعدما كان يفتي بتحريم المشاركة في العملية السياسية لأن الديمقراطية كفر، أصبح يفتي بجواز تشكيل الأحزاب السياسية والمشاركة في العملية الديمقراطية والدخول في مجالسها نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونسأل الله العافية والسلامة.

ومن أحداث اليمن الصلح الذي تم بين أهل السنة والحوثيين في حرب صعدة منطقة كتاف، وقد كان لآل سعود الدور الأكبر في إتمام هذا الصلح، وخاصة بعد أن تم الانسحاب من أبين من قِبل أنصار الشريعة؛ خوفاً أن يتوجه

أنصار الشريعة إلى جبهة كتاف فيقترب المجاهدون من حدود بلاد الحرمين، فأوقفت الدعم والتسهيلات عن الجبهة السنية التي يقوم عليها بعض أبناء القبائل المناصرين لأهل السنة، وقامت بتوجيه الدعم للحكومة مباشرة لتقوم حكومة صنعاء بالحرب ضد الحوثيين، وما نشاهده من الرئيس اليمني في التصعيد ضد إيران والحوثيين إنما هو بإيعاز سعودي، وهذا نفس السبب الذي جعل الحوثيين يقبلون بالصلح؛ وهو الخوف من توجه أنصار الشريعة إلى جبهة كتاف.

وعلى هذا؛ فما هو دورنا وموقفنا من هذه الأحداث؟

أولاً: لا بد أن نصل إلى قناعة واحدة وإلى حقيقة ظاهرة أن الحرب القائمة اليوم هي حرب عقائدية؛ كما قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا...}، وقال سبحانه: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً...}، وما نشاهده اليوم في الشام والهند وبورما وغيرها من بلاد المسلمين لهو أكبر دليل على ذلك، والواجب أن تكون حربنا كذلك لا من أجل قومية أو نصرةً لطواغيت.

ثانيًا: إن من المصلحة اليوم أن يُبيَّن المنافقون ويُفضحوا على رؤوس الأشهاد، وأن نقول لهم: اجلس عدو الله فلست لذلك بأهل وقد فعلت ما فعلت، وقد كنا في السابق نقول نتركهم ولا نذكرهم حتى يجيشوا لنا العوام، ولكن ما نشاهده اليوم أن العوام قد عرفوهم وأصبحوا يتكلمون عليهم ويسخرون منهم وعلى رأسهم مفتي السعودية، فلا ينبغي لنا أن نسكت عنهم ولكن بالعدل، ونُبيِّنُ ما يحتاج تبيينه عنهم؛ حتى لا يتصدر هؤلاء لقضايا الأمة وهم ليسوا لها بأهل، ومرحلة الأمة التي دخلتها الآن كبيرة وخطيرة، فلا تحتاج إلا

الصادقين الثابتين من أهل العلم، والذين من حقهم علينا أن نظهرهم ونُبيّن حالهم حتى يعرفهم الناس ويثقوا بهم، ويأخذوا عنهم دينهم.

ثالثًا: الاهتمام بالأسرى المفرج عنهم؛ فهم بإذن الله درع أهل السنة في المرحلة القادمة، وهم رجال معاركها، فالواجب علينا أن نحيط بهم ونقف معهم وأن نستوعبهم بكل ما يحتاجونه، وأن يُعطوا قدرهم في مجتمعنا.

رابعًا: الاهتمام بثغر الجزيرة والشام ومدهم بما يحتاجون من أموال ورجال، ورأي ومشورة، فهم بإذن الله من سيحسم المعركة مع الروافض في جزيرة العرب والشام، ومن سيُحكّم شرع الله الذي أنزله الله لا شرع آل سعود الذي يُسَيّسُه شيوخ البيت الأبيض في أمريكا، فالواجب علينا جميعًا أن نقف مع إخواننا لنصرة ديننا والذب عن أعراضنا في جزيرة العرب والشام، وإن سقوط حكومة بشار على أيدي المجاهدين لهو النصر بإذن الله وسيكون سقوط حزب الله والحوثيين وغنيمتهم سهلة بإذن الله للمسلمين، وأما إن سقطت حكومة بشار على غير يد المجاهدين فهي الفتنة والبلاء على المسلمين.

خامسًا: نقول للمشايخ الذين لم يظهر منهم عداء ولا ولاء لحكومة آل سعود: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، واحذروا من مقت الله في وقوفكم مع الطواغيت، وتحريض المسلمين في الدفاع عن عروشهم والدخول معهم في جيش واحد، فكم وكم دعاكم إخوانكم المجاهدون من أنصار الشريعة في اليمن أن تأتوا إليهم، وقد وجهوا لكم دعوة عامة عندما أقاموا ولاية [وقار] أرضًا تحكمها شريعة الله؛ لتنظروا ما هم عليه، فإن كان ما هم عليه حقًّا يرضاه الله ورسوله فذلك ما أرادوا، وإن كان ما هم عليه خطأً وباطلاً توضحون لهم وأمام المسلمين، فما كان منكم إلا التجاهل، بل حتى المراسلة والتوجيه منكم لم تقوموا بها، بل خضتم في أعراضهم وقلتم عليهم غير الحق، والله بيننا وبينكم يوم القيامة، ومع هذا كله نقول لكم اليوم أن الأمة في أخطر مراحلها وهي أمانة في أعناقكم ولن يأتي الركون إلى الظالمين والاستعانة بالكافرين بالنصر أبدًا، فقفوا مع إخوانكم المجاهدين وانصروهم.

سادسًا: يا شباب الأمة وأخص منهم شباب الجزيرة العربية والشام، لقد فات وقت الدعة وإعطاء الدين فضائل الأوقات على الإنترنت وغيره، فالأمة بحاجتكم يا شباب الإسلام، فالحقوا بالثغور، وخوضوا مع الرجال ما يخوضون، فوالذي نفسي بيده أن لهذه المعركة ما بعدها، ولا والله لا ينتصر المكذبون لله والسَّابُّون لعرض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على المؤمنين بالله المعظمين لحق محمد صلى الله عليه سلم وعرضه الشريف، فكونوا مع إخوانكم في الثغور وكثّروا سوادهم لترهبوا عدوّ الله وعدوكم، {وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}.

اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا في هذا الشهر الفضيل كل ذنب تعلمه، وأن ترحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء، وأن تعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا ومن له حق علينا من النار، وأن تجعلنا فيه من المقبولين، إنك غفور رحيم.

اللهم إنا نسألك نصرًا مؤزرًا لنا في جزيرة العرب، ولإخواننا في الشام وأفغانستان والعراق والصومال والمغرب الإسلامي، وفي نيجيريا وسيناء وفي كل ثغور المسلمين، إنك أنت الولي القدير.

اللهم جنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، واهدِ اللهم علماء المسلمين للحق والصدع به، اللهم من كان منهم يطلب الحق والهدى بعلمه اللهم يسره له ووفقه إليه، ومن كان منهم يقتات بعلمه وينصر به الظالمين اللهم فاكفناه بما شئت وكيف ما شئت.

والحمد لله رب العالمين.

[٤]

من أيِّ المجاهدين أنت؟

(١٢ جمادى الآخر ١٤٣٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي خلق فسوّى، والّذي قدّر فهدى، والحمد لله الّذي يخلق ما يشاء ويختار، والصّلاة والسّلام على خير خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه وسلّم.

ثمّ أمّا بعد؛

يقول الحقّ سبحانه وتعالى واصفًا حال المجاهدين في الجهاد: {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ}، وقد جاء رجل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقال: الرجل يقاتل حميةً ويقاتل شجاعةً ويقاتل رياءً فأنّى ذلك في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله". قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وسوف نتكلّم بإذن الله في هذا المقال عن أصناف الناس في الجهاد؛ ليتبين لكلّ موحّد مجاهد في الثّغور أو ينوي النفير، أصناف الناس في الجهاد، وليختر لنفسه ما يريد.

وأصناف المجاهدين في الجهاد أربعة أصناف:

– الصّنف الأوّل: القيادة:

وهذا الصّنف هو قليل في الحقيقة كثير في الرغبة، فصفات القيادة هي صفات نفسيّة ذات خصائص مكتسبة وفطريّة، كالشّجاعة والحكمة، والمهارة النّفسيّة في طبيعة التّعامل مع الجند، والفراسة في إنزال الجند منازلهم، والجرأة على العدوّ، والحزم عند إصدار الأوامر، والقدرة على تكاليف الحرب النفسيّة والعمليّة، والفقه في الأحكام وكيفية إنزالها على الواقع وغير هذه الأمور.

وهذا يقلّ في النّاس عامّة؛ ويكون في العجم أقلّ منه في العرب، وهي ميزة ميَّز الله بها العرب.

والقيادة نوعان:

– قيادة عامّة؛ وهي الإمامة والخلافة وإمارة الجماعات، وهذه لها أحكامها وشروطها وطرق عقدها.

– وقيادة خاصّة؛ وهي قيادة جبهات أو مجموعات في عمل معيّن يُكلف به من الإمارة، وقد يدخل فيها إمارة الولايات.

والقيادة لها وعليها من الواجبات ما لا يعلمه إلا الله، والسّعيد من لم يُبتلَ بها، ومن سألها أوكل إلى نفسه، ومن بُليَ بها أُعين عليها.

ويختلف النّاس فيها؛ فمنهم القائد التّقي وهم كُثُر بفضل الله، ومنهم دون ذلك، وقد يكون رجل فيه صفات القيادة وليس عنده كثير التزام، وقد يكون فيه شيء من ارتكاب المعاصي والأمراض المستقبحة، كحبّ الظّهور والتّسميع بما يعمل والخلاف للبروز من بين من معه.

وهذا الصّنف موجود ولكنّه قليل، فإن عُزل من القيادة حقد وفسد، وإن تُرك أفسد حاله وأشكل غيره، وعلاجه العلم والإيمان.

– الصّنف الثاني: وهو البدل:

وهذا الصّنف هو أندر الموجود في الثغور؛ لما له من شخصيّة كبيرة ذات قدرات عالية جدًّا في استيعاب كل أعمال الجهاد، وهي بدل لكلّ أحد فإن غاب الأمير فهو أمير، وإن غاب الحارس فهو الحارس، وإن غاب القائد الميدانيّ كان هو وإن غاب...، فتجده في كل عمل قائم.

وهذه الشخصيّة هي الشخصيّة المحبوبة بين كلّ المجاهدين سواءً القيادة أو الجند، وهي الشخصيّة الفعّالة في الربط بين الجند والقيادة، ونادرًا هذه الشخصية ما تتأثر بالحظوظ النفسية، حيث أنها محترمة ومقدرة من كل أحد، ومنشغلة بأمور الجهاد كلّه، فهو القائد والجندي.

وللوصول إلى هذه الشخصيّة لا بد أن يكون المسلم المجاهد يتوفر فيه أمور منها: تقوى الله في كل الأحوال، والصّدق في حمل الجهاد فكرًا ومنهجًا، وكثرة الاطّلاع على أمور الإسلام والمسلمين، وحاجة الجهاد والمجاهدين، وكثرة المطالعة والقراءة في شؤون الجهاد، وتربية النّفس على القليل في كلّ شؤون الحياة، وعدم المبالاة بها، وتربيتها على حبّ الناس، وحمل همّ النّصح والمساعدة بالمقدور عليه في قضاء حوائج الناس، والصّبر على حسن الخلق عند الضّيق والتّعب؛ فقد تحسن الأخلاق والنّفس مرتاحة وتخرب والنّفس متعبة.

– الصّنف الثالث: وهم العُبّاد:

وهؤلاء هم مصابيح الجهاد، وهم قليل ولكن ليس كقلة من قبلهم، فتجد هؤلاء يقودهم إيمانهم، ففي النّهار أسد الوغى في المعارك، وخدم لإخوانهم في الرباط، ورهبان في اللّيل، يقضون جلّ أوقاتهم مع كتاب ربهم، وهؤلاء يتحملون من إخوانهم ما لا يتحمله غيرهم، وخاصة إذا فقدوا جوّ الإيمان الذي يحبونه ولا يستطيعون الخروج منه، فتراهم يتضايقون من جليس لا يذكّرهم بالله، أو جليس يكثر المزح معهم، ولذلك تجد خلواتهم إما على ملابس إخوانهم يغسلونها أو على صحون الطعام ينظفونها.

ولهؤلاء الناس تعامل خاص من قِبل الأمراء، فبهم بإذن الله ينتصر الجيش، وهذه الشّخصيّة تحتاج إلى توفيقٍ من الله سبحانه، ومجاهدة النّفس حتى تصل إلى قوله تعالى: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}.

وطريقة الوصول إلى محبّة الله واضحة لكل من أراد أن يسلك طريقها، قال صلّى الله عليه وسلّم: "إن الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما تردّدت عن شيءٍ أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته" وبهذا يصل العبد إلى محبة الله سبحانه، فيسهل عليه ما بعدها من العبادات لقرب الله منه.

– الصّنف الرابع: وهم المزاجيُّون:

وهم ينقسمون إلى نوعين:

مزاجيّون إلى الخير أقرب، ومزاجيّون إلى الشّر أقرب.

وهذا الصّنف هو الذي يكثر في الجهاد، لطبيعة عبادة الجهاد، فهي مشتبهة بعبادة الحجّ الّتي يجتمع فيها كلّ المسلمين مؤمنهم وفاسقهم، وكلّ على قدر دينه، وقد بيَّن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أن الله ينصر الدّين بالرّجل الفاجر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا خيبر، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لرجل ممن معه يدّعي الإسلام: "هذا من أهل النّار" فلما حضر القتال، قاتل الرّجل أشدّ القتال حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض النّاس يرتاب، فوجد الرّجل ألم الجراحة فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج

منها أسهمًا فنحر بها نفسه، فاشتدّ رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: "قم يا فلان فأذِّن أنّه لا يدخل الجنّة إلا مؤمن، إن الله يؤيّد الدّين بالرجل الفاجر".

– أمّا النّوع الأوّل؛ فهم الذين لا تنقاد أنفسهم لمشقّة الجهاد وأوامر الأمراء إلا بالتذكير الدّائم بالله ومخافة الله، فهم إذا أُمروا بأمر خالف رغباتهم تأوّلوه وعملوا بما ترغبه أنفسهم، فإذا ذُكِّروا بالله رجعوا عن رغباتهم.

مثال ذلك: قد يُؤمر بالقعود في مكان ما ولا يتحرّك منه إلا بأمر من الأمير، فيتأوّل أنه لا يقصد ويقصد أو قد نسينا أو.. أو.. فيترك المكان وينسحب، أو يمنع من مرور طريق ما أو لبس معيّن فيتأوّل: هو لا يقصد هكذا هو يقصد هكذا فيلبسوا ويمشوا مع الطّريق نفسه، ولكنهم عندما تذكّرهم بالله يرجعوا وينضبطوا، ثم يعودوا لحالهم الأول.

وهؤلاء على ما فيهم وأنهم متعِبون في الثّغور لأمرائهم، وقد يتسبّبون على إخوانهم بالقتل والأسر لا قدر الله في كشف مواقعهم، ولكنهم أخفّ من النّوع الذي بعدهم، وهؤلاء يحتاجون إلى تكثيف الدّورات الشّرعية، وحرمانهم من بعض الأعمال العسكريّة فترات لا تطول؛ حيث أنهم مَلُولُون من النّظام والانضباط اليوميّ.

– أمّا النّوع الثّانيّ؛ وهم المزاجيّة إلى الشّر أقرب، فهؤلاء لا ينفع معهم تذكير ولن تستطيع كسبهم بحسن الخلق والتعامل، فهم يرون حسن الخلق ضعف، ونفوسهم مجبولة على العناد، والعمل برأيه وما يراه هو، وشرّه وأذاه متعدي على إخوانه بسوء أخلاقه، وبذاءة لسانه، وتطاوله على إخوانه من أمراء وقادة.

وعادة لا تكون المشاكل في الجبهات والفرقة في الجماعات إلا بأمثال هؤلاء، وهم وقود كلّ فتنة، ولا تخلو منهم جبهة، وهذا الصّنف لا يصلح في دخول التّنظيمات، إنما يصلح في الجبهات المفتوحة التي يختلط فيها النّاس، ولا يخرج من الخطّ الأوّل في الجبهة حتّى يقلّ شرّه ولن ينتهي، وهؤلاء النّاس خطرهم على التّنظيمات الجهاديّة كبير جدًّا، وهم أقرب إلى النكوص عن الجهاد، وأكثرهم متطفّلون يحبّ أن يعرف كثيرًا من أمور الجهاد وكثيرًا من المعلومات، وضرره على الجماعة المقاتلة أكثر من نفعه.

فهذه أصناف النّاس في الجهاد، وليعرف كلّ منّا نفسه، وليختر كلّ واحد منَّا أحب صنف إليه.

وقد بيّن الرّسول صلّى الله عليه وسلم أنّ: "الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشّريك، واجتنب الفساد، فإن نومه ونبهه أجر كلّه، وأما من غزا فخرًا ورياءً وسمعةً، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف" رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

فهذه الخصال التي ذكرها الرسول صلّى الله عليه وسلم في الغزو الذي يحبه الله ويقبله سبحانه.

ومعنى:

– ابتغى وجه الله: أي طلب رضاه وأخلص نيّته.

– وأطاع الأمير: أي في غير معصيةٍ ما لم تكن ضرورة تبيح المحظور؛ كطلب حلق اللّحية أو إسبال الثّياب وغيرها من الأمور التي تُقدَّر بقدرها ونوازلها، ويكون للأمير حق الاجتهاد فيها[1].

– وأنفق الكريمة: أي النفيسة الجيّدة من كلّ شيء خاص به فينفقه في سبيل الله، ولا يتعلّق قلبه في شيء من الدنيا، فإن الله قد وعده بخير منها جنّة عرضها السّماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذا من باب التربية العظيمة للنفس، والارتقاء بها إلى مكارم الأخلاق، وقد قال سبحانه وتعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}.

– وياسر الشّريك: أي من المياسرة بمعنى المساهلة؛ أي ساهل الرفيق وعامله باليسر، فأصل الجهاد هو الجهد والمشقة، فلا يحتاج الزيادة بين المجاهدين بأن يشقّوا على بعضهم بعضًا، وقد بيّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في قوله: "اللهم من ولي من أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به ومن شقّ عليهم فشقّ عليه" رواه أحمد في المسند.

– واجتنب الفساد في الأرض: أي كلّ ما هو فساد يجتنبه ويبتعد عنه، ومن أعظم الفساد البغي بغير الحقّ، وظلم الناس، ومن أشرّها في الجهاد الغيبة والنميمة، والتعدي على حقوق النّاس، والغلول من الغنيمة.

– فإن نومه ونبهه أجرٌ كلّه: أي هو على خير في حال نومه وفي حال يقظته ما دام غازيًا في سبيل الله؛ لأن كلّ حركة وسكون منه من حين يخرج إلى أن يرجع خير، فكله له أجر، وهذا يدلّ على عظم ثواب من خرج في سبيل الله يريد بذلك وجه الله، ويريد بذلك إعلاء كلمة الله، ولم يكن همّه الدّنيا وحطامها.

– وأما الغزو الثّاني الذي لا يحبّه الله: وقد لا يقبله سبحانه ولن يرجع صاحبه بالكفاف: أي لم يرجع لا عليه ولا له من ثواب تلك الغزوة وعقابها، بل يرجع وقد لزمه الإثم؛ لأن الطاعات إذا لم تقع بصلاح سريرة انقلبت معاصي والعاصي آثم، بل قد يخرج الغازي من بيته ومعه من الأجور كالجبال ولا يرجع منها بشيء؛ فقد اغتاب هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، وآذى فلان، وغلّ، وعصى الأمير، نسأل الله العافية والسلامة.

ونختم بنصائح علَّ الله أن ينفعني بها ومن قرأها من المسلمين:

أولاً: إن تقوى الله رأس كلّ خير، منها البركة في كلّ عمل، وبها يفتح الله على العبد بالعلم والحكمة.

ثانيًا: إن مكارم الأخلاق صفات مكتسبة، يصل لها المسلم بالعلم والعمل، والتّربيّة عليها تكون من قناعة النّفس بأهميّتها وضرورة التّعامل بها في كلّ أحوال المسلم.

ثالثًا: إن المجاهد في سبيل الله قد ارتقى إلى منزلة عالية؛ كما قال صلّى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: "... أَوَلا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؛ أما رأس الأمر فالإسلام فمن أسلم سلم، وأما عموده فالصّلاة، وأما ذروة سنامه فالجهاد في سبيل الله... الحديث" [رواه الإمام أحمد].

(١) يحتاج هذا إلى الاستزادة في الإيضاح فيُرجع إلى كتبه ومصادره.

فكل الناس ينظرون إلى المجاهد بهذه الصورة، ويُرى في المجاهدين صورة أبي بكر الصّديق وعمر بن الخطّاب وعليّ بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهم أجمعين، وأيّ خطأ مهما صغر فهو في عيون النّاس كبير، وفي عيون الأنصار عظيم، لما للجهاد من شأن ورفعة، وحديث الثّلاثة الذين تسعَّر بهم النار يبين رفعة المجاهد في الدنيا، قال صلّى الله عليه وسلم: "إن أوّل الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها. قال: قاتلت فيك حتى استشهدّت. قال: كذبت؛ ولكنّك قاتلت لأن يقال جريء. فقد قيل. ثم أمر به فسُحِب على وجهه حتى ألقي في النّار...". الحديث

رابعًا: أنّ الإنسان المسلم أعظم شيء في وجوده بعد الإيمان هي الأخلاق التي بها يُحبّ في مجتمعه، ويُؤلف به كل من عرفه، وهذه من علامة حبّ الله له، كما ورد في السّنة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: "إن الله إذا أحبّ عبدًا نادى جبريل: إني قد أحببت فلانًا فأحبّه قال: فيقول جبريل لأهل السّماء: إنّ ربّكم أحبَّ فلانًا فأحبّوه، فيحبّه أهل السّماء. قال: ويوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدًا فمثل ذلك" قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

اللّهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها.

اللّهم وفّقنا للجهاد، وأعنّا عليه، وعلى الدّعوة إليه، واجعل اللّهم لنا القبول بين العباد.

اللّهم اجعلنا من جندك المنصورين، المؤَيَّدين بنصرك وتأييدك ورضاك، واختم اللّهم لنا بشهادةٍ ترضيك عنّا، إنّك أنت الكريم الرّحيم.

والحمد لله ربّ العالمين.

[٥]

حلف المصالح وحرب المعتقدات

(٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الخليل الأمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد؛

فإن العالم اليوم قد أجمع في معتقداته أن المخلص من ضغط الواقع المعاصر آن وأزف ظهوره وكل يعد ويهيء لمخلصه بما يعتقد وبما هو مقرر عنده في مراجعه المقدسة سواء (المنسوخة أو المحرفة).

وقد مرّ العالم في وقت من الزمن بمثل هذه المرحلة عند بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان اليهود ينتظرون خروج نبيّ في آخر الزمان وله صفات عندهم وشواهد بوقت خروجه، والنصارى كذلك، وقد تأثر بهم أناس لا يعلمون شيئًا من هذه الأمور من المشركين في المدينة ولم يكن لهم كتاب، فكانوا ينتظرون كذلك لما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من اليهود عن نبيٍّ سيخرج في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وثمود، وعندما خرج صلى الله عليه وسلم وكان عربيًّا قرشيًّا غضب اليهود وامتلأت قلوبهم حسدًا، فكفرت طائفة منهم وأخرى آمنت.

والعالم اليوم يمر بنفس المرحلة فاليهود ينتظرون المسيح الدجال وهو عندهم إله ومخلص، والنصارى ينتظرون المسيح ابن مريم وهو عندهم إله ومخلص، والرافضة ينتظرون المهدي العسكري يخرج من كهفه العتيق في سامراء منذ مئات السنين وهو عندهم مخلص وبصفات إله، والمسلمون ينتظرون خروج المهدي المنتظر وهو عندهم عبد صالح يملأ الأرض قسطًا وعدلاً وينتظرون نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ليقتل الدجّال ويعمل فيهم بسنة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام وهو عندهم عبد الله ورسوله، وعلى هذا المفهوم تجيش الجيوش اليوم وتقوم التحالفات والسياسات، ثم تصب في أراضي الملاحم الجزيرة العربية والشام ومنها إلى تركيا.

والمشاهد المتابع لما يحدث في العالم وسرعة متغيراته وخيانة وغدر ساسته وكذب سياساته يعلم كيف تدار الاستراتيجيات العقائدية بغير ظهور المسميات الحقيقية لها، وإن من أخطر هذه العقائد على الإسلام وأهله هم اليهود والروافض ومن شايعهم من الشيوعيين كما قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا}، وما نشاهده في سوريا على أيدي الروافض وحلفائهم من العداء والحقد على المسلمين ليبين لنا معنى من معاني الآية وما تخفي صدورهم أكبر.

وقد يسر لي ربي بفضله أن كتبتُ بعض المواضيع قبل هذا الموضوع عن بعض التحالفات بين إيران وسوريا وروسيا والصين، وعن آل سعود مع أمريكا واليهود، والواقع اليوم قد أظهر على صفحته ما كان يستره بالأمس أئمة الكفر، وهذه والله أعلم آخر سطور هذه الصفحة التي ستفتح بعدها صفحة الملاحم والحروب العقدية المعلنة، وسنكتب إن شاء الله صورة تحليلية للواقع يحتمل الصواب كما يحتمل الخطأ، نسأل الله الهداية والسداد.

وسنبدأ بالجزيرة العربية وآل سعود حيث أنهم أهل الفتن على الإسلام والمسلمين وأشر فتنتهم العلماء والمشايخ التابعين لوزارة الداخلية والذين ما زالوا يفتنون الناس ويلبسون عليهم دينهم ويجعلون مصالحهم الخاصة في الأمن ورغد العيش تدار عليها مصلحة الأمة بأسرها ولا يبالون بما يحدث بأحوال المسلمين في العالم إذا لم يكن الخطر على (بلادهم) وبشرط أن يكون الأمر والتوجيه وسقف الحديث والمطالب يصدر من قِبَل إمام السنة وحاميها في بلاد الحرمين وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز وابنه محمد، ومن خرج عن الإمام ورأيه يعاقب بالعزل من منصبه إن كان له منصب أو بالسجن عقوبة له، وقد عجبتُ من كلام أحد شياطين الرافضة وهو زعيم عصابة الصدر بالعراق من رده على مفتي آل سعود بخصوص فتوى الكنائس وحرمة بنائها في جزيرة العرب –ويقصد المفتي بذلك دولة قطر رادًّا على موقفها من الحرب ضد إيران وتصريح رئيس الوزراء القطري بعدم فتح أرضه للحرب على إيران خاصة– فيقول الشيطان الرافضي الصدري متعجبًا كيف تحرمون الكنائس وتفتحون القواعد العسكرية الأمريكية على أرضكم أو قريبًا من هذا المعنى –صدق وهو كذوب– وكأن هذا الشيطان يقول أيهم أكبر خطرًا وأيهم أصرح حكمًا وأوجب عملاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ" أم بناء الكنائس التي قد بنيت بالملايين من أموال المسلمين منذ سنين على جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم؟!

وما نراه اليوم من هؤلاء المشايخ مع القضية السورية هو أن الخطر ليس على سوريا فقط ولكن على المنطقة كلها وآل سعود لهم النصيب الأكبر من الشر والعداء الفارسي الرافضي الإيراني والذي يحمي الحكومة النصيرية في الشام، والعجيب والله أن العراق كان أقرب لأرض الحرمين من سوريا حدودًا، والمسلمون هناك كانوا بين حرق النصارى بالصواريخ وقتل الرافضة، وكنا نسمع من هؤلاء المشايخ العكس تمامًا ولولا حساسية المرحلة لوضحنا بعض الأمور ولكن سبحان الله القائل: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} وهم الآن مأمورون من الإمام نايف آل سعود بإعداد جيش مليوني في سوريا ليدافعوا به عن آل سعود ضد الرافضة في إيران والعراق؛ لا ليحرروا به سوريا وفلسطين، وباسم الدين والجهاد {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} وهذا ما جعل وزير الخارجية سعود الفيصل يطالب بتسليح الجيش الحر والمعارضة السورية ولكن لله الحمد والمنة أن الراية السوداء السنية الجهادية قد رفعت في سوريا بعقيدتها ومنهجها وهي المنصورة بإذن الله.

وأما كون مشايخ أرض الحرمين لا يتكلمون عن الدرع الصاروخي الذي تريد أمريكا وضعه حماية وخطًا أولاً لليهود ويتجاهلون الحديث عنه إلا لما لإيران من تهويل عسكري وعدم قدرة الجيش وعجزه عن قتالها، وفتوى الاستعانة بالكفار مطبوعة وجاهزة، ولجهلهم بأمور الحرب وتكتيكاته وبمصالح الجبهات المفتوحة ومفاسدها وفقه ضعفها وقوتها الهجومية والدفاعية وإيقافها وإشعالها يجعلهم يتخبطون وينعقون مع كل ناعق فالعدو قد جعل أرض الحرمين ساحة المعركة كمناطق متقدمة وهم يدندنون على سوريا وكأن البلاد آمنة، فاليهود قد بدأوا عن طريق الحليف الأمريكي يرتبون الخطوط الأمامية لهم في الشرقية والشمال في منطقة تبوك، وإيران كذلك ترتب وضعها الدفاعي من البحرين والشرقية والرياض والحجاز، ثم الحوثيون في اليمن.

والعجيب والله أن جبهة صعدة كأنها لم تكن، والذين بالأمس يبكون عليها تركوها ليبكوا على سوريا وهذا هو عين الجهل بأمور الحرب، ولكن كيف يفقه من كان تحركه بأمر من وزارة الداخلية لا للدين ولا لنصرته، وقد حُلت القضية في صعدة بأمر من محمد بن نايف بـ١٣مليون ريال بنقل مركز دماج للحديث من دماج داخل صعدة إلى وادي بني جبارة، ولم تستطع الرافضة القرب منه لوجود المجاهدين من تنظيم القاعدة فيه.

وجبهة صعدة هي من أهم الجبهات لأهل السنة ضد الرافضة في المنطقة، وهي الظهر المنيع للسنة، ولكن الخلل في العقيدة القتالية سبب في الخسارة، وعندما يكون المقاتلون صادقون والقيادة كاذبة مرتدة لن يكون القتال لصالح الإسلام والمسلمين ولكن لصالح الطاغوت فهو الذي بيده الأمر بالقتال وإيقافه، وهذا ما يسعى إليه آل سعود اليوم في سوريا كما هو في صعدة أن يكون قتال الجيش الحر تحت أمرها للحفاظ أولاً على اليهود بعد سقوط بشار، وثانيًا الدفاع عنها ضد إيران، وهذا ما جعل آل سعود يجيش كل إمكانياته الدينية والمالية والإعلامية.

والدرع الصاروخي هو حماية لليهود من احتمال رد إيراني على اليهود بعد الضربة المحتملة قريبًا على المفاعلات النووية، والله أعلم ماذا سيحدث من أضرار للانفجار في المنطقة.

واليهود يعلمون أن سقوط بشار على يد الجيش الحر، وانتشار السلاح في سوريا والحركات الجهادية المتواجدة ماذا يعني لوجودها في المنطقة وبقائها، فلا بد أن تشغل المنطقة عنها بالحروب، وقد حاولت إيران بنفس الطريقة عندما استقبلت رئيس حكومة حماس إسماعيل هنيئة في طهران وقال ما قال نصرة لإيران حتى يتعاطف معه المسلمون من أهل السنة فسقط من أعين الناس وكان رد اليهود على غزة قصف بالطائرات قرابة الثمانية أيام، وما كان من حكومة حماس إلا الخذلان، ومن ثم تدخلت أمريكا والمجلس العسكري المصري لإعادة التهدئة بين حكومة حماس واليهود خوفًا من الشعب المصري والشعوب الإسلامية أن تثور على اليهود، وقد خسرت

إيران هذه الجولة ثم حاولت أن تستغل شعبية حسن نصر اللات أيضًا في لبنان ليثير الشعوب ضد اليهود وفشل كذلك، وبدأ اليهود وإيران بوضع خططهم الهجومية والدفاعية من حدود سيناء إلى حدود العراق وكل ما بين هذه الحدود هي أرض المعركة، وستصب في الشام وأرض الحرمين، فإيران ما زال لها حزب الشيطان في جنوب لبنان والحكومة النصيرية في سوريا ولا بد من الحفاظ عليهما كقوة متقدمة لإيران، وقد نشاهد حركة لحزب الشيطان من جنوب لبنان إلى شمال لبنان وجنوب سوريا كظهر يساند الحكومة السورية، وفيه شواهد على الحدود هناك من الجيش اللبناني، والسلاح من إيران إلى سوريا ولبنان واصل لا ينقطع عن طريق العراق، وهذا ما جعل قطر وآل سعود يستدعون طارق الهاشمي ليصححوا أخطاءهم مع سنة العراق ليكونوا درعًا حاميًا في العراق ضد الرافضة وحماية أيضًا لآل سعود والحدود السورية، وسيكون ثمن موافقة أمريكا واليهود لهذا المشروع هو سقوط إسطنبول، وسيكون للهاشمي دور في هذا الأمر، وهذا هو حلم النصارى أن تعود إسطنبول إلى القسطنطينية الرومية، والمتتبع للأحداث بين أوروبا وتركيا وفرنسا بالذات مؤخرًا ثم اليهود وموضوع الغاز في البحر الأسود واليونان وغير هذه الأحداث التي حاولت تركيا أن تتغلب عليها بتحسين العلاقة مع إيران وكسبها كحليف دفاعي وهي نظرة الإخوان المسلمين من إيران، وبدخول تركيا مع البرازيل في حل الأزمة النووية العام الماضي ولكسب الود الإيراني، وبالفعل بعد تحسن العلاقات الإيرانية التركية تغيرت بعض المواقف الأوروبية والفرنسية بالذات من تركيا.

ثم بعد الحصار على إيران تغيرت المعادلة واضطرت إيران أن توقف وارداتها من تركيا إلى إيران لتحافظ على الاقتصاد الداخلي لها بعد الحصار عليها وهو يعادل تقريبا ٣٠ إلى ٥٠% من واردات إيران، ولذلك اتخذت تركيا قرارًا بتخفيض ٢٠% من صادرات البترول الإيراني إلى تركيا.

ومع قضية سوريا زاد الخلاف بينهم ورجعت تركيا وحيدة وقد هيأت لسقوطها من الداخل بمحاكمة الكماليين الانقلابيين من العسكر الذين حاولوا قبل قرابة العام الانقلاب على حكومة أردوغان والذين رباهم كمال أتاتورك على

التمرد على الإسلام وأهله وعلى العمالة للغرب، وغالبية الجيش هم علمانيون إلا من رحم الله، وقيادتهم للناتو في أفغانستان تبين لنا كيف سيكون الأمر سهلاً ضد من يسمون الإسلاميون الديمقراطيون وسيستغل هذا الأمر من قبل أوروبا فهي لم تترك إسطنبول لكمال أتاتورك إلا باتفاقية (لوزان) وشروطها كانت:

١ – إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا، ومصادرة أمواله.

٢ – أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

٣ – أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٤ – أن تختار لنفسها دستورًا مدنيًا بدلاً من دستورها المستمد من أحكام الإسلام.

وقد نفّذ كمال أتاتورك الشروط السابقة، وانسحبت الدول المحتلة من تركيا وقال وزير الخارجية البريطاني في ذلك الوقت كرزون أمام مجلس العموم البريطاني: (القضية أن تركيا قد قُضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها: الخلافة والإسلام). وكان في تاريخ ١٩٢٤م، ولذلك فإن النصارى اليوم ينظرون إلى إسطنبول أنها أرض مقدسة لهم، ولقد كان عند النصارى خلال العام الماضي حركة كنائس واسعة النطاق وكانت تتمثل في زرع الثقة في قلوب النصارى بالقساوسة والكنائس ومسح السمعة القديمة التي كان فيها الانتهاكات لبعض العاملين في الكنائس من قبل بعض القساوسة من جرائم اغتصاب للذكور والإناث وقد تبنى هذا الأمر (بابا الفاتيكان)، وقد وجد تجاوبًا من كثير من الكنائس على مختلف مذاهبهم وهم مجمعون على قرب المعركة المقدسة

الصليبية ضد أهل الشر الذين لا يؤمنون بألوهية عيسى ابن مريم عليه السلام، وهذه الحرب المقدسة عندهم لها أرض مقدسة يجتمعون عليها كذلك وهي القسطنطينية، وقد كان الصليبيون في حروبهم على المسلمين ينطلقون من تحريض الكنائس لهم وكانت الكنائس تجيش الناس بطريقة التجويع (التقشف) ويكون الناس ليس لهم خيار في العيش سوى بالحرب وهذا هو حال الدول النصرانية اليوم وخاصة القريبة من أراضي المسلمين.

واليونان اليوم شاهد وسيزداد الأمر تضييقًا هناك في الفترة القادمة حتى لا يكون هناك حكومة مركزية وستتبعها دول في هذا وقد يكون للكنائس دور في سياسة المجتمعات.

وأما تركيا فالمتوقع منها بعض الاحتمالات وهي التنازل عن الموقف التركي مع سوريا والوقوف مع إيران في القضية النووية، والتنازل منها لروسيا في بعض المواقف مع الشرق الأوربي لتدخل في الحلف الإيراني، وكما فعلت اليهود مع روسيا في قضية الصواريخ **S300** الخاصة بإيران فكان الاتفاق في إيقاف الصفقة أن يترك اليهود جورجيا والتدخلات فيها والعمل منها وتوقف روسيا بيع الصواريخ لإيران، وموقف روسيا في فتح قاعدة عسكرية في قلب روسيا للناتو، بخصوص إمداده في أفغانستان يبين للمسلمين المقاصد الحقيقية للنصارى هناك في سوريا ودور كل واحد منهم ضد المسلمين وأهمية قربهم من إسطنبول.

وختامًا:

أولاً: إن الواقع اليوم في العالم الإسلامي هو تحول كبير جدًّا ولن يستطيع أحد أن يوجه هذا التحول من أتباع المناهج الإسلامية سوى المجاهدون الذين اتخذوا من القتال وسيلة لتحقيق التوحيد على أرض الواقع وما سوى ذلك؛ لأن التوحيد بلا قتال سيصبح ديمقراطية وحكم الأغلبية وعقيدة بلا ولاء وبراء، والعالم الكافر متوجه كله للسلاح أي للقتال، والذي يفقه الحروب والثغور وأهميتها ويقدر متى يتخذ قرار الحرب هم قادة الجهاد.

ثانيًا: الواجب على طلبة العلم خاصة وعلى غيرهم من الأنصار أن يقوموا بحملة توعوية للعلماء الصادقين للمرحلة وما تحتاجه وواجبهم وربطهم مع قادة الجهاد حتى يكون هناك توازن لقضايا الأمة ولا يكون الطواغيت هم من يقرر مصير الأمة، ومثال ذلك اليوم طاغوت بلاد الحرمين جيَّش جنوده من المشايخ والمفكرين وغيرهم وقد دخل معهم حشد كثير من الصادقين لقضية معينة وتركت كل قضايا المسلمين وأصبح الطاغوت هو الذي يجيش الأمة بكل مقدراتها متى شاء وكيف ما شاء، ولكن لو كان هناك علماء منحازين للأمة بعيدًا عن مكاتب الداخلية يحملون قضاياها المصيرية في الحرب والسلم ويقدرون المصالح والمفاسد ومرتبطين بقادة الجهاد لحلت كثير من قضايا الأمة.

ثالثًا: إن خير وسيلة للدفاع؛ الهجوم، فلن ينفع البكاء على تركيا غدًا كما أنه لم ينفع البكاء على سوريا اليوم، فلن يرحم مجلس الأمم الكافرة دموع المسلمين الذين جعلوا قراراته أعظم من أمر الله وحرموا الجهاد بغير إذن مجلس الأمم حيث أنه شرط لصحة الجهاد عندهم ولن يفقه ما أقول سوى أهل الثغور زادهم الله فهمًا وعلمًا وثباتًا وبارك الله في أنصارهم.

رابعًا: إن تهميش الجبهة في صعدة مشكلة كبيرة على أهل السنة في الجزيرة جميعًا، فالحوثيون هم أخطر جناح لإيران في المنطقة ولديهم إمكانيات البقاء والتوسع، ومواقعهم العسكرية مواقع قتالية محصنة، وهم اليوم قد ركبوا موجة المظاهرات وفيه نزاعات دينية بينهم وعندهم خوف من المواجهة مع أهل السنة وهم مجتمعون، فمواصلة القتال معهم مصلحة لا ينبغي تفويتها فلا بد من دعم أهل السنة لها بالرجال والمال ولكن لتكون المصلحة محققة للمسلمين، فيجب أن تكون القيادة بعيدة عن الحكومات وعملائها، وفيه مشايخ

قبليون صادقون وطلبة علم ينقصهم قليل من الخبرة القتالية ولا بأس بالتعاون بين المجاهدين في هذا الباب وغيره، وأقول لإخواننا الذين لا يرون قتال جند الطاغوت عليكم بقتال الرافضة فكثروا سواد إخوانكم هناك.

اللهم ألّف بين قلوب المسلمين واجمع كلمتهم على الدين اللهم انصر من نصر دينك واهدِ من خذله لنصرته برحمتك يا رب العالمين.

اللهم وأقم فينا العلماء الربانيين الذين يجمعون عبادك على دينك ولا يفرقون واجعل اللهم لنا ولهم القبول في العالمين.

اللهم مكن للمجاهدين في سبيلك جهادهم واحفظ قادتهم ووفق أميرهم الوالد الإمام أبي محمد الدكتور أيمن الظواهري لكل خير تحبه وأحسن اللهم عاقبته في الأمور كلها إنك سميع الدعاء.

والحمد لله رب العالمين

[٦]

يَا أَهْلَ الثُّغُوْرِ؛ لَا يُشْغِلَنَّكُمُ القَاعِدُوْن

(١ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ)

الحمدُ لله ربّ العالمين ولي المؤمنين، والصلاة والسلام على إمام المهاجرين الأولين وقائد المجاهدين الصادقين سيّدنا ونبينا محمّد بن عبد الله الأمين والمبيّن لفضل المهاجرين المجاهدين بقول رب العالمين:

{الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [التوبة: ٢٠]، وعلى آله الطيبين وأصحابه الأكرمين الذين أقاموا دينه من بعده بالسيف والكتاب واقتفوا أثره عاملين بسنته، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم إنا نسألك إيمانًا يبلّغنا حبك، وعملاً يبلغنا رضاك، وشهادةً تبلغنا بها أعلى منازل الشهداء عندك يا رب العالمين.

ثمّ أمّا بعدُ؛

فيقول المولى تبارك وتعالى عن المجاهدين والقاعدين في توضيح حال كل منهما: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء ٩٥].

قال الشّيخُ عبدُ الرّحمن السّعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أي: لا يستوي من جاهد من المؤمنين بنفسه وماله ومن لم يخرج للجهاد ولم يقاتل أعداء الله، ففيه الحث على الخروج للجهاد، والترغيب في ذلك، والترهيب من التكاسل والقعود عنه من غير عذر.

وأما أهل الضرر كالمريض والأعمى والأعرج والذي لا يجد ما يتجهز به، فإنهم ليسوا بمنزلة القاعدين من غير عذر، فمن كان من أولي الضرر راضيًا بقعوده لا ينوي الخروج في سبيل الله لولا وجود المانع، ولا يُحَدِّث نفسه بذلك، فإنه بمنزلة القاعد لغير عذر، ومن كان عازمًا على الخروج في سبيل الله لولا وجود المانع يتمنى ذلك ويُحَدِّث به نفسه، فإنه بمنزلة من خرج للجهاد، لأن النية الجازمة إذا اقترن بها مقدورها من القول أو الفعل ينزل صاحبها منزلة الفاعل.

ثم صرَّح تعالى بتفضيل المجاهدين على القاعدين بالدرجة، أي: الرفعة، وهذا تفضيل على وجه الإجمال، ثم صرح بذلك على وجه التفصيل، ووعدهم بالمغفرة الصادرة من ربهم، والرحمة التي تشتمل على حصول كل خير، واندفاع كل شر) انتهى كلامه رحمه الله.

فالمجاهدون في سبيل الله هم أهل الإرهاب لأعداء الدين، وهم من يدافع عن حمى الإسلام وأهله، وهم الذين لا ينخذلون بخذلان الناس لهم، ولا يتضررون بمخالفة القليل لهم ولا الكثير، وطريق الجهاد هو طريق يميز الله فيه بين الخبيث والطيّب، فالطيبون يثبتهم الله بفضله في المواقف والشدائد ولا يضرهم المرجفون والمخذّلون، وأما الخبيثون فيسقطون وينخذلون نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى، قال تعالى: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ} [آل عمران ١٧٩].

وأما القاعدون بلا عذر؛ لا هم نووا الجهاد ولا هم عدّوا له، ويحسبون أنهم يحسنون، فهؤلاء يتقلبون بين صفات المنافقين وهم لا يشعرون، ولو تدبروا فعل الله بهم وكيف حفظ الله صف المجاهدين منهم ومن شرهم لعرفوا حقيقة أمرهم، يقول الله تعالى عنهم: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [التوبة ٤٦].

قال السّعدي رحمه الله: (يقول تعالى مبيّنًا أنّ المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم من القرائن ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج للجهاد بالكلية، وأنّ أعذارهم التي اعتذروا بها باطلة، فإن العذر هو المانع الذي يمنع إذا بذل العبد وسعه، وسعى في أسباب الخروج، ثم منعه مانع شرعي، فهذا الذي يعذر.

وأما هؤلاء المنافقون ف {لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأعَدُّوا لَهُ عُدَّةً} أي: لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب، ولكن لما لم يعدوا له عدة، علم أنهم ما أرادوا الخروج {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} معكم في الخروج للغزو {فَثَبَّطَهُمْ} قدرًا وقضاءً، وإن كان قد أمرهم وحثّهم على الخروج، وجعلهم مقتدرين عليه، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم، بل خذلهم وثبّطهم {وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} من النساء والمعذورين، ثم ذكر الحكمة في ذلك فقال: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلا خَبَالا} أي: نقصًا {وَلأوْضَعُوا خِلالَكُمْ} أي: ولسعوا في الفتنة والشر بينكم، وفرقوا جماعتكم المجتمعين، {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ} أي: هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم {وَفِيكُمْ} أناس ضعفاء العقول {سَمَّاعُونَ لَهُمْ} أي: مستجيبون لدعوتهم يغترون بهم، فإذا كانوا هم حريصين على خذلانكم، وإلقاء الشر بينكم، وتثبيطكم عن أعدائكم، وفيكم من يقبل منهم ويستنصحهم. فما ظنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين، والنقص الكثير منهم، فللّه أتم الحكمة حيث ثبَّطهم ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين رحمة بهم، ولطفًا من أن يداخلهم ما لا ينفعهم، بل يضرهم {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} فيعلم عباده كيف يحذرونهم، ويبين لهم من المفاسد الناشئة من مخالطتهم) انتهى كلامه رحمه الله.

وقد بين الله صفاتهم في كتابه، وأنزل فيهم الفاضحة سورة براءة حتى يتبين المؤمنون منهم ويتفطنون لهم إذا دخلوا معهم في الصف، وهم على المجاهدين شرٌ دائم، وكما فعل رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول في أُحد يوم خذل ثلث الجيش الإسلامي بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمات، وما زال شر أشباهه يدندنون بكلماتهم على المجاهدين إلى اليوم، والمصيبة أنهم يحسبون أنهم على حق، وأن المجاهدين في دفعهم للعدو الصائل مخطئون في جهادهم واجتهادهم، وينكرون عليهم طرق جهادهم وهم لا يفقهون معنى الجهاد! وربنا سبحانه يبين لنا أنهم لا يفقهون، وسبب عدم فقههم هو عقوبة من الله لهم لتركهم الجهاد الذي ينكرون على القائمين به، قال سبحانه وتعالى: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} [التوبة:٨٧].

يقول السّعدي رحمه الله: ({رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ} أي: كيف رضوا لأنفسهم أن يكونوا مع النساء المتخلفات عن الجهاد، هل معهم فقه أو عقل دلهم على ذلك؟ أم طبع الله على قلوبهم فلا تعي الخير، ولا يكون فيها إرادة لفعل ما فيه الخير والفلاح؟ فهم لا يفقهون مصالحهم، فلو فقهوا حقيقة الفقه، لم يرضوا لأنفسهم بهذه الحال التي تحطهم عن منازل الرجال!) اهـ.

وتعظم المصيبة إذا كان القاعد عن الجهاد يعيش في أرض العدو الصائل وينكر على المجاهدين الذين يدفعون ذلك العدو الذي صال على أرض الإسلام وفعل فيها وفي أهلها ما يعجز القلم عن كتابته ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن فقه الحرب وأراضي الجهاد تختلف عن فقه السلم، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفقه عندما رأى أبا دجانة رضي الله عنه يتبختر بين الصفين يوم أُحد بقوله في الحديث الذي رواه البيهقي: "إِنّهَا لَمِشْيَةٌ يَبْغُضُهَا اللهُ إِلّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ".

والمشاهد للحرب من خارج ميدان المعركة عن طريق الإعلام العميل وما يصوّره للناس يجعل من أهل الخير أناس يتأذون مما يشاهدون، فتقصر عقولهم عن الحقيقة، فيتكلمون بما لا يعلمون، ولذلك يقول تعالى: {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}، والأصل شرعًا وعقلاً هو التثبت من الأمر كما حصل مع رسول الله صلى الله وسلم عندما أرسل الوليد ابن عتبة إلى الحارث بن ضرار ليأخذ الزكاة، فعندما قرب من ديار بني المصطلق فرق وخاف منهم ثم رجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره أنهم رفضوا إعطاء الزكاة، فأرسل رسول الله بعثًا ليقاتلوهم، وعندما خرج البعث من المدينة إذا بالحارث بن ضرار قد جاء إلى المدينة ليدفع الزكاة، والقصة بطولها عند الإمام أحمد في المسند وغيره، فأنزل الله في هذه الحادثة قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات ٦].

وهذا ما يريده العدو عندما يفتح أرضه للمسلمين ويسهّل عليهم دخولهم لها وخاصة أهل الشأن منهم والذين تضيق بهم السبل من الابتلاء من قبل حكوماتهم ويعجزون عن الذهاب إلى أراضي الجهاد ويسهل عليهم غيرها، وما جاء في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا خير شاهد على مكر الأعداء وكيف يحاولون استقطاب أهل الرأي من بلدانهم إلى أراضيهم، يقول كعب بن مالك رضي الله عنه في قصته عندما تخلف عن غزوة تبوك والكتاب الذي جاءه من ملك غسّان: (فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتابًا من ملك غسان وكنت كاتبًا، فإذا فيه: أما بعد؛ فقد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة؛ فالحق بنا نواسيك، فقلتُ حين قرأتُها: وهذا أيضًا من البلاء، فيممتُ به التنور فسجرته بها) [رواه البخاري]، وفي هذه القصة من الفوائد لمن فقه.

ولذلك يجب أن يعرف كل منا مكانه وواجبه، فقيادة المجاهدين إما في مقدمة الجيش تقاتل وإما عن مقربة منه، كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل، ففي بدر كان في العريش قريبًا من الحدث، وفي أُحد كان داخل الصف، وإذا أرسل سريّة أوصاها وبيّن لها المطلوب منها،

وجعل لهم الاجتهاد فيما يطرأ عليهم كما حدث في معركة مؤتة، فلم ينكر عليهم، وكان الوحي ينزل من عند الله بما يحدث في المعركة، والرسول صلى عليه وسلم يكلم الناس ماذا يجري في المعركة وهو الصادق الأمين، وعندما رجع الجيش أنكر عليه المجتمع بسبب رجوعه وكان النساء والأطفال يحثُون عليهم التراب ويقولون لهم يا فرّارون، وكان صلى الله عليه وسلم يدافع عنهم ويبين حكمهم أنهم كرارون.

ثم من هم من غير القادة ففي مقدمة الجيش ومؤخرته وحراسته، وكل له عمل يكلف به من الأمير، وقد بين ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في الحراسة كان في الحراسة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع، طوبى له ثم طوبى له" [رواه البخاري].

ثم أُناس لم يتمكنوا من الجهاد لعذر، وهؤلاء لهم ما للمجاهدين من أجر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: "إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم، قالوا يا رسول الله: وهم بالمدينة، قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر" [رواه البخاري].

وحالهم عندما خرج المجاهدون وهم باقون وصفه لنا ربنا سبحانه لنفقه معنى الصدق عند فوات عبادة الجهاد فقال جلّ وعلا: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ} [التوبة ٩٢]، يقول سيّد رحمه الله معلقًا على هذا الحدث: (ولا جناح كذلك على القادرين على الحرب، ولكنهم لا يجدون الرواحل التي تحملهم إلى أرض المعركة، فإذا حرموا المشاركة فيها لهذا السبب، ألمت نفوسهم حتى لتفيض أعينهم دموعًا، لأنهم لا يجدون ما ينفقون وإنها لصورة مؤثرة للرغبة الصحيحة في الجهاد، والألم الصادق للحرمان من نعمة أدائه) انتهى كلامه رحمه الله.

وفي الختام أوصي إخواني المجاهدين في الثغور ثبتهم الله وأعانهم على أعدائهم:

أولاً: عليكم بتقوى الله في السّر والعلن فهو سبب النصر بإذن الله.

ثانيًا: اعلموا أن الله ما منع عنكم نفير كثير من الناس إلا رحمة بكم وحفاظًا على وحدة صفكم من التفرق والشقاق.

ثالثًا: إن ما تسمعون من بعض القاعدين عن الجهاد من الأذيّة من إرجاف وتخذيل واتهامات؛ إنما هو خير لكم، فقد يكون فيكم من يعبد الله على حرف وبقول البشر ويتعلق بالأشخاص، فخروج هؤلاء منكم هو خير لكم.

رابعًا: إن من القاعدين من يحلف بالله لكم أنهم لمنكم ويتكلم باسمكم ويظهر على أشلائكم ودمائكم وهم ليسوا منكم، فيريد الله أن يفضحهم ويسقطهم من قلوب العباد، فتراهم مذبذبين بين الحق والباطل والعلم والجهل وهذا فيه خير كبير للمجاهدين.

خامسًا: إن علماء ومشايخ الثغور هم أهل القول والفصل في أحكام الجهاد، ولهم حق الاجتهاد في مسائله، وأما من ابتلي بالقعود نسأل الله العافية فصعب أن يتكلم في ما لا يحسن وما لا يعلم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "مِن حُسن إسلام المرء؛ تركه ما لا يعنيه" [رواه الترمذي وغيره]، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت" [رواه

البخاري]، والأصل لمن أراد أن يتأكد لما يعرضه الكافرون وعملاؤهم من الأخبار فليرجع إلى المجاهدين وإعلامهم الصادق الذي ينطلق من منطلق ديني، ثم من أراد النصح فله طرقه ووسائله

بعيدًا عن التشويه والإرجاف والتثبيط، بل قد يدخل في المناصرة والتحريض على المجاهدين شعر أم لم يشعر نسأل الله السلامة.

سادسًا: يا إخواننا المجاهدين في ميادين القتال أو في ثغور الإعلام؛ إن المرحلة تحتاج منا أن لا ننشغل بالمخالفين القاعدين عن الجهاد ونصرته، ونحن في منعطف خطير يجب علينا أن نهتم بمرحلة قيام دولة الإسلام ونعد لها، فأمم الكفر أوشكت على السقوط وهي شبه مجتمعه، وسوف تعيد ترتيب صفوفها وهيكلة تجمعها من جديد لتكر على الإسلام وأهله في الشام والجزيرة بعد ما اقترب سقوط طواغيتها، وبدأت الأمة تعود إلى الكرامة والعزة والسلاح، نسأل الله أن يعجل بإسقاط الطواغيت وبقيام دولة الإسلام لتنطلق منها جيوش الإسلام، ومظاهر قيامها بإذن الله قد حان واقترب، فكل منا على ثغره ولا يشغلنا شاغل عن ما نحن مقبلون عليه، ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، ونعوذ بمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

اللهم ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا.

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا يا مولانا.

اللهم اكفنا كل عدو ظاهر وكل عدو تعلمه ولا نعلمه بما شئت وكيف ما شئت وأشغله اللهم في نفسه ولا تشغلنا به عن طاعتك.

اللهم إن أعداء دينك قد تكالبوا على أوليائك في جزيرة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ليطفئوا نورك ويصدوا عن سبيلك ويحاربوا شريعتك وأنت القوي المتين، اللهم احمِ جندك وأيدهم بنصرك وأمدهم بجنود السماء والأرض واحكم اللهم خططهم وسدد اللهم رميهم يا حي يا قيوم.

اللهم من كان في نفيره خير لهم اللهم يسر له طريقه، ومن كان في نفيره شر عليهم اللهم واصرفه عنهم بقدرتك إنك أنت القدير.

اللهم احفظ الحكيم اليماني الأمير أبا بصير الوحيشي وجنده، واجمع كلمتهم على الحق، وسدد اللهم أقوالهم، وثبت حججهم، وأنجح أعمالهم، واطرح اللهم لهم القبول بين العباد.

والحمد لله رب العالمين.

[٧]

يا رجال؛ ها قد أوقدها النساء!

(٢٣ربيع الثاني ١٤٣٣هـ)

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد؛

فإن ما حدث ويحدث في جنوب بلاد الحرمين في جامعة الهالك خالد هو أمر محزن مفرح، وهذا أصعب إحساس يمر على المرء حيث تختلط عنده المشاعر، ولقد ترددت كثيرًا في كتابة هذا المقال، ولولا أن هناك من يتربص الفرص ليتاجر بدماء النساء بين مقتولة ومصابة وبجريات رجال تحركت فيهم النخوة والغيرة والشهامة بعد ما سفكت دماء النساء، وهذا والله المحزن أن لا تتحرك غيرة الرجال حتى يقتل النساء!، وأما أن تملأ السجون وتنتهك الأعراض الطاهرة وتعذب السنين الطوال وتخرج الصرخات تلو الصرخات ولا مجيب، وعندما قتلوا وسفكت دماؤهم تحركت الغيرة.

والله أعلم كم تحتاج هذه الأعراض المأسورة؛ من نساء يقتلن حتى يتحرك الرجال لنصرتهن!، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والأصل أن يتقي النساء بالرجال، ولكن نعوذ بالله من عجز المؤمن وجلد الفاجر.

وقد ذكرني هذا بموقف أم عمارة –رضي الله عنها– عندما انكشف الرجال في غزوة أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت بالسيف تذب عنه –بأبي وأمي أنت يا رسول الله– حتى أُثخنت بالجراح، ويقول عنها وعن تضحيتها ووقوفها دونه صلى الله عليه وسلم: "ما التفتُ يمينًا ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني" –رضي الله عنها–.

ويعلم الله أن بقاء النساء في بيوتهن أحب إليَّ من خروجهن، ولكن ما دام وقد خرجن فواجب عليَّ وعلى كل مسلم غيور نصرتهنّ وتوجيههنّ، وهنّ لم يخرجن إلا لنصرة المظلومين في سجون آل سعود، وفك العاني واجب على كل مسلم قادر، فكم من أمّ وزوج وأخت وبنت حُرمنَ السنين الطوال من أقاربهن المأسورين.

فيا أخواتنا الفاضلات العفيفات نوصيكن بتقوى الله في أنفسكن، واحفظن الله يحفظكن، واعلمن أن العالم كله يتابعكن لا لينصركن؛ ولكن ليحوّل مسار خروجكن إلى المطالبة (بحقوق المرأة الكافرة المخالفة لكرامة المرأة المسلمة)، فالله الله في حفظ صفكن من الداخل، وليكن منكن محتسبات في أوساطكن يأمرن بالمعروف وينهين عن المنكر والتزمن بمظاهر الدين في اللباس الساتر، والحفاظ على تجمعاتكن من الاختلاط بالرجال (لو خرجوا معكم!)، ومن الشعارات الفاسدة المخالفة للإسلام، وكن بخروجكن دعوة إلى الطهر والعفاف، واعلمن أنكن قد تصدرتن أمرًا

انخذل عنه كثير من الرجال، وقد يكون الفرج على أيديكن وفضل الله يؤتيه من يشاء، وأسأل الله العظيم أن لا يكون هذا من سنة استبدال النساء بدل الرجال في فريضة الجهاد التي خصَّ الله بها الرجال من دون النساء كما بين صلى الله عليه وسلم عندما سألت عائشة –رضي الله عنها–: هل على النساء جهاد، قال: "نَعَمْ؛ جِهَادٌ لاَ قِتَالَ فِيهِ، الْحَجُّ

وَالْعُمْرَةُ جِهَادُهُنَّ"، والله يقول: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}.

وأما الرجال؛ فلا أدري والله ماذا أقول لهم، وهي فتنة عظيمة، وقد اقترب موعود أرض الحرمين، وكل متربص، وكل قد أعد لهذا الموعد وهذا الوقت، وأهل السنة وأهل الدين –إلا من رحم الله– معلق أمله على فتوى جواز الاستعانة بالكفار، وجواز دخول النصارى معهم في حلف مع المسلمين، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

ووالله لو يعلمون ما يحاك في القصور والمواقع العسكرية في الجيش والحرس الوطني وغيرها من سفارات صليبية وحسينيات رافضية لما ناموا في بيوتهم ساعة، ولأعدوا لدينهم ولأنفسهم ولأعراضهم؛ ولكن حب الدنيا وكراهية القتال!

ومع هذا كله أقول لرجال الدين والغيرة والشهامة: دونكم هذه الأعراض انصروها بكل وسيلة شرعية، واتقوا الله فيها لعلكم تُنصرون على عدوكم، وكونوا حصن أهل السنة، وأعدّوا لما هو آت، ولا تخذلوا أنفسكم، وتذكروا الأندلس وما حل بها وأهلها!، والسعيد من اتعظ بغيره.

يا أهل السنة في بلاد الحرمين: أفيقوا قبل الندم، واحملوا سلاحكم قبل فوات الأوان، فلن تسمح أمريكا وحلفاؤها بحكومة غير حكومة آل سعود، ولا بإسلام غير إسلام آل سعود ومن على شاكلتهم، وما هو حاصل اليوم في أبين عدن وعزان من قصف بالبارجات الأمريكية الفرنسية البريطانية ومن الطيران السعودي اليمني الأمريكي هو شاهد على ذلك.

لماذا؟؛ لأن شريعة الرحمن التي أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم قامت بولائها وبرائها وحدودها وقصاصها وإخائها و.. و..، وهذا ما لا يرضاه الغرب والمرتدون ومن كان في قلبه مرض!

فالمقصود أن آل سعود قد حان زوالهم، ولكن مَن البديل، ولن يثق الناس بمن كان يأخذ راتبًا من أجل أن يمدح حكام الردة والعمالة ويحارب أولياء الله من على منبره ومكتبه؛ فليكن المتصدر لهذا الأمر هم أهل الدين (الصادقون) ليمسكوا زمام الأمور لو قدر الله وسقط الحكم، ولنصبر على حلوها ومرّها ونكون رجال هذه المرحلة وأهلها.

ومن توفيق الله أن الأمر بدأ من الجنوب من أبها، فحافظوا على هذا كظهر لكم، وكونوا على حذر من الرافضة المتواجدين في الشرقية، وعليكم بالحجاز ففيها الخير بإذن الله.

وفي ختام مقالتي؛ أوصيكم بوصايا أسأل الله أن ينفع بها:

أولاً: يا نساء بلاد الحرمين إن ما خرجتن له من مطالبة لفكاك أسراكن هو أمر عظيم ومطلب شرعي، وإذا فرض الجهاد تعين على الرجال والنساء، وكل على قدر طاقته واستطاعته، ولا يخفى على أحد أين وصل العدو الصائل من صهيوصليبي وحكومات مرتدة في أراضينا، ولا يكون على النساء ما يكون على الرجال من حمل السلاح إلا عند الحاجة، ومع هذا فقعودكن عن هذا أحب إليَّ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثانيًا: يا نساء أرض الحرمين؛ عليكن بتقوى الله فيما خرجتن من أجله، ولا تقطف ثمار دمائكن وبلائكن من المفسدين من علمانيين أو رجال دين تُصرف رواتبهم من مكتب محمد بن نايف، وسترونهم معكن كما تروهم اليوم مع إخواننا في سوريا فرج الله عن أهل السنة فيها، فقد بُحّت حناجرهم قبل الثورة بالتعظيم! وبعد الثورة بالتكفير للحكومة النصيرة!

ثالثًا: يا نساء أرض الحرمين لتكن بينكن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، واحذرن أن يخرج من تجمعاتكن (توكل كرمان) نسأل الله أن يهديها.

رابعًا: يا رجال أرض الحرمين غفر الله لي ولكم؛ أَوَ مثلكم يتقون بالنساء، أإلى هذا الحد وصل الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أمن النصر تخافون! أم من الشهادة تفرون!

خامسًا: يا رجال أرض الحرمين؛ ما لكم!، الأمر حاصل أمامكم في مناطق الرافضة في القطيف وهم أقل منكم عددًا وأنتم والله ثم والله قادرون، والنصر صبر ساعة، فأروا آل سعود ما أريتم الروس وأمريكا في الشيشان وأفغانستان والعراق.

سادسًا: يا رجال أرض الحرمين؛ إن رجوع جنوب أرض الحرمين إلى أيدي المشايخ (الصالحين) من أهل الدين والشهامة هو خير للمسلمين وحصن لهم في الجزيرة كلها.

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسألك اللهم برحمتك إن أردت بعبادك فتنة أن تقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين.

اللهم إنا نعوذ بك من جَهَد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، ونعوذ بك من الحور بعد الكور ومن العجز والكسل.

اللهم احفظ أخواتنا اللائي خرجن يطالبن بفكاك أسرانا، اللهم اكلأهن برعايتك وسخِّر اللهم لهن رجالاً يحملون عنهن ما حملنه، اللهم كن لهن عونًا ونصيرًا، واكفهن اللهم شر كل ذي شر.

اللهم أنت حسبنا على طواغيت آل سعود المجرمين، اللهم احصهم عددًا واقتلهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا.

اللهم اشف صدورنا وصدور أيتامنا وأراملنا وأمهاتنا وأهالي أسرانا منهم يا حي يا قيوم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[٨]

حَتَّى يُكَمِّلَ بَعْضُنَا بَعْضًا

(١٧ ربيع ثاني ١٤٣٣هـ)

الحمد لله ولي المؤمنين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وبعد؛

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا ربي علمًا.

اللهم وفقنا للإيمان وأطيب الكلام وأنفع المعاني، واجعل اللهم لأحسنها وأصوبها القبول من عبادك المؤمنين، واجعلنا اللهم مفاتيح للخير مغاليق للشر يا رب العالمين.

تحية إلى الإخوة الكرام حفظكم الله أعتذر منكم لعدم الرد على مشاركاتكم فظروف الاتصال والتواصل تجبرني على ذلك فأرجو من الإخوة أن يعذروا أخاهم وفقكم الله.

ثم أما بعد؛

فلقد مرَّ الجهاد في هذا القرن الهجري الخامس عشر بمراحل عدّة، وكانت بفضل الله ناجحة وبكل معاني النجاح ولله الحمد والمنّة، وقد تكون هذه المراحل لا ينتبه لها كثير من الشباب الذين لم يخوضوها، أو خاضوها في سنٍّ مبكر من العمر، ولم تكن واضحة المعالم لهم لانشغالهم بالعمل الميداني ومتطلباته العسكرية اليومية في مقارعة الأعداء، ثم أهمية هذه المرحلة التي نحن فيها اليوم من عمر الأمة، وما تحتاجه منا من توحيد للجهود وعلى كل المستويات وخاصة سياسة الجهاد في هذه المرحلة الفاصلة بين عهد قيادة الطواغيت للأمة وقيادة النخبة التي ستُسلم للمجاهدين الذين هم القادة الفعليون القائمون بالدفاع عن الأمة ومقدساتها ومقدراتها ورافعون لواءها، وهم بإذن الله من سيسلم هذه الراية إلى من هو أهل لها، ومن سيقودها بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما كان عليه سلف الأمة، وتوحيد سياسة الجهاد مهمة جدًّا لكل مجاهدٍ ومناصرٍ ومطّلعٍ على أمور الجهاد.

فمشروع الجهاد مشروع شرعي قائم على مرحلتين هما:

الأولى: دفع العدو الصائل وبكل أشكاله من كفار أصليين أو عملاء مرتدين من كل أراضي الإسلام.

المرحلة الثانية: إعادة الشريعة تحكم بين الناس وعلى أراضي الإسلام جميعًا.

وهاتان المرحلتان هما ما تدور عليهما سياسة الجهاد المعاصر، وكل قادة الجهاد على هذه السياسة سائرون، ولن تقوم خلافة إسلامية ولا دولة إسلامية إلا بخوض هاتين المرحلتين وإتمامها بكامل متطلباتها الاستراتيجية والتكتيكية والمرحلية، وهذا ما يحدده قادة الجهاد الذين هم من ينظم ويخطط ويرتب ويقرر البدء والانتهاء والانتقال المرحلي، وهذا ما يجعل البعض يجهل كثيرًا من سياسة الجهاد، ومنهم من يتهم الجماعة المجاهدة بأن ليس لها مشروع واضح، وأكثر من هذا، ولكن قد يكون الأمر يحتاج من الإخوة الكُتَّاب شيئًا من زيادة الإيضاح في تبيين المراحل وسياستها وفقًا لما يطرح من القيادة العامة لقاعدة الجهاد في خراسان أو من قيادة فروعها التي في الثغور، وهذا ما قصدته في

مقالي هذا، وكيف نكون مترابطين في أطروحاتنا مكملين لبعضنا في إيصال واقع أمتنا إلى أبنائها، وبسياسة موحدة وممنهجة تكون من خلالها عودة الثقة وزرعها في أبناء أمتنا، وهذا ما نحتاجه في مرحلتنا القادمة والتي ستلفظ الأمة فيها من جاءها عن طريق الديمقراطية حاكمًا (إسلاميًّا)، وما بني على باطل فهو باطل.

والله أعلم؛ أن المطلوب من الإخوة الأفاضل –الكُتَّاب الشرعيين والسياسيين والمحللين– أن يدعموا كلمات وكتابات القادة أهل الثغور، فعادة القادة يتكلمون إجمالاً وعلى معطياتهم التي يستنتجونها من نظرتهم للواقع، ومن مصادرهم التي يتلقون منها معلوماتهم، ومن معطيات الواقع الذي هم فيه من قدرة عسكرية ومالية وأفراد واجتماعية وجغرافية وغيرها من الأمور التي هي من أسباب تكوين النظرة السياسية في الطرح والتوجيه المباشر وغير المباشر، والمقصود منه إما مناورة سياسية يقصد بها تضليل العدو، أو رسائل للأنصار يحملونها بخطوط عريضة تتماشى مع المقام.

فكيف نكمل المقصود ونتمم المجهود حتى تكتمل الفكرة وتتضح المرحلة وتفهم سياستها من كل مطلع؟

أولاً: فهْم المراد من رسالة القادة ومراعاة كل ثغر، فثغر خراسان يختلف عن ثغر الصومال، ويختلف عن المغرب الإسلامي، وعلى ذلك فقِسْ، فلا نجعل سياسة الجبهات واحدة ونتكلم عن المغرب الإسلامي كما نتكلم عن الفلبين أو الجزيرة العربية، فالمقصود هو إعطاء كل أرض خاصيتها وما تحتاجه، وعدم فهم هذه النقطة يجعل هناك تصادمات كثيرة بين المجاهدين أهل الثغور وأنصارهم الذين يجعلون سياسة الجبهات واحدة، والمتابع يرى شيئًا من هذا، وقد ينقدون كلام قائد لأحد الثغور بكلام قائد في ثغر آخر؛ وسبب ذلك البعد عن واقع الأمر وعدم فقه المرحلة وانتقال المركزية الكلية المستقلة إلى شبه مركزية؛ بانتشار الجبهات، وتولية الإمارات، واختلاف أراضي الصراع، ونوع العدو المباشر وغير المباشر وغير هذه الأمور التي لا بد من وضعها في الحسبان.

ثانيًا: إن آراءنا الشخصية مبنية على واقعنا الذي نعيشه وما نستقيه من أفكار مرتبطة به، وما حولنا يؤثر على آرائنا ونفسيتنا، وقليل منّا من يلمُّ بواقع الجهاد وثغوره عامة، فالأصل أن نتماشى مع سياسة الثغور، وأما آراؤنا الشخصية وإن كانت في ظننا أنها مصيرية يكون إيصالها عن طرق التواصل الخاص؛ حتى نتجنب التشويش على القراء، فمن الكُتَّاب من يؤخذ بكلامه وآرائه، وهو قد يكون بعيدًا عن الواقع الذي يكتب عنه، وما يعرف عن ذاك الواقع إلا بالسمع أو قراءة لبعض التقارير، وهنا إشكالية تقع في التقديرات والأطروحات، فقد يطرح أمرًا فيه تحريض على ثغر من الثغور وهو لا يعلم حال أهل ذلك الثغر وإمكانياتهم الدفاعية أو المالية، وغيرها من الأمور التي لا يطلع عليها غير أهل الرأي في ذلك الثغر، أو يثبط عن دعم مالي أو نفير؛ بحجة أن ذلك الثغر لا يحتاج لشيء من ذلك، وغيرها من الأمور التي لا يقدرها سوى أهل الثغور.

ثالثًا: كيف نوحّد الجهود مع قادة الثغور؟

أ- تحليل الكلمة وفهم نقاطها ومقاصدها وتوجيهاتها وخصوصيتها أو عموميتها ولمن وُجّهت وإلى أي بلدٍ أو ثغرٍ.

ب- يقوم كل منّا بما يحسن، فالشرعيّون يقومون بتوضيح الأمور الشرعية في الخطاب، مثال ذلك؛ إذا ذكر في الخطاب تحريضًا على الدعم المالي فيكون منّا من يتكلم عن أجر ذلك العمل، ومنّا من يتكلم عن المصادر التي يجمع منها المال من زكاة وصدقات وغنائم، وغيرها، وأحكامها، أو قد يكون الخطاب فيه تحريض على حكومةٍ ما، أو عمل شعبي معين، فيقوم المحللون والسياسيون بالتوضيح والتسهيل على القارئ فهم الأمر وطرق القيام به على الواقع وإمكانية ذلك، ويدعم بشيء من التاريخ والقصص، والشرعيون يبيّنون حكمه وحدوده، وعلى هذا فقس.

ج- التوسع في البحوث العلمية في كل ما تحتاجه دولة الإسلام في الاقتصاد والإعلام والسياسة والتعليم والاجتماعيات، وغيرها مما تقوم عليه الدول، حتى يظهر للناس مشروع الجهاد الإسلامي ويستفيد منه كل مسلم، ويسهل على الجماعة المجاهدة إدارة ما يفتح لها من الولايات والأقاليم.

ختامًا هذه وصايا أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها:

أولاً: إن النفس مجبولة على حب الثناء والمدح؛ فلا يكن هو الهمّ ومن أجله نحبّ ونبغض، ونبعد ونقرب، ونخالف ونجادل.

ثانيًا: نجاهد أنفسنا أن تسير في مصلحة الدين ولو كان فيه هضم للنفس وقدراتها ومخالفة لآرائها الخاصة التي قد تعارض المطروح، ولو كان المطروح فيه شيء من النقص أو الخطأ، ولا يمنعنا ذلك من التتميم والتحسين بغير إظهار مخالفة وانتقاد، فأحكام الحرب تختلف عن أحكام السلم.

ثالثًا: كثرة الخوض في القيل والقال مع المخالفين أو القاعدين بلا عذر في المصالح والمفاسد والخطأ والصواب على أهل الثغور فيه خطر على دين المسلم، وأقل درجاته هو القعود مع الخوالف، وقد حذر ربنا من هذا الصنف في قوله تعالى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}، وقوله سبحانه: {وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}، فالمسلم المجاهد على يقين بما هو عليه، فليس للجلوس معهم فائدة، وأما إذا كان في ريب مما يعمل فقد بين الله جل وعلا حال الناس عند فرض الجهاد في قوله: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ}، فليكن المسلم حذرًا على دينه ونفسه من النقص والعقوبة من الله.

رابعًا: إن التربية الجهادية هي من طبع الرجال؛ الجدّ في حمل المسؤولية، والرضا باليسير، والتعفف عن ما هو للناس، والتخشن والتجلد بلا تشديد على الناس، وخدمة الغير، والمياسرة في المعاشرة، والبذل والإنفاق مما تحب النفس، والانضباط على السمع والطاعة، ومن أوجبها حق الله في أمره ونهيه، ثم من ولي أمر المجاهدين بما يستطاع.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم استخدمنا لدينك ونصرتك، وأنعم علينا من سحائب برّك وإحسانك إنك أنت البرّ الرحيم. اللهم يا مولانا نسألك أن لا تشمت بنا أعداءنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا

أكبر همّنا. اللهم إنا نسألك رحمة من عندك توحد بها صفنا، وتجمع بها كلمتنا، وتؤلِّف بها قلوبنا، وتجعلنا بها ودًا عن أوليائك إنك سميع قريب. اللهم إنا نعوذ بك من ذل القعود، والطبع على القلوب، وحرمان الفقه في الدين يا رحمان يا رحيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[٩]

كُنْ مُجَاهِدًا

(٢٩ ربيع أول ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فإن المجاهد في سبيل الله الذي يعلم حق الله عليه في نصرة دينه؛ يجب أن يكون واعيًا متفهمًا لمراحل الجهاد وقيامه على أرض الواقع، وواقعنا اليوم هو واقع جماعات وتنظيمات ظاهرة وخفيّة، وتحتاج من المجاهد أن يكون رجلاً تنظيميًّا في عمله وتفكيره المرحلي مع كونه مقاتلاً.

والجمع بين هذين الأمرين يحتاج إلى نفسية كبيرة صادقة في مبادئها، مخلصة في إيمانها؛ لأن هذه النفسية ستتصادم مع رغباتها وشهواتها، ومع الدين ومراد الجهاد، سواء في ترك المألوف من مأكلٍ ومشربٍ ومرقدٍ، وفي مفارقة المحبوب من زوجٍ وبيتٍ وأبناءٍ وأصحابٍ وأقاربَ، وترك المرغوب من سفرٍ وزياراتٍ ورحلاتٍ، وخاصةً إذا كانت المرحلة جديدة في إقامة تنظيم، أو في دولة متماسكة ذات تقدم أمني، فستكون قيد الأمنيات العالية في الحركة والتواصل، ولذلك لا يستطيع تحمل هذه المرحلة إلا القليل من الرجال الذين بعد توفيق الله لهم أصغروا في أعينهم كل ملذات الحياة، وكبروا على شهواتهم من أجل دينهم وما أعد الله لهم عنده سبحانه من جنات عدن بمجرد ما تخرج أرواحهم من أجسادهم التي تعبت وجهدت في هذه الدنيا لأجل نصرة لا إله إلا الله.

وقد بيّن الله تعالى هذا الأمر في كتابه العزيز في قوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}، وقوله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}، عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا، قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا" [رواه مسلم].

ولهذه النفسية الجهادية؛ أكتب بعض الفوائد التي قد تحتاجها في طريق الجهاد في سبيل الله، وأسأل الله أن يوفق في سهولة الطرح والمعاني حتى تُفهم من كل صادق وقارئ مؤمن، وأسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها ولا يحرمنا أجرها.

فأولاً: الزاد الروحي لهذه النفسية، وهذا أهم أمر تتقوّى به النفس، وهو علاجها عند الأمراض الخطيرة الفتاكة من رياء وعجب وسمعة وحب للذّات وللظهور، وعند إغرائها بدنيا، وغيرها من الأمراض التي ليس لها علاج إلا بالتقوى الذي هو أعظم زاد يتزود به المؤمن كعلاج من كل داء، فلا بد من عبادات يحافظ عليها المجاهد في سبيل الله من نوافل تكون له معيارًا إيمانيًّا إذا ترك أو تكاسل عن شيء منها يراجع إيمانه ويعلم أنه على خطر كما حدث مع حنظلة الأسيدي –رضي الله عنه– عندما جاء إلى أبي بكر –رضي الله عنه– يشكو له شعوره وإحساسه بنقص الإيمان الذي يجده في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقصة في صحيح مسلم عن حنظلة الأسيدى قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول، قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا، قال: أبو بكر فوالله إنا لنلقى مثل هذا. فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: نافق حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما ذاك؟". قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة". ثلاث مرات.

فالمؤمن يشعر بنقص إيمانه وزيادته ويكون في خوف دائم على النفس من الهلكة.

ومن العبادات التي يحافظ عليها المجاهد ويحرص عليها؛ الوتر، وصلاة الضحى، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وقراءة جزء من القرآن، نسأل الله أن يوفقنا للعمل الصالح الذي يرضيه عنا سبحانه.

ثانيًا: إن العمل الإسلامي يقوم على ثلاثة أمور؛ إذا فُقهت فقهًا جيّدًا استطاع المجاهد أن يقيم عملاً للإسلام وينصر المسلمين ويكون عونًا للمجاهدين في أي مكان وزمان إذا خلصت النية وصدق القلب في نصرة الدين لا في نصرة النفس.

الأمر الأول: فقه الواقع، ويكون في خمس أساسيات؛ وهي سياسة الدولة، والمجتمع، والاقتصاد، والأمن الداخلي والخارجي، وجغرافية الأرض.

ويستفاد من دراسة الواقع على هذا النحو، تحديد نوع الحكومة في الحكم (إسلامية – كافرة – مرتدة)، ولكل منها أحكام عامة وخاصة مثل الحكومات المرتدة في بلاد المسلمين، وهذا يعرف من سياسة الدولة وتوجهاتها، ثم المجتمع في تحديد حكمه وثقافته وطبيعته المعيشية، ويستفاد من ذلك في الجانب الأمني عند اتخاذ الشخصية الأمنية العملية، وأفضل شخصية تتخذ هي ما كان من الطبقة الوسطى، وطبيعة المجتمعات تكون ثلاث طبقات؛ الأغنياء وهي محل نظر المجتمع، والوسطى وهي أكثر المجتمعات، وفيها الأيدي العاملة للدولة، ولكثرتهم في المجتمع يضيع فيهم الأفراد، والطبقة الفقيرة وهي محل نظر من المجتمع لكثر الفساد فيها، ولفقه المجتمع وطبيعته أهمية في طرق الدعوة وكسب الناس، وهو عنصر مهم في نجاح العمل، ثم الاقتصاد مهم في تحديد العمل كهدف للضرب أو الغنيمة أو الدعم، ثم الأمن الداخلي في قوته وضعفه مهم لتحديد قوة العدو ونوع العمل في داخل الدولة

ونوع الحماية والاختراق للأفراد في الحركة والتواصل، والأمن الخارجي هو الجيش وما فيه من تسليح وقدرات، ثم جغرافية الأرض مهم في تحديد العمل العسكري ونوعه (جبال – مدن – غابات – أمني) أو إمداد أو خلفية كتأمين أفراد أو سلاح أو عبور وغيره.

الأمر الثاني: الفتوى الشرعية للواقع، والفتوى تختلف عن الحكم، فالفتوى خاصة بالحال والواقع، والحكم عام، وتؤخذ الفتوى من أهلها، ولكل فن رجاله، ففن العقيدة والجهاد المبني على فقه الواقع له أهله في الثغور والسجون ومطاردين، فمن أراد الجهاد يذهب إلى أهله، وباب الجهاد من أخطر الأبواب حيث أنه يتعامل مع الدماء والأموال والأعراض فلا بد من الحرص في هذا الباب، ولا يقدم المجاهد على عمل إلا بيقين بدليل على العمل وصحته.

الأمر الثالث: العمل، وهو بعد فقه الواقع وإنزال الفتوى على ذلك الواقع يكون تحديد العمل الممكن، والإعداد له سهل وممكن وصحيح بإذن الله وكل ميسر لما خلق له.

وأختم بنصائح:

أولاً: إن الأمة تمر في كرب وبلاء، وهو ما قبل التمكين بإذن الله، ولن يقوم هذا التمكين إلا بالشباب المؤمن الغيور على دينه والذي قد يوفق أن يكون منه خير الشهداء ومن مَن لا تضرهم فتنة حتى تُقبض أرواحهم، وقد يكون منهم من يُسقِطون حصون روما بالتكبير وغيرها من الفضائل في آخر أزمان، أو يكونوا من مَن يمهدون لذلك الجيل، فالواجب أن يحمل كل منا مسؤولية هذا الدين والعمل لنصرته.

ثانيًا: إن الجهاد هو جهد ومشقة، ولا يصبر عليه إلا الرجال الصادقين، الذين لا ينظرون إلى النفس ورغباتها؛ لأن في الجهاد قلة النوم والأكل والحركة بالساعات الطوال، وقد تكون بالأيام، وفيه كرٌّ وفرٌّ على الأعداء، ودخول معسكرات فيها مخالفة لعادات الإنسان وغيرها من أمور الجهاد، والضعف في هذا الباب والرجوع عنه مصيبةٌ تجر بعدها مصائب على الإنسان نفسه، وأما دين الله فهو منصور، والجماعة المقاتلة لن يضرها من خالفها أو خذلها، ولذلك يجب الإعداد النفسي والجسدي، وبذل الجهد في تحقيق المقدور عليه، وأن يتربى على أن يكون جنديًّا قائدًا، وقائدًا جنديًّا.

ثالثًا: إن من توفيق الله علينا أن جعل كثيرًا من الجماعات الجهادية تحت إمارة واحدة، وهذه نعمة يجب أن تُشكر، ويستطيع المسلم المجاهد التواصل معها أو مع أمرائها من كل مكان، ولن يتعذر التواصل إن شاء الله، فلا ينتظر المجاهد أن ينفر أو ينسق له للنفير، ولكن يعمل في داخل بلاده خاصة التي ليس فيها تنظيم قائم، فيقوم بجمع المعلومات وما في تلك البلاد من فائدة للجهاد ويرسلها لأقرب ثغر له، وإن كان في بلاده ثغر فليلحق به أو يعرض عليهم ما يستطيع فعله.

رابعًا: الحرص في هذه الفترة على تكثيف الجهاد الإعلامي، والإعداد للمرحلة القادمة، وليكن كلنا إعلاميون ما لم يكن أحدنا مرتبطًا بعمل، فقد يأتي وقت يصعب فيه الإعلام الجهادي، والأمة ما زالت تحتاج إلى التحريض والتوجيه، فأعداؤنا لا يكلون ولا يملون في نشر أفكارهم وإغراءاتهم في مجتمعاتنا آناء الليل والنهار، وهم على باطل ولكنهم

أهل عزائم في نشر باطلهم، فالواجب علينا أن تكون عزائمنا أكبر من عزائمهم وأن يكون ثغر الإعلام عندنا هو الممهِّد للفتح والعمل العسكري، فالله الله في هذا الثغر العظيم وكلّ على حسب ما يستطيع ويعلم، فأهل النشر للنشر، ويكون بينهم تنسيق لتوحيد الجهود ويكون غزونا الفكري يصل الناس جميعًا المحب والمبغض، وعلى هذا فقس.

خامسًا: الحرص على طهارة القلب من الأدران، فقد يحرم المسلم الخير بسبب نفسه وحظوظها، وقد يكون الإنسان شرًا على أمته، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

سادسًا: التربية الإيمانية عنصر الثبات بعد توفيق الله سبحانه، والمحافظة على الواجبات كما يحب ربنا سبحانه، وملازمة النوافل التي ذكرت في الحل والترحال.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا ربي علمًا واجعله اللهم حجة لنا لا علينا يوم نلقاك.

اللهم إنا نسألك بأنك أنت الغفور الرحيم أن تغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا.

اللهم استرنا بسترك الجميل في الدنيا والآخرة واستخدمنا اللهم بفضلك ولا تستبدلنا بذنوبنا إنك واسع كريم.

اللهم اهدنا للإيمان وثبتنا عليه واهدنا للجهاد وأعنا عليه واختم لنا بشهادة في سبيلك ترضيك عنا يا مولانا.

والحمد لله رب العالمين

[١٠]

اللهمَّ ارْحَمْ أَكْبَادًا تَفطَّرتْ مِنْ صَرَخَاتِهِنَّ!

(١٥ ربيع أول ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله ومن والاه، وبعد؛

اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكلّ اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي.

اللهم انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الظنون إلا فيك، وضعف الاعتماد إلا عليك.

ثم أما بعد؛

فلقد تفطرت الأكباد، وامتلأت الصدور فوحًا إلى غيظها وعدائها على حكومة آل سعود الكافرة بالله العظيم، وعلى علمائها الذين يناصرونها كبارًا وصغارًا، أسأل الله العظيم أن يطمس على أموالهم، ويشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، وأسأله بعظيم سلطانه؛ أن يحشرهم في زمرة ملوكهم، إنه القادر سبحانه ناصر المظلومين.

لقد باتت أرض الحرمين ومهبط الوحي تصبح في كل يوم على فاجعة من الفواجع، التي لو كانت في مجتمع يحمل همَّ دينه كما يحمل همَّ دنياه لما –والله– تكررت هذه الفواجع وهذه الصرخات التي تخرج من طاهرات عفيفات خلف قضبان المعتقلات عند طواغيت آل سعود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقد فجع المسلمون بأم الرباب أولاً، وليست الأولى في الأسر، وقد ملأت الآفاق وسمعها كل مسلم عربي وأعجمي، أبيض وأسود، ولكن نسأل الله العظيم أن يحيي الغيرة والنصرة في قلوب العباد، فامرأة تطارَد منذ الشهور، ويقبض عليها وتؤسر، وتخرج محاكمتها على وسائل الإعلام، وبتهم أمر الله أن يُتنافس عليها، ويُتقرب بها إليه كل مسلم يحب الله ورسوله ويريد النجاة في الدار الآخرة، ويحكم عليها كمجرمة جُرمها أنها آمنت بالله العظيم، ونصرت هذا الدين القويم، فكانت العقوبة؛ خمسة عشر عامًا من قضاة شرعيين (سعوديين!).

ثم فجعنا في جزيرة العرب بوالدتنا والدة الشيخ فارس الزهراني –ثبته الله وفرج عنه– ذات الستين عامًا، تستنصر من مستشفاها الذي رقدت فيه بعد ما كسرت يدها ورُضَّ رأسها كما ظهر للعيان مصورًا وعلى الإنترنت، فما ذنبها تلك الأم المكلومة كغيرها من آلاف الأمهات اللاتي كُلمن بأبنائهن، وبأي حق كسرت يدها لمجرد زيارتها لابنها وطلبها أن يسمحوا لابنها وكالة شرعية تدار بها شؤونه التي عطلوها عليه وعلى ذريته من بعده، فلا إله إلا الله، يا والدتنا الكريمة أم الشيخ فارس الزهراني، كم أذرفتِ دموعًا أخضبت بها لحى الرجال من ذلك المشهد، الذي أظهرته بتلك الجبارة التي أسال الله العظيم أن يجبر كسر قلبك في أبنائك، بل والله

العظيم أن مطالبتك بفكاك الأسرى جميعًا ولم تخصصي أبناءك؛ لقولٌ عجز عنه كثير من الرجال، الذين يعدّون رجالاً، ونعتذر إليك يا والدتنا من خذلان زهران وغامد وأزد وجنوب أرض الحرمين وجزيرة محمد صلى الله عليه وسلم وكل مسلم سمع فلم يلبِّ.

ومن بين الفواجع التي فجعنا بها ما نسمعه اليوم من فاجعة بقصيدة تخرج علينا من زنازين معتقل الحائر بالرياض، لمسلمة قابعة في تلك السجون، لها قرابة الأربع سنوات، نجهل اسمها وأحوالها، ولكن! الله سائلنا عنها وعن من معها من المسلمات، اللاتي لا نعرفهن عينًا، ولكن سمعنا بهن حالاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أفي أرض محمد صلى الله عليه وسلم يا رجال أرض الحرمين ينتهك عرض الموحدات الملتزمات وأنتم تنفرون يمينًا وشمالاً!!

يا شباب الإسلام الذين هم خارج بلاد الحرمين؛ إن نصرة هذه الأعراض لهو دين ندين الله به كالصلاة والزكاة، فمن أراد منكم أن يصدق مع الله في نصرة هؤلاء الأخوات، ويعلم من نفسه أنه صابر على هذا الأمر حلوه ومرّه، ويتمنى الشهادة في أرض محمد صلى الله عليه وسلم، فليستعن بالله، ومن أراد المشورة فإني والله لن أبقي جهدًا في النصح أو العمل، ومن كان منكم مستطيعًا أن يتواصل بالمجاهدين في جزيرة العرب فهو أتم وأكمل، ومن لم يستطع فلن يعجز عن النصرة والوصول إليهم.

وأما أنتم يا رجال بلاد الحرمين؛ فلا أعلم والله ما أقول لكم، وما هو الذي أصابكم!!؟ فقد عاشرناكم في الثغور، وكذب والله من قال أنكم جبناء، وكذب والله من قال أنكم ترضون الدّنيّة في دينكم، وكذب والله من قال أن الضرر على الأعراض لا يبكي عيونكم، ولا نزكيكم على الله، ولكن الله أعلم بحالكم وما أصابكم، فإلى الله المشتكى.

أفكل هذه الصرخات تخرج من بين أظهركم وأنتم ما زلتم ساكتون!!

عجبًا والله كيف تريدون الشهادة ولقاء الله مقبلين غير مدبرين وقد خذلتم هذه الأعراض! إن شرط الشهادة بعد الإيمان؛ هو الصدق مع الله، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن تصدق الله يصدقك" [رواه النسائي]، فأي صدق أعظم من أن تطلب الشهادة دون أسوار هذه السجون حتى تفك القيود أو تقابل الأرواح ربها طالبة منه سبحانه أن تعود لتقتل أخرى وثالثة وعاشرة في سبيله.

يا رجال الله؛ إن هذه الأعراض هي من أشرف الأعراض وأطهرها في هذا الزمن وكل من كان على شاكلتها ولا نزكي على الله، إن نساءً آمنَّ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه نبيًّا رسولاً، وفقهن أن الجهاد هو طريق إقامة التوحيد؛ هنّ والله شرف أن يكن في هذا الزمان، فقد تشبهن بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابيات رضي الله عنهن في هذا الفقه العظيم، يوم أن قالت عائشة ومن معها للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد معك)، قال: "لا، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور" [رواه البخاري]، فلم ينكر عليها صلى الله عليه وسلم بل دلها على الذي يناسب النساء إذا لم يكن هناك حاجة لهن في الجهاد.

بل إن الصحابيات رضي الله عنهن كن يتمنين الشهادة في سبيل الله في أعظم موضع يحبه الله ليقبلن عليه وهو راضٍ عنهن رضي الله عنهن، فقد روى البخاري عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه سمعه يقول: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي

عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ -شَكَّ إِسْحَاقُ-" قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا،

ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: "أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ"، فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ).

فانظرن كيف بشرها الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة العظيمة، بل دعا لها، وكيف هي كررت الطلب مرة أخرى حرصًا منها على هذه الأجر العظيم، الذي لا يحرص عليه إلا من كمل إيمانه واشتاق قلبه إلى الله الواحد الأحد والرحيل إلى الجنان التي وعد الله المجاهدين بها إن قتلوا في سبيل الله.

فلا تحزنّ يا نساء الإسلام والجهاد في هذا الزمن الذي أصبح فيه المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، فالأصل أن تكون أم صهيب وأم الرباب وأم الزبير، ومن معهن من أخواتنا في السجون -ثبتهن الله وفرج عنهن- أن يعاملن كما عامل عمر بن الخطاب أم سليط رضي الله عنها، كما في صحيح البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطًا بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر: (أم سليط أحق، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قال عمر: (فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد)، (تزفر: تخيط).

فلم ينس عمر رضي الله عنه فضل أم سليط بعد طول السنين في ذلك الموقف المشرف الذي وقفته أم سليط رضي الله عنها مع الإسلام والمسلمين، مجرد خياطة القرب للمجاهدين في تلك المعركة، فالحمد لله رب العالمين أن حفظ لنا الدين من زمن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى يومنا هذا حتى نراه واضحًا بيّنًا عظيمًا في دروسه، ولم نعرفه فقط من هؤلاء العلماء الذين هم على دين الملك لا على دين الله إلا من رحم الله منهم.

والله الله في ثغوركن يا إماء الله {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران]، فلن يخيب الله رجاءنا وجهادنا، وإن الأسر من عوارض الطريق، ولن يقع الأسر على العبد رجل كان أو امرأة إلا بتقدير العزيز العليم، وهو لطيف رحيم بعبادة، وليس منه نجاة إلا بالدعاء.

واعلمن أن أعظم ثغر تقمن عليه هو إلحاق الأجيال بالأجيال للجهاد في سبيل الله، فأنتن مدرسة، بل أنتن جامعة لتربية أطفال اليوم ليكونوا رجال الغد، وكل ميسر لما خلق له.

ومن كانت للإنفاق قادرة وميسورة؛ فقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة فقال: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" [رواه البخاري]، وعليكن بالدعوة في مجتمعاتكم، واحرصن على اللقاءات بينكن تجددن بها إيمانكن ويقوي بعضكن بعضًا، تقرأن فيها ما ينفعكن في دينكن ودنياكن، ومن استطاعت منكن أن تحوز السلاح تدافع به عن نفسها فإنه أمر يحبه الله ورسوله، فلقد ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم من صحابية حملة معها خنجرًا في أحد الغزوات، كما جاء في صحيح مسلم [باب غزو النساء مع الرجال]، عن أنس أن أم سليم

اتخذت يوم حنين خنجرًا، فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال يا رسول الله: هذه أم سليم معها خنجرًا!، فسألها رسول الله: "ما هذا الخنجر؟"، قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

اللهم يا حي يا قيوم يا ولي نعمتنا ويا ملاذنا عند كربتنا نسألك أن تنزل على أخواتنا المأسورات في أرض الحرمين وغيرها رحمة من رحماتك تؤنس بها وحشتهن وتربط بها على قلوبهن وتستر بها عوراتهن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم يا مولانا أسألك بأنك ترى حالهن وتعلم مكانهن أن تحرسهن بعينك التي لا تنام وأن تحفظ لهن دينهن وأعراضهن وصحة أبدانهن وأن تجعل سجنهن جنة من جنانك يعمرونها بذكرك وتلاوة كتابك آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم يا رب العالمين أسألك أن تملأ قلوبهن إيمانًا وتقىً وأن توفقهن لصالح الأعمال.

اللهم إنا نستودعك دينهن وأماناتهن وخواتيم أعمالهن ونستودعك اللهم أعراضهن وأنت خير الحافظين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

[١١]

لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ

(١٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد الله، والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف بين يدي الساعة وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد؛

فلقد رسم الواقعُ في هذا العقد من الزمن خريطةً جديدةً لدولة الإسلام وبأبعاد إمبراطورية بعد أكثر من قرن على غيابها عن واقع الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، الذي كان بتحالفه سببًا في تمزق وتفكك دولة الإسلام وخلافتها قرنًا من الزمن ويزيد، ولكن الله سبحانه وتعالى برحمته وفضله على أمة نبي الرحمة والملحمة صلى الله وعليه وسلم حفظ له أمته فلا تباد ولا تفنى بأكملها ولا تنتهي رسالتها إلى قيام الساعة، ولو اجتمع عليها من بأقطارها، ولكن تضعف وتُمزق في ظاهرها، ويتسلط عليها أعداؤها من الكفار والمنافقين من بني جلدتها، ولكن لا ولن يظهروا على هذه الأمة المحمدية، فلقد وعد الله سبحانه الكبير العظيم كما جاء في الحديث عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَلاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَلاَ أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَلاَ أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا –أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا– حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاَثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَلاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ"، قَالَ ابْنُ عِيسَى "ظَاهِرِينَ"، ثُمَّ اتَّفَقَا "لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" [رواه أبو داود].

وإن لم يكن للأمة جيوشًا تجيش لتحميها، وأرضًا تنصب عليها رايتها، ولكن يكفي بهذا الدين العزيز أن يقوم منه ثلة قليلة في عصابة تخرج من بين المسلمين، وتكون هذه الطائفة هي الظاهرة القاهرة على عدوها، قهرًا يعجزهم ويرهبهم، ولكن لا يوقفهم في حربهم وعدائهم المتواصل والمستمر والمتغير في أسلوبه وأدواته ضد الإسلام وأهله، يقول الحق سبحانه: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة]، وهم في حقيقة الأمر يقاتلون وصدورهم هلعة خائفة فيها من الرهبة أشدها، هم ومناصروهم من المنافقين، كما وصف لنا ربنا سبحانه: {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} [الحشر].

وكل ذي لب وعقل يرى أن الواقع اليوم أصبح فيه قوتان وقطبان هما: القاعدة وحلفاؤها؛ التي هي قوة ظاهرة خفية، والثاني أمريكا وحلفاؤها، وهذه القوتان بدأت تتمايز في التأثير على الواقع وصنع الحدث، حتى صار للقاعدة الظهور الأكثر على مسرح الأحداث، فمن تخوم الصين تركستان وأوزبكستان وطاجاكستان إلى القوقاز والأفغان، ومن أندونيسيا إلى الفلبين، ومن العراق إلى اليمن، ومن الصومال إلى نيجيريا، ومن سيناء إلى فلسطين ولبنان، ومن ليبيا إلى شموخ الأمة في ثغر المغرب الإسلامي في الجزائر المتاخمة للروم في فرنسا، حاضنة العداء الصليبي للإسلام وأهله، فهذه ثغور الإسلام وغيرها الحاضرة على خريطة العالم الجديد.

بل إن انتصار القاعدة وحلفائها في أفغانستان والعراق على أمريكا وحلفائها يجعل القاعدة هي القطب الأوحد والأقوى على ساحة الصراع، ولكن عدم ظهور ووضوح هذا الأمر هو كما ذكرت أن القاعدة قوة ظاهرة خفية؛ يعني ليست دولة ذات أرض ومجتمع وجيش، وإنما هي جماعات داخل دول غريبة عنها في عقائدها وأفكارها، وإن كانت هذه الدول تنتمي إلى الإسلام هويةً، إلّا أن هذه الدول في حربها على القاعدة أشد من الكافر الأصلي، ولذلك أصبحت شبه جزء من تلك الدولة التي هي في الأصل تابعة للعدو، وهذا ما يجعل القاعدة في منظومة جماعية لا تخرج إلى المنظومات الدولية، وإن كان اليوم بعد توحد كثير من الجماعات تحت لواء القاعدة أصبح طور الدولية مهيئ للقيام، وهو مجرد وقت ومواصلة للعمل العسكري ضد أمريكا وحلفائها داخل أراضيهم؛ لكي يتحقق النصر الذي قام على أراضينا وكان سببًا في انسحاب جزء كبير من قواتهم ولله الحمد والمنة، وبقاء الجبهات المفتوحة ودعمها والنفير إليها لمواصلة العمل العسكري ضد الحلفاء على أراضينا.

ثم هذا النصر الذي تحقق في هذه الفترة القصيرة وعلى دماء وأشلاء خيار هذه الأمة في عصرنا الحاضر، وعلى رأسهم الإمام المجدد أبي عبد الله أسامة بن لادن –رحمه الله– يحتاج منا أن نحافظ عليه وبكل ما أوتينا من قوة، وأن نبذل في ذلك أرواحنا وأموالنا وكل ما نملك، فالعدو بفضل الله قد ضعف وبدأ ينسحب إلى مركزيته في بلاده؛ كي يقلل من نزيفه، ويحافظ على هيكليته الإعلامية في مظهر البقاء والقوة، واللعب بورقة الطيران التجسسي دون طيار الذي خطورته لحدٍّ ما فعَّالة وبأقل النفقات.

ولو أن كل مسلم قام بواجب فريضة الجهاد في واقعه وعمل المستطاع، لما كان لأمريكا ذكر إلا كذكر روسيا بعد سقوطها في أفغانستان، وخاصة الذين هم في الغرب ومن هم في أمريكا بالذات، ولكن يحتاج الأمر إلى هداية ربانية وتوفيق إلهي؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة]، ولو أن كل مجاهد أو كل مسلم يقف على آي القران بإيمان وتدبر، لما عجز أحد في نصرة الدين، سواء في جماعة أو بمفرده، فالله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً} [النساء]، بل إن العمل الفردي في ظل هذه الصعوبات الأمنية أعظم أثرًا وأقل تكلفةً، والباب مفتوح، والعمل ممكن، والله أذن سبحانه، والإمام أبي عبد الله –رحمه الله– أفتى، والقدرة موجودة، فما هو المانع من العمل؟!

والعجيب والله!! أن يُقتل الإمام –رحمه الله– ومشايخ الجهاد عطية الله وأنور العولقي –رحمهم الله– وغيرهم، ولا نسمع في أمريكا بشيء من العمل! حتى حرق الغابات، أو سيارات، أو شركات، أو تفجيرات في الأماكن المزدحمة وغيرها من الأعمال، والمسلمون في كل يوم تُقتل نساؤهم وأطفالهم بالصواريخ والطائرات في أفغانستان وفلسطين واليمن والصومال، وكثير منا ينظر ولا يتحرك لينصر ويثخن في أعداء الله، وقد تدمع عينه مما يرى من أشلاء، ولكن العجز النفسي ونقص العلم الشرعي الذي يميز بين الواجبات ونقص الإيمان، والانشغال بأمر المعيشة التي هي سبب كثير ممن هاجروا إلى تلك الديار، صارت عائقًا لهم عن نصرة هذا الدين.

- فكيف نتغلب على هذه العوائق؟

أولاً: تصحيح العقيدة العملية على أرض الواقع بين المسلم وبين الكافر من ولاءٍ وبراءٍ وعداوةٍ وبغضاء.

ثانيًا: الإكثار من عوامل زيادة الإيمان؛ ومن أهمها وأعظمها قراءة القرآن وتدبر آياته وأحكامه، والوقوف على آيات الجهاد، وبناء شخصية المجاهد الذي يحبه الله، ويكون سببًا في إقامة الدين وإرهاب الكافرين، وهذه الشخصية تقوم على ثلاثة مقومات، وهي:

أ- حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا يُذهب من النفس كل تعلق بسواهما، من نفسٍ أو ولدٍ أو زوجٍ أو مالٍ أو حطام دنيا، ويزيد في قلب المؤمن الغيرة على التوحيد، والدفاع عن لا إله إلا الله، ويستقيم في القلب ويظهر على الجوارح الولاء والبراء لهذا الدين وأهله.

ب- تقوية الإيمان بالقضاء والقدر حتى يكون المؤمن أشجع الناس، مقدامًا في جهاده مقبلاً على العمل في أي مكان وفي أي وقت، وقد بين الله هذا الأمر وأهميته كأساس ومنطلق ينطلق منه المجاهدون في قوله تعالى في سورة براءة: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، فإذا حققنا ما في هذه الآية استطعنا أن نحقق الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة]، فالله سبحانه يبشر المجاهدين أن عدوهم يتربص بهم أمرين هما: النصر أو الشهادة فقط، فكل ما في قواعدهم العسكرية، وما في مصانعهم الحربية من أسلحة، وكل ما في أيديهم من تكنولوجيا متطورة وما سيطورونه، فلن يصيبنا منه سوى أمران هما نصر أو شهادة، ولكن لكي نتربص بهم لا بد أن نوقن أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، لأنّا نتربص بهم بعذاب من عند الله وهو حاصل لا محالة ونراه في ما يحصل من زلازل وغيرها، وأيضًا بأيدينا، فيحتاج منّا تربصنا بهم أن نعد ونرصد ونضرب وبمراحل الجهاد واحتياجاته، فقد يكون احتياج الجهاد فتح جبهات كمرحلة، وقد يحتاج انغماس في أرض العدو للإثخان والإشغال والردع، وقد يحتاج الأمرين كلاهما، كما هو واقعنا اليوم، فالواجب أن يحرص كل منّا على ثغره، وأن نتجرأ على العدو في أرضه، وأن لا يشغلنا إرهاب العدو الأمني وما يظهره في الإعلام من قدراته في المتابعة وغيرها، فالأصل أنهم بشرٌ لا يعدون عن ذلك، والمؤمن قوي بعقيدته وإيمانه بالقضاء والقدر، وأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له؛ كما جاء في هذا الباب حديث عظيم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا غلام أو يا غليم؛ ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن"، فقلت: بلى، فقال: "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا " [رواه أحمد].

ج- حب الشهادة في سبيل الله، وجعلها أعظم أمنية يتمناها المجاهد؛ كما كان حال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الذي قال: "والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل" [رواه البخاري]، وقد شوق الله إلى الشهادة في سبيله فقال: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة]، وأخبر سبحانه بحالهم عنده في جنات النعيم

فقال: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ} [آل عمران]، فالأصل أن كل مؤمن يبحث عن هذه القتلة الكريمة في أي مكان، وليس بالضرورة أن يكون في ثغر أو جبهة معينة.

ثالثًا: فقه المتغيرات على أرض الواقع بين الرخص والعزائم، وما كان قبل ١١ستمبر، وتوسع رقعة الجهاد على الأرض، ووجود أرض المهجر التي هي العذر للمسلم يوم القيامة وسهولة الوصول إليها، وما هو واجب النصرة لإمبراطورية الإسلام القادمة، وما هو احتياج الجهاد في هذه المرحلة.

رابعًا: التهيئة للنفس، وتسهيل الأوضاع، وترتيب الأولويات.

خامسًا: الحذر من الانفعال الذي يكشف الرغبة في العمل، أو من الاندفاع المؤدي للاستعجال.

سادسًا: إن الغرب بشكل عام عنده ظاهرة حب الدعاية والظهور في الإعلام وبشكل بطولي، وهذه مشكلة لا بد على كل مسلم تركها وتجنبها وبكل صورها ممن كان مبتلى بها.

والمقصود مما كتب:

١) أن يفهم شباب الأمة واقعنا بين الكائن على أرض الواقع وبين ما نريد، حتى يتبين لهم حقيقة النصر الكائن على الواقع وإن كان جزئيًا، ويتنبهوا لما هو مطلوب منهم كجيل قادم لقيادة الأمة في القريب –بإذن الله–، وليتحقق النصر الذي نريده ونطمع فيه، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا فوق أراضي الإسلام التي استحلت من أعدائها، وننتقل بعدها من جهاد الدفع وإخراج العدو الصائل من أراضينا إلى جهاد الطلب دعوةً لتوحيد الله سبحانه وتعالى على هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢) ما نشاهده اليوم من انتشار ثغور الإسلام إنما هو بعد توفيق الله سبحانه وتعالى بسواعد الرجال الصادقين، الذين يحملون همّ أمتهم ولا نزكيهم على الله، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، نسأل الله الثبات لنا ولهم وأن يختم لنا بالشهادة، فلابد أن نعرف حقهم، ومراحلهم الجهادية التي مروا بها، ونظرتهم المستقبلية للجهاد.

٣) إن من نعم الله على الأمة أن أبناءها الذين لا يشغلهم سوى نصرتها وابتغاء الموت مظانه، قد امتلأت بهم الأرض من مشرقها إلى مغربها، فنقول لهؤلاء الرجال إن ما تشاهدونه اليوم هو عز للأمة، وهو مصبّ إلى إقامة دولة الإسلام وخلافتها الراشدة –بإذن الله– فالواجب عليكم يا من كنتم في الغرب وأوربا أن تقوموا بنصرة هذا الدين والذب عن هذه الدولة القادمة –بإذن الله–، واعلموا أن رأس الحربة الصهيوصليبية في حربها على الإسلام أمريكا قد بدأت تنكمش إلى عقر دارها، وبقي لها من الشر خارجها هذه الطائرات التجسسية، التي ولله الحمد والمنة في كل يوم يصل المجاهدون بفضل الله إلى طرق وقائية منها، ولم يبق لأمريكا سوى هذا السلاح الذي نسأل الله العظيم أن يبطله، ولو أن إخواننا في الغرب وفي أمريكا بالذات قاموا بعمليات ردع ولو صغرت مع كل صاروخ يُطلق من هذه الطائرات على المسلمين، لتعطل هذا السلاح بإذن الله، كما تعطل ما قبله من السلاح، وما هو أعظم منه بثبات المجاهدين وإثخانهم بأعدائهم في الثغور.

٤) إن الجهاد الفردي مهم جدًّا في هذه المرحلة وخاصة في أمريكا؛ حيث أنها مهيأة للسقوط، وإشغالها الآن بداخلها لن يجعلها تنشغل بخارجها ضد المسلمين، ومهمة الجهاد الفردي هي الإثخان والردع والإشغال، وهذا ما نحتاجه اليوم، فقد تستطيع أمريكا إن أمِنت بداخلها أن تعدّ حربًا جديدة ضد المجاهدين، وليس بالضرورة إنزال قوة عسكرية؛ ولكن قد تجيش غيرها –كما هو حاصل الآن–، وتكون داعمة بالمال والسلاح، ولكن عندما تنشغل بداخلها وتنفق المليارات لتأمين داخلها؛ كما أنفقت بعد عملية الأخ المجاهد عمر الفاروق –فرج الله عنه– واحد وأربعين مليار دولار، فلن يكون هناك احتمالات بالتجييش الأمريكي لصحوات جديدة.

٥) إن من توفيق الله أن يسّر لإخواننا في الغرب من أهل التوحيد والجهاد دعاةً صادقين، ومن هؤلاء الدعاة الشيخ المجاهد أبي عبد الرحمن أنور العولقي –رحمه الله–، وقد ترك بعده نبراسًا في التوجيه وهي مجلة "إنسباير" باللغة الإنجليزية؛ حتى يكون للإخوة في الغرب، يعملون على نور من الله، متوافقون مع مشروع الجهاد الإسلامي لدفع العدو الصائل.

٦) لا بد أن نطلب الموت حتى توهب لنا الحياة، كما قال خليفة رسول الله أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– لخالد بن الوليد: "اطلب الموت توهب لك الحياة"، فمشاريع الجهاد كثيرة وكلٌّ ميسر لما خُلق له؛ فقد يكون الشخص من أهل التأثير النفسي، ويستطيع أن يؤثر على أغبياء بني الأصفر؛ بإقامة الفوضى في الشارع الأمريكي، إما بمظاهرات أو بتخريب أو بمشروع حرق الغابات والمصانع والشركات والمباني وإسكان العسكر والجيش أو مشروع القتل الجماعي كما فعل الأخ نضال حسن –ثبته الله وفرج عنه– كأن يحمل المجاهد أسلحة ويدخل في الأماكن العامة للنصارى ويقتل، وغيرها من المشاريع التي يستطيع المسلم عملها بمفرده.

٧) ترتيب الأولويات وتهيئة النفس للعمل، فمن كان له أهل أو أسرة يخرجهم ويرتب لهم مكانًا آمنًا؛ حتى لا يكونوا سببًا عائقًا له في العمل، وغيرها من الأعمال التي يجب تهيئتها قبل العمل.

٨) الحذر الأمني واجب، ولكن حذر لا يمنعنا عن العمل، ولا يوصلنا إلى الوسوسة الأمنية.

اللهم يا حي يا قيوم تقبل برحمتك شهداءنا الذين قُتلوا في سبيلك ولإعلاء كلمتك، وكانوا سببًا في إحياء فريضة الجهاد في أمة نبيك في هذه الفترة من الزمن، اللهم لا تحرمهم أجرنا، ولا تحرمنا أجر نصرة هذا الدين بفضلك يا كريم.

اللهم يا جبار السماوات والأرض أسألك أن تهلك أمريكا بقوتك يا حي يا قيوم، اللهم مزّق ولاياتها واجعلهم شذر مذر، وأشغلهم اللهم بقتلهم بعضهم بعضًا، اللهم عليك بطواغيت العرب والعجم الذين أعانوهم ونصروهم على الإسلام والمسلمين، اللهم اجعلهم آية لكل معتبر.

اللهم مكّن للمسلمين دينهم، وألّف اللهم بين قلوبهم، واجمعهم على الحق. اللهم احفظ قادة المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم زدهم على علمهم علمًا، وعلى فقههم فقهًا، وعلى صبرهم صبرًا، وعلى ثباتهم ثباتًا، اللهم احفظهم حفظًا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، واختم لنا ولهم بشهادة في سبيلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[١٢]

وَمِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ؛

(٢ ربيع الأول ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً.. وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً. اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري.. واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. ثم أما بعد؛

فإن الوضع الراهن، وما نمرُّ به في هذه المرحلة الخطيرة من مراحل الجهاد؛ يحتاج منّا وقفة نصحٍ في شرطي قبول الأعمال؛ وهما الإخلاص، والمتابعة.

ومنطلقًا من قوله صلى الله عليه وسلم " الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟، قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ" [رواه مسلم]، أقدّم لكم أيها الإخوة الأفاضل هذه النصيحة التي حاجتي إليها أعظم من حاجتكم، ولكن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم؛ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [رواه البخاري ومسلم].

اعلموا وفقني الله وإياكم لم يحب ويرضى؛ أن أعظم الأعمال وأوجبها بعد الإيمان في هذا الزمان؛ هو الجهاد في سبيل الله، وإن من الجهاد في سبيل الله؛ جهاد اللسان، ومنه الإعلام الذي وفق الله المجاهدين في هذا الزمن أن يكون لهم إعلامًا صادقًا في أخباره، واعيًا في طرحه ومراحله، وما تحتاجه الأمة من فقهٍ وبيان بالتوحيد والجهاد، فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفّق الإخوة المجاهدين القائمين على هذا الثغر لكل خير يحبه ويرضاه، وأن يصرف عنهم كل شر.

ولكي نحافظ على هذا الإعلام الكريم كمصدر عن حال الأمة، وواقعها للمسلمين في صفائه وصدقه، والفائدة المرجوّة منه، لا بد أن نتقي الله في أمرين هامين؛ وهما مرضا الرياء، والعجب.

وهذان المرضان إذا لم نتقِ الله في علاجهما ومدافعتهما؛ فلن نفلح، ولن يستفيد إخواننا في الثغور وقادة الجهاد في سبيل الله، الذين يرجعون للإعلام الجهادي في جل أمورهم؛ لأن ما سيطرح سيكون عبارة عن حظوظ نفسية، تقوم على المخالفة للرأي والرأي الآخر، وإظهارًا للقدرات الفكرية الخلافية، التي لا تخدم شيئًا في الجهاد، ولا تخرج عن إطار (مقال كُتب في موقع)، فلن يستفاد منه؛ لأنه كتب للنفس، أو انتصارًا للنفس، أو حبًّا للظهور، فلا بد أن نراجع أنفسنا حتى ننتصر على أعدائنا، فنحن الآن في واقع مرير جدًّا، وإن كان هناك نور يلوح في الأفق بقرب دولة الإسلام، ولكننا قد نحرم من أن نرى هذا النور؛ بسبب أنفسنا، فإن الصدق والإخلاص مع الله؛ أنجى الله به المشركين مع أنهم مشركين، قال الله عز وجل: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} [العنكبوت]، فقد نؤتى من قبل أنفسنا، في ضعف العمل على أرض الواقع من القراء، الذين نخاطبهم، وابتلينا بالتصدر للتوجيه في هذه المنابر المباركة، نسأل الله أن يغفر لنا وأن يتولانا برحمته.

فالواجب علينا؛ أن نقف وقفة مع أنفسنا، وأن نراجع ما قلنا، ومقاصدنا منه، وأسلوبنا في الطرح هل هو للمعجبين بأطروحاتنا، أم هو للعاملين في ميادين الجهاد من قادة وجنود، ولا بد أن نراعي أمرًا هامًا عند قراءة أي موضوع من

أي أخٍ كان، فلا ننظر للأسماء فنقرأ للانتقاد! ولكن نقرأ لنستفيد، فمن وُفّق منا لرأيٍ سديد شكرناه، ومن لم يوفق كنا له عونًا في تفهيمه وإيصال المعلومة له بالأفضل، كأن نقول (جيد ما قلت وما كتبت وهو محتمل)، ثم نعرض ما نريد بقولنا (وقد يكون وممكن)، وهكذا، وخاصة من الإخوة الأفاضل، ومشايخنا الكرام؛ لأن بأفعالكم وأقوالكم يتربى الشباب على التعامل وطرق التصحيح للآراء؛

لأنها آراءٌ بشرية، تقوم على آليات فكرية معينة، من مدارس شتى، فلا بد أن نراعي هذه الأمور المهمة بالنسبة لإخواننا الشباب، فهم قادة الأمة في المستقبل، نسأل الله أن يوفقنا وإياهم لم يحب ويرضى.

وأقول لهم: يا أيها الشباب المشاركين في المنتديات الجهادية؛ اتقوا الله سبحانه وتعالى في ردودكم، سواء في المدح للكُتَّاب، أو المخالفة، فإن كثر الإطراء والمدح؛ من أعظم أسباب العجب والرياء –والعياذ بالله–، فكونوا عونًا لنا بعد الله في جهاد أنفسنا لهذه الأمراض، التي تفسد الأعمال ولا تصلحها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم المدّاحين؛ فاحثوا في وجوههم التّراب" [رواه مسلم]؛ لخطر هذا الأمر العظيم على قلوب العباد.

ونحن في عالم مجهول، لا يُعلم الصالح من الطالح، ولا قوي الإيمان من الضعيف، وهو عالم "الإنترنت"، ولولا أن الله أنعم علينا بهذه المنتديات الكريمة، لما وُفّقنا أن نشارك في هذا الثغر العظيم.

اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون، ولا تؤاخذنا بما يقولون، واغفر لنا ما لا يعلمون، ونسأل الله أن يكتب أجرهم، وأن يجزيهم خير الجزاء.

فيا إخواني؛ لنتقي الله في إخواننا الكُتَّاب، وفي أنفسنا، ولا نمزّق جمعنا في هذه المنتديات المباركة، بل نكون مصلحين في توجيهنا، ومقدرين لجهد إخواننا، متراحمين فيما بيننا، وما أحوجنا والله في هذه الغربة أن يرحم بعضنا بعضًا، فكم منا من شريد ومطارد، وكم منا من مبتلى في دينه ونفسه وعرضه وماله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وإن الله يقول واصفًا الغربة الأولى، وكيف كانت العلاقة بينهم بوصفٍ عظيم، وأعلى من سقف المحبة في الله، وهو سقف الرحمة، قال الله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [محمد]، فوصفهم سبحانه وتعالى بالرحماء بينهم؛ لأن الرحمة أعظم من المحبة، فقد أحبك في الله، وقد لا أحبك، ولكن؛ واجبٌ عليّ أن أرحمك كمسلم موحد مجاهد مبتلى في سبيل الله.

ولنحذر أحبتي في الله؛ أن نشمّت بنا أعداءنا، فهم يتابعون الطرح والردود، ويقيمون مدى وعي شباب أمتنا الكريمة في ردودهم وأطروحاتهم، فالله الله؛ ليعن بعضنا بعضًا، وليسدد بعضنا بعضًا، حتى نستطيع أن نخرج بآرائنا وأطروحاتنا ونصائحنا من كتابة على موقع؛ إلى عملٍ على أرض الواقع.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يألّف بين القلوب.. وأن يجمع الكلمة على مرضاته.. وأسأله سبحانه أن يرحم ضعفنا وأن يلمّ شعثنا وأن يسدد أقوالنا ويثبت حججنا وأن يوفقنا لما فيه صلاح لأمتنا.

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا وتطهرها من النفاق والرياء والعجب والسمعة يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

[١٣]

هكذا ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه

(٢٨ صفر ١٤٣٣هـ)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد؛

فإن الحياة بلا دين ومبدأ ثابت؛ لا تساوي شيئًا في عمر الإنسانية، فالإنسان إنَّما خُلق لأمر عظيم؛ ألا وهو توحيد الله وعبادته، فبهذا الأصل يكون الإنسان حيًّا كريمًا في حياته، وبدونه يكون كالأنعام بل هو أضل.

والثبات على هذا الأصل العظيم؛ إنَّما هو بتوفيق الله عز وجل للإنسان، وبه يكون شرفه في الدنيا والآخرة، وقد سطّر الرّعيل الأول لأمتنا تاريخ عز وشرف، بحمل دين الإسلام العظيم، ومبادئه التي أحيوها على أرض الواقع، وضربوا بثباتهم عليها أروع الأمثال، فهم تربّوا في مدرسة محمدٍ عليه –الصلاة والسلام–، فغرس فيهم بذور الثبات والتضحية من أجل دينهم ومبادئهم.

والمتتبع لهذه البذور العظيمة، التي غرسها نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه، يجدها في أربعة أمور ظاهرة، وهي:

أولاً: الإيمان بالله، وهذا الأصل العظيم هو أساس كل مبدأ، فالإيمان بالله يجعل الإنسان حيًّا شجاعًا عزيزًا؛ لأنَّه يؤمن أنَّ الله هو المبدِئ والمعيد، وأنَّ الله هو الفعّال لما يريد، وأنَّ الله هو الضار والنافع، وأنَّ الله هو الرازق الناصر، وبأمره تقوم السماوات والأرض، وأنَّه على كل شيءٍ قدير، وكل ما تعرّف العبدُ على ربه؛ كان أكثر الناس أنسًا في الوَحشات، وثباتًا في الملمّات، وملحًا بالدعوات، وهذا هو صدق الإيمان بالله.

ثانيًا: تعظيم القرآن العظيم، وجعله منهجًا لحياة الإنسان، يستمدّ منه قانون حياته التي يعيش بها في عقيدته وأخلاقه وتعاملاته، والمتأمل لكتاب الله في السّور المكية؛ يجد أنَّ أغلبها تستفتح بالكلام عن تعظيم القرآن العظيم، كما هو ظاهرٌ من سورة الزُّمَر إلى سورة الجاثية، فكلها سورٌ مكية، تتحدث عن الله بصفاته وآياته وبيانه، فهو الدليل البين الواضح في طريق السير إلى الله، وهو الدليل في التعامل مع كل من خالف مبادئ القران بالحجة والبرهان، ويبين كيفية الصراع والتصادم بعد الظهور والحجة والبرهان مع الأعداء، وكما جاء في قصة نوح –عليه السلام– عندما قام بالدعوة التي أرسله الله بها في دولته التي كان يعيش فيها، فما كان من تلك الدولة وتلك الحكومة إلا العداء له ولأصحابه، فكانت سنةً لمن بعده من الأنبياء والرسل، وقد قص القرآن علينا منهجية من قبلنا الذين قاموا في دول كفرية بالتغيير، وكيف كانت تلك الجماعات الإسلامية التي كان يقودها الأنبياء والرسل، وقد كان لفرعونَ مع موسى –عليه السلام– قصص في العنف والمواجهة؛ تبين لنا منهجية كل طاغوت محارب لله ورسله عليهم السلام، وابتلاء لأتباعهم؛ حتى يميز الله الخبيث من الطيب، ثم بعد الابتلاء يأتي نصر الله، كما قال تعالى: {ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ}، فالقرآن منهج كل مؤمن يؤمن بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيًّا، ولن يكون الفلاح والنجاح والثبات على هذا الطريق؛ إلا بتعظيم القرآن واتخاذه منهجًا في كل صغيرةٍ وكبيرة.

ثالثًا: التضحية، فكلما كان المبدأ عظيمًا؛ كانت التضحية من أجله عظيمة، فمبدأ التوحيد وإقامة شرع الله على الأرض أمر عظيم، ولا يملك الإنسان شيئًا أغلى من نفسه التي بين جنبيه يضحي بها من أجل دينه، فمتى كان هذا هو المقياس الذي يقيس به العبد منهجه ومبدأه أنَّه أعظم من نفسه؛ هان عليه ما دونها {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١١١]، وقال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال:٣٩].

رابعًا: الصبر، وعليه مدار الأمر، فبالصبر يكون النصر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأن النصر مع الصبر"، وقليلٌ فاعله، وهو من أهمّ الزاد مع التقوى في الثبات على الدين وحمل مبدأ التوحيد والجهاد، فقد قال الله تعالى موجهًا عباده المؤمنين المجاهدين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠] وقد كان نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم في مكة يربي أصحابه على هذا الأصل العظيم في أشد أنواع الابتلاء الذي مرّ بأصحابه، فكانوا يأتونه من شدة البلاء الذي يواجهونه من أعدائهم من كيٍّ بالنار، وضربٍ بالسياط، وغيره من العذاب، فيأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا رسول الله: ادع الله لنا، فكان يجيبهم إجابة المربي لأناس سيملكون الأرض بعدل الإسلام، فعن خباب بن الأرت –رضي الله عنه– قال: "شَكَوْنا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسِّد بُرْدة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعو الله لنا؟ فقال: قد كان مَنْ قبلكم يُؤخَذُ الرجل، فيُحْفَر له في الأرض، فَيُجْعَلُ فيها، ثم يُؤْتَى بالمنشار، فيوضَعُ على رأسه، فيُجْعَلُ نصفين، ويُمْشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يَصدُّه ذلك عن دينه، والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يَسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يخاف إلا اللهَ والذئبَ على غنمه، ولكنَّكم تستعجلون" [رواه البخاري، وأبو داود، والنسائي]، وكان يربيهم ربُّهم سبحانه وتعالى بضرب الأمثال على الصبر في البلاء حتى يعلمون أن سنة الابتلاء هي مرحلة من مراحل الطريق لإقامة الدين وملك الأرض.

وقد كان أصحاب الأخدود وما قصّه الله في سورة البروج مسليًّا للصحابة في شدة ابتلائهم، عندما كانوا يُكوَون بالنار، ويوضعون على الأرض في شدة حرّ مكة، ويوضع على أجسادهم الحجارة، يقول تعالى: {قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ}، فكان حدث القوم من أصحاب الأخدود في جنوب الجزيرة العربية، وفي نجران خصوصًا أن كانوا على دين ملوكهم، فخرج غلام مؤمن على دين عيسى –عليه السلام–، فكان له أحداث في بلاده مع ملكه الطاغوت، وأكرمه الله بآية آمن له قومه، فحاول الطاغوت أن يردهم عن دينهم فلم يستطع، فما كان منه إلا أن خدّ الأخاديد، وأشعل النار فيها، وأدخل مجتمعًا بكل فئاته العمرية وأجناسه، أطفالاً وشيوخًا، نساءً ورجالاً في تلك النار،

ولم يتراجع أحد عن دينه ومبدأه، فوضْع السيف في النار ثم وضعه على الجسم؛ أهون من إدخال الجسم كله في النار، وهكذا كان القصص القرآني يعالج ويربي صفة الصبر عند المؤمنين، حتى يصغر بصبرهم كل بلاء.

ويستفاد مما ذكر:

أولاً: أن لكل إنسان ميزان نفسي، يزن به نفسه ومبادئه، فمنهم مَن نفسه أعظم عنده من ما يحمل من دين ومبدأ، وهذا كثير في الواقع، وآخرون دينهم ومبدؤهم أعظم عندهم من أنفسهم وأهاليهم، وهم قليل، وإن كانت دوافعه الإرشادية الدالة عليه كثيرة، ولكن تحتاج إلى توفيق من الله لها، ورجاء هذا التوفيق قائم على الصدق مع الله في الطلب، كما جاء عنه صلى الله وعليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أَنَّهُ قَالَ: "... يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ..." الحديث.

ثانيًا: إن من بركة الإيمان بالله؛ فقه القرآن، وما فيه من قصص منهجية في كل مجالات الحياة البشرية، وكلما كمل الإيمان في القلب؛ زاد حب تلاوة القرآن والنظر فيه {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

ثالثًا: إن القرآن يقرر لنا مسألة مهمة في فقه التضحية من أجل الدين؛ وهي أن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بأقل من النفس والمال أن تقدم لإزالة الشرك وإقامة الدين، وهذه مسألة واضحة جلية، قال الله تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال:٣٩]، فلم يجعل الله وسيلة لإقامة الدين سوى بذل الأرواح بالقتال في قوله سبحانه {وَقَاتِلُوهُمْ}، وقد بين لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم هذه المسألة أكمل بيان، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله" [رواه البخاري]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "بعثت بالسيف بين يدي الساعة؛ ليعبد الله عز وجل وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالفني، ومن تشبه بقوم فهو منهم" [رواه أحمد]، ولذلك لم يعقد بيع وشراء بين الخالق سبحانه وخلقه أن يشتري منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إلّا بالجهاد في سبيله وإعلاء كلمته سبحانه، قال تعالى: {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة:١١١].

رابعًا: إنّ الصبر على الطريق يأتي بالتصبر والمصابرة، والنفس قابلة أن تتربى على الصبر، ومن أعظم الدروس التي تتعلمها النفس في هذا الباب؛ هي ما جاء في الكتاب والسنة، ولن يكون هناك شيء مغاير؛ لما فيهما، وهناك أسباب نفسية للصبر؛ وهي الإيمان بالله، وبما يحمل من إيمان جازم لا يدخله ريب ولا يرضى في لجج ومراء، ثم تحديث النفس دائمًا بأن الابتلاء من مراحل الطريق، وهو فترة معينة ويرسخ في نفسه وعقله أنه قادر على تحمل هذه

المرحلة، وأنه في عبادة مع الله، ومن أعظمها إغاظة الأعداء بالثبات والصبر عند البلاء، ومن الأسباب الحسيّة؛ طلب العلم، وقراءة السير، والجرأة على قول الحق، والعمل في مجال الدعوة، وملازمة الثغور، ومجالسة أهل البلاء الذين صبروا في الله.

خامسًا: إن المجتمعات لن تتحرك ولن تتبدل؛ إلا إذا كان شبابها هم من يحمل هم التغيير، فقد كان الصحابة في مكة السواد الأعظم منهم شباب، ولم يتجاوزوا الخامسة والعشرين أو الثلاثين إلا القليل، ولم يمنعهم ذلك من أن يكونوا خير أهل الأرض بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي ربّاهم على حمل مسؤولية هذا الدين والدفاع عنه، وكيف كان تحرك الشعوب يأتي تبعًا لهم، وما جاء في قصة الغلام الذي تسبب بدعوته هلاك مجتمع كامل، فيه النساء والأطفال والشيوبة، وسمى لنا القرآن هذا الهلاك فوزًا كبيرًا، لماذا؟ لأن الموت من أجل التوحيد حياة أعظم وأكمل من الحياة التي تعاش في ردة وشرك، ولم يسمها بالفساد والحماس والتسرع، وغير هذه العبارات التي تبين جهل قائلها بالله والدين.

سادسًا: إن فعل الطواغيت مع شعوبهم إذا أنكروا عليهم وخرجوا عليهم هو الإبادة الجماعية، التي لا تفرق بين صغير وكبير، ورجل وامرأة، وكما هو مشاهد في اليمن وسوريا، وغيرها، وما سنشاهده في المستقبل من هؤلاء الطواغيت التي بليت بها أمتنا منذ عقود، ولكن الصبر على مواجهة الطاغوت ولو أُبيدت مجتمعات بأكملها من أجل رفع ظلم هذه القوانين الوضعية؛ فإنه نصر من عند الله.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه.. وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم إنا نسألك بأحب الأسماء إليك أن ترحم ضعفنا، وتقوي عزائمنا، وتثبتنا على الحق الذي يرضيك عنا، وأن تختم لنا بشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين يا رحمن يا رحيم..

اللهم وحّد صف المسلمين تحت حكمك، وعبد من خيرة عبادك، يقودهم بهدي نبيك صلى الله عليه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

[١٤]

رسالة نصح وإشفاق إلى الأخوات الطاهرات

(٢٠ صفر ١٤٣٣هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الأخيار وصحابته الأبرار، أما بعد؛

فإلى شقيقات الرجال، العفيفات في خدورهن، أخصهن بهذا المقال لما لهن علينا من حقٍ في النصح والتوجيه والمواساة، في واقع سخّر الكفار والمرتدون والعلمانيون وغيرهم إمكانياتهم لحرب مبادئ الطهر والعفاف، بل وصل الأمر إلى ما هو أشر من ذلك وهو أن بعضًا ممن ينتسبون للعلم والدين من أهل الإسلام تماشوا مع هذه الحرب، بفتاوى وأقوال تتفطر منها قلوب الموحدين الغيورين على

أعراضهم وأعراض المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكلما كمل الإيمان في قلب المؤمن كملت غيرته، ولذلك كان أغير البشر سيد الأولين والآخرين إمام الموحدين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس أحد أكمل منه غيرة من العالمين، ولا أغير منه صلى الله عليه وسلم إلا الله جل وعلا، جاء عند البخاري: (قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه والله أغير مني" ونرى في هذا الزمن والله أعلم أن المجاهدين هم أكمل أهل الإسلام غيرة ولا نزكيهم على الله، فلا بد أن يكنّ شقائق الرجال من النساء المؤمنات المناصرات للجهاد في سبيل الله أزواجًا كنّ أو بنات أو أخوات أو أمهات أن يكنّ في أعلى مقامات العفة والحياء.

وسوف نقف إن شاء الله في هذا المقال وغيره على قصص من الكتاب والسنة ونسأل الله التوفيق والسداد:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) }.

إن المرأة المسلمة أُمرت من الله سبحانه وتعالى بالقرار في بيتها حفاظًا على عرضها وشرفها، وألا تكون سببًا في فتنة الرجال وإشغالهم عن الذي كلفوا به في إقامة المجتمعات، وهذه الآيات الكريمة تبين لنا ضرورة خروج المرأة من بيتها وكيفية حالها عند خروجها، فأولاً وصفت الحال عن اجتماع الرجال بالنساء وهو ما يسمى بالاختلاط، وكيف تحمي المرأة نفسها من هذه الحالة البذيئة التي يختلط فيها الرجال بالنساء في الأماكن العامة، وجاءت القصة بالبئر التي يجتمع الرعاة ليسقوا غنمهم، كمكان عام يجتمع فيه الصالحون والطالحون، ومثل ذلك الأسواق والمستشفيات والأماكن العامة وغيرها، إذا اضطرت المرأة لهذه الأماكن فقد صورت القصة تجنب النساء بغنمهن حتى لا يختلطن مع الرجال، بل ينتظرن الأوقات الطويلة حتى يذهب الرجال ويصدر الرعاء، ثم يأتين ليسقين، وهذه الصورة تصف لنا أعلى مقامات العفة والحياء عند تلك النساء، وتلك العادات الطيبة التي تصان بها المجتمعات من الرذيلة بالشهوة الحيوانية التي لا تميز بين الحلال والحرام، فعندما جاء موسى ورأى هذه الحالة وهذه الظاهرة، جاء ليتحقق من السبب الذي عزل هاتين المرأتين عن الرجال؛ لأن واقع موسى الذي خرج منه في أرضه يختلف عن هذا الواقع، فجاءهن وقال لهن قولاً مفهومًا لا يحتاج إلى استرسال في الكلام، وإيضاح وتبيين؛ لأن هذا الموقف بين الرجل الغريب والمرأة هو موطن شبهة يحذر منها كل مؤمن، كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة صفية عند

البخاري: (عن صفية بنت حيي قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفًا، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت، فانقلبت فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "على رسلكما إنها صفية بنت حيي" فقالا: سبحان الله، يا رسول الله. قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءًا أو قال شيئًا".

فموسى عليه السلام أحب أن يستفسر عن هذا الموقف فقال: "ما خطبكن؟" ولم يزد على ذلك، وهذا يبين عفة موسى عليه السلام وطهره من أن يقع في الرذيلة، وجعل النساء يأمنّ جانبه، فردّتا عليه بجواب يُذهب الشك ويبين طهرهن وعفتهن، وسبب خروجهن من بيتهن، وأنه ليست لهن بعادة، ولكن الضرورة هي التي أخرجتهن، فقالتا: {لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}، ففهم موسى هذا الأمر العظيم وهذه الأخلاق الكريمة النادرة في المجتمعات، التي لا يوفَّق لها إلا المؤمنات الصادقات، فكان رده أن سقى لهما، وأمنتاه على غنمهنّ، فسقى لهما ثم أعاد الغنم إليهن، وهنا قال بعض المفسرين أن في هذه القصة أحكام ثلاثة {لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} أعطَتْ حكمًا، و{وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} أعطتْ حُكْمًا، و{فَسَقَى لَهُمَا} أعطت حكمًا ثالثًا.

وهذه الأحكام الثلاثة تُنظم للمجتمع المسلم مسألة عمل المرأة، وما يجب علينا حينما تُضطر المرأة للعمل، فمن الحكم الأول نعلم أن سَقْي الأنعام من عمل الرجال، ومن الحكم الثاني نعلم أن المرأة لا تخرج للعمل إلا للضرورة، ولا تؤدي مهمة الرجال إلا إذا عجز الرجل عن أداء هذه المهمة {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ}.

أما الحكم الثالث فيعلم المجتمع المسلم أو حتى الإنساني إذا رأى المرأة قد خرجت للعمل، فلا بد أنه ليس لها رجل يقوم بهذه المهمة، فعليه أن يساعدها وأنْ يُيسِّر لها مهمتها.

وهناك لفتة عظيمة عن الطهر والعفاف في سياق الآيات التي بعدها، وبعد أن ذهب موسى عليه السلام إلى ظل شجرة يستظل بها وهو غريب طريد شريد، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء" فعندما رجعتا المرأتان إلى بيتهن رجعن في غير عادتهن سألهن الأب، وهذا واجب على كل وليّ أن يتفقد من يعول، وأن يرى المتغيرات في حالهن ويسألهن عن حالهن بغير شك ولا ريبة، ولكن النساء لا يستقيم حالهن، ولا يتذكرن ما لهن وما عليهن إلا بوليّ عليهن؛ ولحاجتهن لذلك، فعندما أخبرنه بالقصة بعث الأب بابنته لتدعو موسى عليه السلام، فوصف لنا القرآن هذا القدوم العفيف من هذه المرأة الطاهرة الشريفة، وكيف أكرم الله صفة الحياء عند النساء بأن وصفها بالقران وصفًا دقيقًا للحال، فقال سبحانه: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: [جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع خَرَّاجة ولاجة (أي الجريئة السليطة)]، وسبحان الله كيف يكمل جمال المرأة بالعفاف والحياء، الذي إذا فقد من المرأة فقدت كل معاني الأنوثة، ومن أعظم دوافعها المجلبة لها هو الدين؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" فنشاهد هذا الحياء الذي جاءت به إلى موسى عليه السلام في كلامها واختصارها بالمفيد الذي ليس فيه لبس، وانتقاء للكلام الذي لا يجعل للشيطان باب في التشويش والتحريش، فقالت كلامًا واضحًا: {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}، ويبين لنا القرآن في هذه القصة العظيمة أن الكلام بين موسى عليه السلام وبين تلك المرأة انقطع، ولم يكن هناك أخذ وعطاء وتجاذب بالكلام، كـ (من أين أنت؟ وماذا جاء بك؟ وهو يرد عليها أين بيتكم؟ وهل قريب أم بعيد؟ وغيره من الكلام) بل انقطع الكلام، وساق لنا القرآن القصة بوصول موسى إلى الأب {فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ

الْقَصَصَ} وبدأ موسى يبين للأب حاله ثم أرادت الفتيات أن يزول عنهن الضرورة من الخروج من بيوتهن، بأن يستأجر الأب موسى عليه السلام راعيًا للغنم بدلاً منهن، وقالتا لأبيهن ما رأين من حاله عليه السلام: إنه قوي أمين؛ وهاتان الصفتان مرغوبتان عند كل من له حاجة يريد من غيره أن يقضيها له، فرضي الأب بهاتين الصفتين من موسى عليه السلام، مع العلم أنه مطارد مشرد، ومن قبيلة مستضعفة في مصر من الفراعنة، ومع هذا كله كان العرض من الأب أن يستأجر موسى ثمان سنين أو يزيد سنتين من عنده، إن رأى ذلك، بأن يرعى له الغنم ويكون الأجر هو أن ينكحه إحدى ابنتيه {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} فرضي موسى بهذا العرض لحاجته أولاً كرجل مطارد يريد أن يستقر ويأمن، ثم لما رأى من ابنتي الرجل من الطهر والعفاف الذي يجعل كل مؤمن غيور يرضى بهن؛ لأنهن بحيائهن وعفتهن سيؤمننّه في عرضه إذا غاب عنهن، كما قال تعالى في صفات الصالحات {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}.

فنصيحتي إليكن يا غريبات هذا الزمان المؤمنات الصالحات:

أولاً: تقوى الله في السر والعلن والفعل والقول.

ثانيًا: القرار في بيوتكن إلا لحاجة، وخاصة من كان زوجها أسيرًا أو نافرًا لثغر من ثغور الإسلام، فإن بلاء الأسر أهون من بلاء العرض، وإن الطواغيت لن يستطيعوا بإذن الله أن يؤثروا على أحد من جند الله المجاهدين إلا عن طريق عرضه، فيجب على المرأة القرار في بيتها وأن تؤمن بربها وتتوكل عليه، كما قالت هاجر عندما ذهب عنها إبراهيم عليه السلام فقالت: [أالله الذي أمرك بهذا. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت] فهو وحده سبحانه القادر على أن يفرج عن ذلك الزوج أو الابن أو الأب من أسره، أو يجمعه بأهله في ثغر من الثغور، أو يعيده إلى أهله نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة، فقضية المجاهدين ليس لها علاقة بأبواب الطواغيت أن تطرق، سواء بالذهاب إلى مكاتبهم، أو الاتصالات عليهم، بل قضيتهم هي قتال الطواغيت وعداوتهم من أجل لا إله إلا الله، فليس لها باب أن يُطرق سوى باب الله سبحانه وتعالى، بل إن الطواغيت يتلذذون ويرون نشوة النصر عندما تطرق أبوابهم من قبل نساء المجاهدين، فليس لخروج هؤلاء الأسود إلا الله، فالزَمن الثلث الأخير من الليل وأدبار السجود والصلوات، بدعاء الله رب العالمين، مَن بيده ملكوت السماوات والأرض، وابشرن فلن يخيب الله المؤمنين.

ثالثًا: الله الله بالحجاب والتبذل فيه، وتجنب النقاب إلا للنساء الكبيرات اللاتي بلغن سن اليأس، وأما اللاتي ما زلن فتيات فلا يجعلن لأحد عليهن سبيلاً، ويتجنبن لبس الضيق وإن قل ضيقه، والذي يظهر المفاتن أو شيئًا منها، ولو كان أمام النساء، بل كلما كان الكساء قطعة واحدة كالمسماة "بالجلابيات" الواسعة الطويلة التي لا تظهر مفاتن المرأة كان أكمل لعفافها وأكرم لها.

رابعًا: تجنب الكلام مع الرجال، مهما كان ذلك الرجل من غير المحارم، عالم أو عامي إلا بمختصر عند الضرورة، ولا بأس لو بدأ الكلام بغير السلام من المرأة، وأن يُحضَّر الكلام لتجنب التعتعة والتلعثم.

خامسًا: الحذر من المراسلات التي لغير حاجة ماسة؛ كالعلم والاستفتاء، وفي الكتب والأشرطة ما يغني المرأة لاحتياجاتها الفقهية الخاصة بها.

أسأل الله العظيم أن يوفق نساءنا لكل خير، وأن يسترهن ويحفظهن من كل ذي شر، وأن يجعلهن من الصالحات المعينات لنا على كل خير، وأن يجعلهن قرة عين لنا في الدنيا والآخرة.. آمين.

[١٥]

رسالةٌ لجيل التَّمكين في أرض الحرمين٢

(١٣ صفر ١٤٣٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلقد مرّ إبراهيم –عليه السلام– بابتلاءين عظيمين في نفسه، وفي عرضه، كما ذكرنا في المقال الأول.

ثم تواصل الابتلاء عليه، وبعد أن أخذت سارة الجارية هاجر، وهبتها لإبراهيم بعد فترة من الزمن، وحينها لم تكن سارة تنجب، فأخذها إبراهيم واستبضعها؛ فأنجبت له إسماعيل –عليه السلام–، ففرح به إبراهيم فرحًا شديدًا، ولكن بطبيعة الغيرة عند النساء، غارة سارة من جاريتها ومن ابنها، فأمر الله سبحانه إبراهيم أن يهاجر هو وزوجه هاجر ومعها ابنها إسماعيل، فهاجر من البيت ومن البلد كلّه إلى وادٍ غير ذي زرع بمكة، لا فيه شجر، ولا بشر، ولا ماء، فذهب بها وبابنها، وعندما وصل إلى ذلك الوادي تركهما،

ووضع عندهما قربة ماء، وجراب فيه شيء من التمر، ثم انصرف فجاءته بقلب الأم التي ترى مصيرها ومصير فلذة كبدها الموت، تقول له: يا إبراهيم لمن تتركنا، فلا يرد عليها، فتكرر السؤال ولا تسمع جوابًا، وهي تعلم يقينًا أن إبراهيم لم يخرجها إلى هذا المكان من أجل زوجته التي غارت منها، فأخلاق إبراهيم التي عرفتها منه، ودينه الذي آمنت به لا يجعله يفكر أو يهمّ بمثل هذا، ولكن الأمر أعظم من ذلك، وعندما كررت عليه الثالثة، قالت: الله آمرك؟، قال: نعم، قالت –عندما علمت أن إبراهيم مأمور من ربه–، قالت كلمة عظيمة يجب أن تفقهها كل امرأة عاقلة تؤمن بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا؛ وهو قولها: (إذًا لا يضيعنا)، وهذا هو حقيقة التعلق بالله وبالإيمان به أنه هو الرزاق والحافظ والعون سبحانه وليس الزوج، فإذا فقهت المرأة المسلمة هذه المسألة العظيمة كانت هي العون لزوجها بعد الله سبحانه وتعالى في فعل الخيرات.

فالذي جعل هاجر تصل إلى هذا الإيمان العميق والفهم السليم؛ هو توفيق الله لها بسبب ما تربّتْ عليه في بيت النبوّة بيت إبراهيم –عليه السلام– لا ما تربّتْ عليه في قصر الطاغوت، فكلما كان البيت محفوفًا بالإيمان وكان الرجل متمسكًا بالدين؛ كان أهله أقرب إلى عونه بعد الله في حمل تكاليف هذا الدين، وهذا ما يحتاجه كثير من الرجال في هذا الزمان، نساء كهاجر –عليها السلام– لا تثبّطه عن أوامر الله وخاصةً الجهاد في سبيل الله، بل تزيده إيمانًا وطمأنينة، كما هو صنيع هاجر مع إبراهيم بقولها: (إذًا لا يضيعنا).

وللقارئ أن يتأمّل كيف كان حال إبراهيم عندما طُلب منه أن ينفذ الأمر الإلهي، بإخراج ابنه وأم ابنه ووضعهما في مكانٍ الغالب عليه الهلكة، فهل تباطأ؟، أو تأوّل؟، أو ذهب يطلب الأعذار الشرعية؟، أو رجّح عاطفة الأبوّة التي كان يتمناها؟، لا؛ بل استجاب لأمر الله الذي قدر الأقدار على جميع خلقه، ولم يُثنه حبّ النساء، ولا حب الأبناء.

وعندما انقاد إبراهيم لأمر الله؛ أكرمه الله وأكرم ابنه وأم ابنه في تلك القفار الخاوية، فقد تركهما هناك ونفد عليهما التمر والماء، وجفّ على هاجر حليبها، وذهبت تبذل السبب في إيجاد الماء والطعام؛ لتسكت جوع ابنها، وكانت

تهرول بين الصفا والمروة، جبلين تنظر من أعلاهما هل من معين، وعند الشوط السابع جاءت الكرامة من الله {خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين} وإذا بجبريل قد ضرب الأرض بجناحه، فإذا بالماء ينبع من تحت قدم إسماعيل فجأة، فإذا بأمه تزمّه زمًّا فسمي بزمزم، وكان ميزة زمزم أنه كما قال صلى الله عليه وسلم: "زمزم لما شرب له" [رواه أحمد]، فمن شربه مريضًا شفاه الله، ومن شربه جائعًا أشبعه الله، ومن شربه ظامئًا أرواه الله، وكان هذا الابتلاء لإبراهيم مع ابنه في الصغر، وعندما كبر إسماعيل وبلغ معه السعي وكان تعلق إبراهيم به أكبر، أراد الله أن يتخذ إبراهيم خليلاً، والخلة هي أعلى مقامات المحبة، وهذه المحبة لن يصل إليها أحد حتى يخلو قلبه من كل أحد إلا الله، ولم يصل إلى هذا المقام سوى اثنان من العالمين إبراهيم –عليه السلام– وابنه محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى عن إبراهيم: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النساء]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً" [رواه مسلم]، فكان الابتلاء لإسماعيل من أبيه –عليهما السلام– هو الذبح، وبيده، كما قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ} [الصافات].

لقد تربّى إسماعيل –عليه السلام– في حجر أمه المؤمنة هاجر –عليها السلام–، كما تربّت هي في بيت زوجها إبراهيم على التوحيد، فكان لهذا وذاك أثرٌ إيجابيٌّ، ظهر في سلوك إسماعيل {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}، وقام الخليل

بعدما أسلما لأمر الله؛ طرحه على الأرض لينفذ فيه ابتلاء الله له؛ فسلب الله من السكين صفة القطع، فلم تقطع، وفدى الله إسماعيل بكبش من السماء تكريمًا له وسُنّة لمن بعده يتقرب بها إلى الله تعالى كل سنة.

روى الإمام البخاري في صحيحه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: (أن إبراهيم عليه السلام جاء بأم إسماعيل وابنها إسماعيل –عليه السلام–، وهي ترضعه، فوضعها عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، ووضع عندهما جرابًا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفا منطلقًا، فتبعته أم إسماعيل، وقالت: يا إبراهيم؛ أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، قالت ذلك ثلاث مرات، وجعل لا يلتفت، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟، قال: نعم، قالت: نعم إذًا لا يضيعنا، ثم رجعت، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند البيت استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يده وقال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} [إبراهيم]، فجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب مرّة من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجاع، وجعلت تنظر إليه يلتوي، أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها وسعت سعي الإنسان المجهود، حتى إذا جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فذلك سعي الناس بينهما".

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا، فقالت: صه، تريد نفسها، ثم سمعت أيضًا، فسمعت، فقال: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملَك عند موضع زمزم يبحث بعقبة، أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوطه، وجعلت تغرف الماء في سقائها وهي تقوم بقدر ما تغرف، قال ابن عباس: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا"، فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها الملك: لا تخافي من الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله).

يُستفاد مما ذكر:

أن المؤمن الموحد قد يبتلى بالتكاليف الشرعية بما لا تهوى نفسه، فإذا عظم الإيمان أصبح هذا التكليف محبوبًا إلى النفس؛ لأنه أمر من الله، ومهما كان التكليف على النفس البشرية فيه شيء من المشقة ولكنه في طور الاستطاعة، وما يهونه على النفس ويجعله محبوبًا إليها هو الإيمان بالله وما أعدّه الله من أجر على ذلك العمل.

أن المؤمن إذا صبر على البلاء لله سبحانه وفي الله؛ كانت الكرامة والفرج نصيبه بإذن الله ومسليّة له في بلائه، وقد يكون الفرج في بعض الأحيان؛ هو القتل أي الشهادة في سبيل الله أو الأسر من أجل لا إله إلا الله، ولا يعقل ذلك إلا من عرف الله وتعامله مع أوليائه، وخاصة في مثل هذا الزمان الذي اشتدت فيه الغربة وأصبح الموحد غريبًا في كل مكان إلا في أسره أو ثغره مع إخوانه المجاهدين، فإنه يعيش لذّة الإيمان وحقيقة الدين.

ومما يستفاد؛ فائدة عظيمة لأنصار الجهاد الذين ضعفوا عن واجب الإيواء والنصرة للمجاهدين؛ خوفًا على نسائهم وأطفالهم من القصف أو الأسر، وهو حال هاجر في تلك الأرض الخاوية، وعلى ضعفها وضعف ابنها الرضيع؛ لم يمنعها ولم يمنع زوجها إبراهيم –عليه السلام– أن يتركهم على هذه الحال التي يغلب عليها الهلكة من أن يستجيبا لأمر الله، ويقوم بما أمره الله، ولم يخف إبراهيم ولا هاجر من سباع تعدوا عليهم تأكلهم، أو طيور جارحة تخطف صغيرهم، أو جوع وعطش يهلكهم؛ لأن الآمر هو الله وهو العليم

الحكيم الرزاق ذو القوة المتين، ولم تمنع إبراهيم العاطفة والحرص والخوف على الزوجة وابنه من أداء أمر الله؛ فلا بد أن نؤدي ما أمر الله به من واجب الإيواء والنصرة، ولو غلب على ظنِّنا الهلَكة من قصف أو أسر؛ لأن الأقدار مقدرة من عند الله، فلا يكون الخوف من القدر مانعًا من أداء الواجبات.

اللهم إنا نسألك أن ترحم ضعفنا وأن تآنس وحشتنا وغربتنا وأن تجعلنا ممن يألفون ويؤلفون.

اللهم وفق رجالنا ونساءنا للإيمان، اللهم اجعل نساءنا معينات لنا على طاعتك، وأعنهم اللهم على فعل أوامرك واحفظ اللهم عليهم دينهم وأعراضهم.

والحمد لله رب العالمين.

[١٦]

جَزِيْرَةُ العرب.. وَتوقّع الحَرْب

(١١ صفر ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فإن الوضع الراهن في الجزيرة العربية يدل على وضع التغيير الجذري في واقع الناس والحكومات، وهي آخر معاقل الإسلام، وعانى المسلمون فيها شتّى أنواع المعاناة، في دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقولهم، فحكومات الجزيرة العربية؛ هي حكومات عميلة ضعيفة الرأي والإرادة أمام أسيادهم الكفرة وأصحاب القرار الدولي، الذين أرهبوهم حينما عزلوهم عن دينهم وصوروا الحضارة بثوب دين جديد، وألبسوهم إياه فقبلوه وفرحوا به، وألزموا به شعوبهم المغلوبة على أمرها، والمتواطئ عليها علماؤها مع حكامها –إلا من رحم الله–، فوصلت الجزيرة العربية اليوم إلى قمة الضعف الإيماني، وسوء الانحطاط الأخلاقي، الذي يأنفه كل مسلم غيور وكل عربي شريف، فعندما وصل الآن الحال إلى هذا قامت وعلت وغلبت أصوات الموحدين الغيورين على أصوات الحكومات العميلة، وظهر على الملأ أصوات النساء الطاهرات الخائفات على طهرهن وعفتهن من أن يصل بهن ما وصل إلى غيرهن من أخواتهن المسلمات في كثير من العالم الإسلامي، وفعل القانون الوضعي بهن، فعندما علَتْ هذه الأصوات الحرة الأبيّة، التي لا ترضى الضيم في دينها

وعرضها؛ قامت عليها حملة القمع والتعذيب، من قِبل هذه الحكومات العملية، وبأمر من أسيادهم الكفار؛ فانصدعت الشعوب، وتصادمت المفاهيم المطالبة بالحريات المحرمة، والانتهاكات الإسلامية مع مبادئ التوحيد، ومفاهيم الأخلاق الدينية، حتى وصل الحال إلى أن ظهر وعلا صوت الحق، الذي لم تستطع الحكومات العميلة وعلى رأسها آل سعود في إخماده، وأصبح الخوف من الدول الكافرة أعظم مما كان عليه قبل ظهور هذه المصادمات، وأصبحت الأطماع بالجزيرة العربية من أعدائها أكبر مما كان عليه في السابق، وبدأ الحرص على أخذها في هذه الفترة، وخاصة من قبل الفرس الروافض وحلفائهم من روسيا والصين، وقد حفّزهم على هذا وزاد أطماعهم؛ ما رأوه من المرجعية الدينية لأهل السنة، الذين لم يظهر منهم إلا الضعف والخور، وعدم حمل مسؤولية الأمة، والارتماء في قصور طواغيتهم؛ لأن العلماء هم قوة الأمة وذخيرتها ضد أعدائها، ولكن عندما يصبح العلماء مسيّسين من قبل حكوماتهم ضد شعوبهم؛ فإن الأمر يختلف من القوة إلى الضعف، ومن العزّ إلى الذّل، واليوم يحشد الأعداء إلى قتالنا في الجزيرة العربية قتالاً عقديًّا لا يَعرف فيه أصحابه رحمةً ولا آدابًا للحرب،؛ حيث أن الرافضة معروفون بحقدهم على أهل السنة.

وسوف يكون محور القتال الرافضي على الجزيرة والله أعلم من ثلاثة محاور:

الأول: العراق؛ وهم من سيقود الحرب البرية ضد السنة في الجزيرة من ناحية الشمال الشرقي، وهم يعدون لها اليوم ويجيّشون لها، وخاصة بعدما خرج الأمريكان وفرّوا من خوف المواجهة على البر، وقد أراد العراق أن يعجّل الحرب من قَبل عدّة أشهر عندما كان يصعّد مع الكويت بخصوص ميناء مبارك، وسياسة العراق اليوم هي سياسة المذهبية، وجمع شتات الأحزاب الرافضية المتحمسة للحرب، والمخالفة للسياسة الإيرانية؛ حتى يوحدوا الجبهة القادمة ضد الجزيرة وبلاد الحرمين بالذّات.

الثاني: إيران؛ وهم من البحر، ولن تكون إيران في الواجهة مباشرة؛ حتى تكون الحرب قائمة بين العراق وبين الجزيرة؛ أي العرب فيما بينهم، وعند الحسم ستكون إيران هي القائدة، والله أعلم أن هذه الحرب سيكون فيها تمايز في القوى العسكرية بين كل الأطراف، فستكون قوة العراق في البر، وقوة إيران في البحر، وقوة الجزيرة في الجو؛ وهذا ما تريده أمريكا والغرب أن تضرب كل القوى بعضها البعض، ويُضعِف كل جانب الآخر، ويباع السلاح كمصادر اقتصادية للدّول العظمى، وما شاهدناه من آل سعود والإمارات في شراء الطائرات وغيرها من الأسلحة مقدمة لذلك، وسوف يُجرَّب السلاح الأمريكي مع الخليج، والروسي والصيني مع إيران في المعركة، وسوف يكون الروس وحلفاؤهم مددًا لإيران والعراق، وقد تنسحب أمريكا بضغطٍ أوروبي محتمل؛ لما يحدث الآن لدول اليورو من انهيارات كبيرة جدًّا، وانخفاض الصوت البريطاني والألماني مع صوت أمريكا و (إسرائيل) الداعي للحرب.

والمشاهد على الساحة السياسية؛ أن المتصدر والمتزعم للحرب الإيرانية هي أمريكا و (إسرائيل)، وستخرج أمريكا من الصراع، وتأخذ الحياد لفترة، ثم قد تعود إذا طالت الحرب ولم تحسم خلال الثلاثة أو الستة أشهر الأولى من الحرب.

وأما بخصوص البترول؛ فقد تكون ليبيا وجنوب السودان ونيجيريا وغيرها من بعض الدول البترولية الضعيفة؛ تغطي شيئا من احتياجات البترول، وإن كان يسيرًا في هذه الفترة.

وأما (إسرائيل)؛ فستكون هي فتيل هذه الحرب، وستكون سببًا في توحّد حزب الله مع الحكومة النصيرية في سوريا؛ وهذا هو المحور الثالث، وقد يكون لهم دور فعّال ضد الجزيرة من الشمال، وهذا ما جعل دول الخليج تهتمّ بالأردن وتضمها إليها؛ حتى تكون حاجزًا لهم من الروافض في الشام من شمال الجزيرة العربية.

وما نراه اليوم في تركيا في قضية الأكراد وقضية الأرمن؛ إنما هو إشغالٌ لتركيا بداخلها عن الخارج، وإن كانت تركيا كسياسة هي عنصرية عرقية، ولا تقدم الدين على عرقيتها، بل إن ما بينها وبين العرب قد يجعلها تقدم شيئًا من المعونات لإيران في هذه المرحلة.

وأما الجزيرة العربية وبلاد الحرمين بالذات؛ سيكون عليها حمل المعركة، وهي من ستتحمّل تكاليف الحرب؛ حيث أنها أصبحت اليوم محاصرة من الروافض من كل الاتجاهات، من الشرق والشمال والجنوب، والمتوقع أن يمتد النفوذ الرافضي من الشرق إلى أطراف نجد، وأما نجد فالله أعلم من سيكون مسيطرًا عليها؛ حيث إن الروافض قد رتّبوا لها عملية عزل عن باقي المناطق، فلهم في أطراف نجد على طريق الحجاز استراحات (أحواش) ينظمون فيها ويجمعون أعمالهم العسكرية، واشتروا أراضي محاذية لوجود الرافضة في الشمال الشرقي، وهناك تواجد رافضي بأعداد جماعية كانت تتوافد في مواسم الحج والعمرة، والكثير منهم يبقى داخل أرض الحرمين؛ والمقصود هل يستطيع النظام أن يحمي المناطق الشرقية ونجد؟ فقوة النظام هي قوة الأمن الداخلي؛ أي مخصصة لقمع الشعب، والمحافظة على العرش الطاغوتي فقط، ولقد أرانا الله سبحانه وتعالى في الحرب الثانية مع العراق كيف كان الحال، وهي مع دولة واحدة التي هي العراق، فكيف الآن.

فلا بد دينيًّا وعقليًّا أن لا نعوّل على هذه الحكومة العميلة، التي لا تفقه في الحرب، ولا تعرف في السياسة إلا الكذب، والخداع، والشر على المسلمين؛ فالواجب علينا ألا نجعل الحصار والعزل يتم من الآن، وأن نحاول ونبذل الجهد إما بالسيطرة على هذه المواقع وإخراج الرافضة منها، وإما بترتيب خطة دفاعية لو لا قدر الله وتشجع الروافض فقاموا بهذا العمل.

وسيكون بإذن الله الظهر لأرض الحرمين هو شمال اليمن؛ أي منطقة صعدة والجوف ومأرب، وما يحدث اليوم في دمّاج بصعدة إنما هو بفضل الله سبحانه وتعالى، فلم يكن أحد يتوقع أن يتوحد أهل السنة في جبهةٍ ضد الرافضة، ونحن نعلم يقينًا أن الذي أنطق علماء أرض الحرمين –إلا من رحم الله منهم– في دعم هذه الحرب بالفتاوى؛ إلا حكوماتُهم، والخوف من حصار الرافضة لهم، ولكن رُبَّ ضارة نافعة، فقد أصبح الخطاب الآن من المستأجرين هو خطابٌ يخالف دينَ ملوكهم، ولكنهم أذنوا لهم بذلك، كما أذنوا لهم في حرب أفغانستان الأولى، وهو إن شاء الله خير للإسلام والمسلمين.

وملاحظة:

فإن كتابة هذا الموضوع المقصود منه؛ معرفة العدو وتوجهه وقدرته العسكرية في المنطقة؛ حتى يكون وعيٌ عند أهل الإسلام في المنطقة؛ لما يتربّص بهم عدوهم، وتشتد عزائمهم، وكيف أن أهل السنة يستطيعون بأنفسهم بعيدًا عن الحكومات العميلة أن يقيموا جبهة ضد أعدائهم، كما هو مشاهد في دمّاج.

فما هو الواجب علينا، والمطلوب منّا أهل السنة في هذه المرحلة:

أولاً: الإعداد للحرب إعدادا عقديًّا وعسكريًّا، وبالممكن والمستطاع في أي مكان، ولا بدّ أن نفرّق عقديًّا بين المسلمين والكافرين، وبين المؤمنين والمنافقين، وأن نلمّ بهذه المسائل؛ حتى نستطيع أن نحمل السلاح على علم وفقه.

ثانيًا: العلم بمواقع القتال المحتملة، وتهيئة النفس في تحمّل مشاقها.

ثالثًا: عدم التصادم مع الدعاة المستأجرين من قبل الحكومات في هذه الفترة؛ حتى يتم التجييش لأهل السنة لهذه الحرب، فهي حربٌ مصيرية عقدية، التي لا بد أن يجيّش لها المسلمون من كل مكان، ويقبل منه حد الإسلام.

رابعًا: الحرص على العلماء الصادقين الذين وُفّقوا بأن يصدعوا بالحق في هذه الفترة ضد الرافضة؛ بالجلوس معهم وتقوية عزائمهم وتوضيح لهم الواقع القريب والبعيد عن المسلمين، والصبر على تبيين الحق لهم؛ علّ الله أن ينفع بهم الإسلام والمسلمين في المرحلة القادمة.

خامسًا: الحرص كل الحرص على تقوية الجبهة الجهادية في اليمن؛ فهي ظهر ومدد أرض الحرمين، فلا بدّ لها الآن من الرجال والأموال، وتكثير السواد؛ حيث أن الجبهة في الجزيرة العربية في أرض اليمن ممتدة بفضل الله من أبين عدن إلى صعدة، فلا بد بل الواجب النفير إليها؛ حتى تقوى شوكتها، ويعظم السواد تحت رايتها، ويكون جندها جاهزون بإذن الله لدفع الروافض عند سقوط الحكومات؛ لكي يكون هناك تمايز لراية المجاهدين عن راية الطاغوت، وكل ميسر لما خلق له.

سادسًا: الحرص كل الحرص على العمل الدعوي داخل التجييش الشعبوي في الجبهات؛ بالعزل بين الأفراد والقيادات الحكومية، سواء عسكرية أو دينية، ويكون بالمطويات التوعوية وغيرها من مجالات الدعوة المرئية والمسموعة التي تركز على تصحيح العقيدة وأهداف الجهاد وفرضيته في وقتنا الحاضر؛ حتى لا يتراجع الشعب المُجيَّش من قبل الحكومات وعلمائهم بهدنة أو غيرها؛ حتى تطهر جزيرة العرب من المشركين، ويكون الدين كله لله كما أمر الله.

اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اهزم الروافض المشركين وأعوانهم وانصرنا عليهم.

اللهم يا حي يا قيوم اهلك طواغيت العرب والعجم بحولك وقوتك يا عظيم عاجلا غير آجل.

اللهم مكن للإسلام والمسلمين دينهم الذي ارتضيت لهم.. وولِّ اللهم عليهم خيارهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعن المجاهدين وانصرهم في الجزيرة اللهم سدد شيخهم أبا بصير وخذ بنواصيه للخير وسخر له البلاد والعباد لطاعتك وإقامة شريعتك.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان وأعنهم وسدد.

والحمد لله رب العالمين

[١٧]

أَمْرِيْكَا؛ وَالْسُّقُوْطُ الْمُرْتَقَب

(٩ صفر ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فإن المراقب للوضع، والمتغيرات للواقع السريع، في سنّة الصعود والانهيار الأممي؛ يجد أنّ هناك عدًّا تنازليًّا في انهيار الحضارة الأمريكية، وعلى يد من كانت أمريكا سببًا من أسباب سقوطها بالأمس (روسيا)، ذلك الاسم الذي كان صُداعًا مُزمنًا لأمريكا حتى زمنٍ قريب، خفَّ هذا الصُداع لفترة، ولكن سرعان ما عاد بعدما تغلّبت روسيا على بعض أزَماتها، وبدأت تعود وبقوة للساحة بسياساتها في قرقيزيا وجورجيا وألبانيا، ومواقفها نحو ليبيا وسوريا، فقد طالبت مؤخّرًا بفتح باب للتحقيق لانتهاكات الناتو في ليبيا، وهذه تمثّل نظرةَ الانتقام، وسياسة الهيمنة على الأعداء.

وإن تورّط أمريكا في أفغانستان والعراق؛ كان سببًا في صعود روسيا لأنْ تلعب دور شبه تغيير القرار الدولي، وخاصة في القرارات التي تصبّ في زعزعة أمريكا سياسيًّا واقتصاديًّا.

ومن هذه السياسات الروسية؛ سياسة الارتباط بالدول المؤثرة في المنطقة، مثل الترابط مع إيران، الذي هو ترابط شبه مصيري ضد أمريكا، وقد حاولت أمريكا أن تتسايس مع هذا الوضع، الذي يعتبر من الأسباب المؤدّية لسقوطها، والذي تحاول روسيا عن طريق

إيران أن يحدث السقوط من خلال فتح جبهة جديدة مع إيران في أهمّ مناطق المصالح الاستراتيجية لأمريكا (الخليج)، وإن روسيا تعلم يقينًا أن وصول أمريكا إلى هذه المرحلة من الضعف الاقتصادي الذي قد مرّتْ به من قبل في أفغانستان قبل سقوطها، وبالرّغم من أنّ روسيا كانت في ذلك الزمان (الاتحاد السوفييتي)، الذي يمتدّ من شرق أوروبا إلى غرب آسيا، وكانت تلك الحرب تستنزف أغلب مقدراتها الوطنية، حتى أصبح الاتحاد السوفييتي اليوم (روسيا)، وهذا ما تمر به أمريكا الآن.

وما نشاهده على الساحة الأمريكية من أصوات تطالب بالتقسيم (للولايات المتحدة الأمريكية)؛ لتحافظ كل ولاية على أسباب البقاء المعيشي، وما زال هذا الصوت ينادي ويلاقي شيئًا من القبول في الشارع الأمريكي، ولذلك كان أول وعود أوباما عند الانتخابات هو سحب الجيش الأمريكي من العراق، وإلغاء جبهة قتالية؛ بهدف تخفيض الميزانية العسكرية المنفقة، والتي كانت تقريبًا أكبر ميزانية تُنفق من خزينة الدولة للبنتاغون، وقد تم هذا الوعد الأوبامي، ولكن ليس برجوع الجيش إلى أمريكا، وإنما بذهابه وتركيزه على الجبهة الأم (أفغانستان)، وبعد مرور سنتين تقريبًا؛ تم سحب القوات المتبقية من العراق، ولكن إلى جبهة جديدة؛ وهي جبهة لحماية (إسرائيل) على الأراضي الأردنية من سوريا؛ خوفًا من رد متوقع سوري على (إسرائيل)؛ إذا ضربت (إسرائيلُ) إيران، وهذا ما جعل الحكومة السورية تضطر للقيام بمناورات عسكرية على الحدود وبالذخيرة الحية؛ حماية لنفسها، وتهديدًا (لإسرائيل) إذا حدث لإيران أي شيء، وهذا التحرك الأخير ليس لأمريكا فيه سوى حماية (إسرائيل)، وتهيئتها كخلفية لها إذا نشبت الحرب مع إيران، وقد يكون تهيئة للحرب المقدسة بحسب العقيدة النصرانية وهي (حرب هرمجدون) في الشام، ولكن روسيا ستفتح على أمريكا الجبهة المصيرية في الخليج مع إيران، وقد حاولت أمريكا تهدئة الوضع بإعطاء العراق لإيران بدلاً عن الخليج، وتسليم حكومة العراق إلى الرافضة أتباع إيران، فزادت قوة إيران إلى قوتها، واتسعت أطماع إيران السياسية

إلى أطماعها العقدية، التي تتمثل بأخذ أرض الحرمين وضمها إلى إيران؛ لوجود مكة والمدينة فيها، وهذا ما ظهر في الآونة الأخيرة في بعض التصريحات والخطب الدينية التي تحرض على ذلك.

وإن روسيا هي من يقف وبكل إمكانياتها ومقدراتها العسكرية والسياسية مع إيران لأخذ الخليج؛ لما سيرجع لروسيا من المصالح النفطية والغازية، وأعظمها سقوط أمريكا، ويتجلّى هذا في المواقف المضطربة لروسيا مع أمريكا بشأن المفاعل النووي الإيراني.

كذلك علاقة روسيا بسوريا؛ هي علاقة قوية، حيث أن لروسيا مصالح كثيرة ومن أهمها منفذ بحري عن طريق سوريا ينفذ إلى أفريقيا وغيرها، وهو منفذ استراتيجي ومهم لروسيا في المنطقة.

ثم إن سوريا تتبع لإيران سياسيًّا وعسكريًّا، فقد كانت إيران قبل زمن قريب تريد أن تجعل من سوريا أرضًا نووية لها، وما حدث للمفاعل النووي السوري من قصف (إسرائيلي) جعل إيران تنقل هذه الفكرة إلى أرضها، ولقد كان لسقوط صدام دور في ذلك، وموافقة روسيا الأمم المتحدة على الوضع في سوريا كان سلاحًا ذو حدين؛ حيث أنها اتهمت الثوار المعارضين والحكومة على حدّ سواء، وذلك يجعل لروسيا خطوط رجعة عند اتخاذ القرارات في الأمم المتحدة؛ لفرض العقوبات الغير عسكرية.

وإن ما يحدث اليوم في باكستان ضد أمريكا، وتوتر العلاقات بين الحكومتين بخصوص الحرب ضد (الإرهاب) في أفغانستان؛ يجعلنا نشاهد أن مواقف الحكومة الباكستانية تصبّ لصالح إيران؛ حيث إن الحكومة الباكستانية بعد التوتر مع أمريكا وقطع إمدادات التحالف عن طريق باكستان إلى أفغانستان سيجعل أمام أمريكا خياران وهما:

الأول: البحث عن حليف آخر مجاور لباكستان وأفغانستان، ومن المتوقع أن يكون هذا الحليف هو الهند، مع العلم أن هناك تنافسًا بين روسيا وأمريكا لكسب ولاء الهند؛ حيث إن علاقة الهند بروسيا تكمن في قرب حدودها الجغرافية، الذي يجعل مصالحهم شبه مرتبطة، وخاصة أن روسيا تعاني من وجود جماعات (إرهابية)، ودخول الهند معها كحليف ضد باكستان وأفغانستان لن يكلفها تكاليف الحرب في الجبهات ضد (الإرهابيين)، بينما ستقوم أمريكا بتقديم باكستان كهدية للهند لكسب ولائها، كما قدمت العراق لإيران، وذلك سيتم خوفًا من وقوع الأسلحة النووية بأيدي من تصفهم بالجماعات الإسلامية المتشددة، وهذه الخطوة هي خطوة الغباء للسياسة الأمريكية، فقد كان دخول أمريكا مع إيران ضد العراق وأفغانستان؛ لصالح روسيا، حيث أن اتساع الجبهات على أمريكا هو السبب المؤدّي لانهيارها، وجهل أمريكا بالمسلمين وخاصة في العراق وأفغانستان هو السبب الذي أطال الحرب إلى عقد من الزمن، ولن يكون هناك حلّ في أفغانستان لأمريكا سوى الفرار، كما فرّت روسيا بالأمس.

وأن الانسحاب من أفغانستان قبل المدة المحددة هو الخيار الثاني، وهذا ما ظهر من تصريح (جون بايدن) بأن الطّالبان ليست جماعة (إرهابية)، وهذا هو مبرر الانسحاب، وعدم الحاجة للبقاء، وهذا ما سيؤمن ظهر إيران إذا اتخذت أمريكا هذا الخيار، وستكون روسيا وحليفتيها الهند وباكستان هما ظهر إيران إذا حدثت الحرب في الخليج –إذا لم تحدث حرب بين باكستان والهند–، علمًا بأن أمريكا قد اتخذت إجراءات وقائية لهذه الحرب؛ وهي الانسحاب من العراق، وتكثيف وجودها في البحر، وتقليل وجودها على البر عدا الكويت؛ حتى إذا ما كان هناك صِدام، يكون برًّا عن طريق أرض العراق، ولا تكون أمريكا مضطرة للدخول فيه، ولهذا قامت إيران بمناورات بحرية لمدة عشرة أيام، كما أعلن عنها، في إشارة إلى أمريكا بأن أي تدخل لها في البر سينقل المعركة إلى البحر.

فما هي الفرص أمام أمريكا لتجنب الصّدام مع إيران بحرًا؟

وهل سنشهد ارتباطًا روسيًّا هنديًّا في المرحلة القادمة، بما يتعلق بالقرارات حول باكستان وأفغانستان؟

وهل ستخوض أمريكا هذه الحرب بمفردها مع دول الخليج، أم سيدخل معها حلفاؤها وخاصة بريطانيا؟

وفي الختام أوجه نصائح عامة لأنصار الجهاد:

١– إن الوضع القادم؛ هو وضع تغيّر جذريّ للواقع وسياساته القديمة، وهي سريعة جدًّا، ولذلك لا بد أن تتغيّر نظرتنا وأفكارنا المستقبلية للواقع؛ سواء في الطرح أو التحليل.

٢– إن أي استراتيجية لا يكون أساسها فكرة مرتبطة بعقيدة؛ سيظهر عليها الفشل، سواء في الزمن القريب أو البعيد.

٣– إن إيصال المعلومة بطريقة التحليل أو الطرح؛ لا بد أن تراعي فهم الناس وعقولهم؛ حتى نستطيع أن ننشئ جيلاً ذا قدرة نفسية على فهم الواقع، ولا يكون عنده عوارض الفهم من حب الذّات والثقة بالرأي المخالف وإن كان خطأً، مما يسبب رفض رأي الآخر والاستزادة منه، وهذا لن يكون؛ حتى يكون الكاتب ملمًّا بواقع الأمة واحتياجات فهم وقدرات الشباب المرحلية، ومتقيًا لله فيما يطرح.

٤– الواجب علينا أن يكون الواقع ومتغيراته محفزًا ومقويًا لكل نفسية عندها شيء من الضعف أو الخوف من المستقبل؛ لأن الواقع الآن يصبّ في الخلافة الإسلامية ودولة الإسلام القادمة، فلا بد أن نتعايش مع هذا، ونقدم لهذا قدر الاستطاعة على تحقيقها.

٥- إن لكل أرض واقع معيّن على جميع الأصعدة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وغيرها، ولن يستطيع المتابع أن يفهم واقع الأمة الإسلامية وأراضيها واجتماعياتها إلا عن طريق الكُتّاب؛ فلا بد أن يكون عندنا مرجعية عن أحوال الأمة الإسلامية، كمقالات تُكتب، أو بحوث لكل أرض وواقعها من قِبل ثقات أهل تلك الأرض، حتى نسلم من الأخطاء والتجاوزات عن واقع قد يُعرف من جهة واحدة، ويُجهل من عدة جهات.

٦- إن سلامة الفهم إذا ارتبطت بسلامة النية والمقصد؛ لن ينتج عنها إلا الأُلفة والمحبة والترابط بين الكُتّاب أنفسهم والقرّاء لهم؛ حتى لا يكون سوء الفهم سببًا في انشغالنا عن المقصود والمطلوب للعمل.

اللهم يا رب العالمين اجمع قلوبنا على الحق، وسدد اللهم الأقوال وثبت الحجج فيما تحب وترضى.. اللهم انفعنا وانفع بنا دينك وعبادك، اللهم وفقنا لأن نكون مفاتيح للخير مغاليق للشر.

اللهم انصر عبادك المجاهدين في سبيلك في كل مكان.. اللهم فك أسرانا أجمعين النساء منهم والرجال برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم كن لإخواننا في ثغر الجزيرة عونًا وناصرًا، اللهم افتح عليهم فتحًا من عندك، وسخّر لهم البلاد والعباد في طاعتك، وفي إقامة شريعتك، إنك وليّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد

[١٨]

رِسَالَةٌ لِجِيْلِ الْتَّمْكِيْنِ فِيْ أَرْضِ الْحَرَمَيْنِ

(١٦ محرم ١٤٣٣هـ)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

يقول الله سبحانه تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} [الأحزاب].

إنّ لكل دعوة رجالاً يتحمّلون تبعاتها بخيرها وشرها، ويصبرون على كل ما يحل فيها من أذى حتى يتحقق لهم على أرض الواقع مفاهيم دعوتهم، وإن من أعظم الدعوات وأصدقها هي الدعوة إلى التوحيد الذي تكفّل الله سبحانه لهذه الدعوة بالظهور والبقاء، وسخّر لها رجالاً يحملونها ويقومون بها حق قيامها رسلاً وأنبياء، وكان خاتمهم سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم، ثم خَلَفه على تبليغ دعوته أصحابه عليهم رضوان الله، ثم حملها من بعدهم جيل بعد جيل يتحملون في سبيلها شتّى أصناف الابتلاء، وقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى تكفّل بحفظ دينه برجال يصطفيهم يقيمون هذا الدين ويحمون حماه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة" [رواه مسلم]، وإن من نِعم الله سبحانه وتعالى على المرء في هذا الزمان أن يصطفيه بأن يكون من هذه الطائفة المنصورة المباركة، طائفة التوحيد والجهاد، وأن أصحاب هذه الطائفة هم ممن قال فيهم صلى الله عليه وسلم: "إن من أشد الناس بلاء؛ الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم

الذين يلونهم" [رواه الإمام أحمد]، فبلاء هؤلاء الرجال أعظم من غيرهم في ما يحملونه من إيمان وغيرة على محارم الله أن تنتهك، ولهذا أحببت أن أقف على قصة عظيمة وما فيها من فوائد لأهل التوحيد الغرباء في هذا الزمان، وكيف كان الابتلاء إذا لزمه الثبات والصبر يكون نتيجة له؛ الفرج والكرامة، وهذه القصة هي قصة أبو الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وكيف مرّ في ابتلاءات عظيمة، وكان عاقبة صبره فيها؛ هي كرامات إلهية، التي يكرم الله بها الموحدين عندما يُظهرون صدقهم في دعوتهم وصبرهم على الأذى فيها، وأن من صفة دعوة التوحيد أنها تعادى عند ظهورها في أي مكان وفي أي زمان من كل مخالفيها، وفي الحديث قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم: "لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي" [رواه البخاري]، ثم يهدي الله من يشاء بعدها، وهو العليم الحكيم، ولنا أسوة في إمام الحنفية قال عز وجل: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [الممتحنة].

فلقد نشأ إبراهيم عليه السلام في دولة كافرة مشركة بالله العظيم، ولها كل مقومات الدولة من رئيس ووزراء ومجتمع وقوة، واصطفاه ربه للتوحيد، وملأ قلبه إيمانًا برب العالمين، وفي هذا المجتمع الوثني كان إبراهيم يدعو إلى التوحيد، وينكر الكفر ويبيّن عجز آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وهو ما زال فتىً في بداية عمر شبابه، وأصبح المجتمع يسمع بإبراهيم ويعرفون عقيدته ومنهجه، ولكنهم أبوا أن يوحدوا ويتركوا عبادة آلهتهم، فبدأ إبراهيم عليه السلام يرتب عملاً باليد بعد الإنكار باللسان؛ ليزيل أكبر منكر يعصى به الله سبحانه، وهو الشرك بالله بالآلهة التي لا تضر ولا تنفع

بعدما قرّر إبراهيم أن يبدأ العمل باليد وهو تكسير الأصنام، فلم يذهب مباشرة إلى الأصنام ليكسرها، ولكنه بدأ بالترتيب لذلك.

دراسة الواقع:

إن تكسير الأصنام سيأخذ وقتًا، وسيكون له صوت، وسيكون عليه حراسة وهم السدنة، فلا بد أن يكون هناك وقت مناسب يتخلص من هذه الإشكاليات وهي الوقت والصوت والحراسة، فكان لا بد من دراسة الواقع والحال، وأن لكل دولة أوقات أو مناسبات يكون فيها ارتخاء أمني؛ يستطيع الرجل التنظيمي فيه أن يحدد هذه الأوقات عندما يكون هناك دراسة للدولة سياسيًّا واجتماعيًّا وجغرافيًّا، فإبراهيم عليه السلام كان مجتمعه الوثني ذا طقوس دينية متعارف عليها في مجتمعه، وتؤدّى جماعيًّا، وهي يوم عيد، فاختار هذا اليوم لتنفيذ العمل، فعندما جاء هذا اليوم طلب منه قومه الذهاب معهم لتأدية هذه الطقوس الدينية، فتعذّر بعذر مقبول إيهامًا لهم {فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات]، أي: إني مريض، {فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ} [الصافات]، فذهب القوم إلى تأدية طقوسهم الدينية بعدما تركوا طعامًا لآلهتهم، وذهب إبراهيم ليؤدي عبادة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، {فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ*مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ}، {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} [الصافات]، {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء]، فكان الوقت مناسبًا، وفيه متسع للعمل بأن يتم قبل أن ينكشف، وكان آمنًا من سماع الصوت حيث إن المكان خالي من البشر، وليس هناك حارس يحرس أو رقيب، فأتم عليه السلام عمله، ثم رتب طريقة للحوار؛ لكي يوصلهم إلى قناعاته العقدية وحقيقة دعوته التوحيدية، فجعل المعول معلقًا على كبيرهم –كبير الأصنام– الذي أبقاه حتى يكون شاهدًا على عجزه عن الدفاع عن نفسه وعن غيره، فلما عاد القوم إلى أصنامهم ليتبركوا، وجدوا أصنامهم قد كُسّرت، ولم يبق إلا كبيرهم، وبدأ السؤال {فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ} [الصافات]، {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء] عظمًا وفضاعةً بما حلّ بها، فكان الجواب مباشرة {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء] فلم يقولوا إبراهيم بن فلان، وإنما قالوا فتىً {يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} تصغيرًا لحاله، ولم يكن في

ذلك الوقت من البشر أحد ينابذ الشرك ويدعو إلى التوحيد سوى إبراهيم عليه السلام، فأجمعوا عليه بالتهمة، {قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} [الأنبياء]؛ ليسترهبوه عندما يرى أن القوم بأكملهم رئيس ومرؤوس قد اجتمعوا ليدافعوا عن آلهتهم التي حطمها عليه السلام فعندما بدأ الحوار والسؤال {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء]، فأجاب برد يجعلهم بين خيارين؛ إما أن يصدقوا دعوته عليه السلام ويكذبوا أنفسهم، وإما أن يستكبروا قال تعالى: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء]، فكان نتيجة لهذا الجواب الذي رتبه ملازمًا لعمله أن {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ} [الأنبياء]، أي: أنهم صدقوا إبراهيم وعلموا يقينًا أن دعوته الحق، ولكن {ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} [الأنبياء]، لم يرد الله لهم الهداية، {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [الأنبياء]، فبدأت العداوة لإبراهيم عداوة عقدية لا تعرف الرحمة؛ لأن العداوة العقدية يتقرب بها المعادي إلى مألوهه الذي فرض عليه العداوة، فكان الانتقام من إبراهيم بأعلى مقامات الانتقام والقتل؛ {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} [الأنبياء]، وهذا هو الابتلاء العظيم الذي يمر به الموحدون عندما يصدعون بالتوحيد ويدعون إليه، فماذا كان حال إبراهيم عليه السلام عندما هُدِّد بإلقائه في النار، هل تراجع وقدّم الاعتذارات؟! أم ضعف وطلب المحاورات والنقاشات؟! لم يقل ولم يفعل سوى الاحتساب والصبر، والإيمان والتوكل على الله عز وجل وحسن الظن به سبحانه، وأجمل ذلك كله في قوله عليه السلام كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (حسبي الله ونعم الوكيل)، {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران]، فإذا بالكرامة الإلهية من الله سبحانه وتعالى، أن خاطب النار مباشرة {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} [الأنبياء]، فأكرمه الله سبحانه بآية من آياته، وهي سلب خاصية الحرق التي في النار، فأصبحت النار بردًا وسلامًا لم يتأذَّ منها عليه السلام، فعندما يبتلى المؤمن الموحد من أجل توحيده ثم يصبر على البلاء ويحسن التوكل على الله، تأتيه الكرامات من الحي القيوم من الله سبحانه وتعالى بالفَرَج من حيث لا يحتسب؛ لأن الله جل وعلا يقول: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس]، فعندما يرى المؤمن هذه الكرامات وهذه المعية من الله الحي القيوم يزداد إيمانًا وثباتًا على دينه ودعوته.

ثم انتقل إبراهيم عليه السلام من هذا الابتلاء الذي كان فيه قتل النفس إلى ابتلاءٍ آخر، فقد أخرجه قومه من أرضه وموطنه حتى لا يؤثّر على جيله وتنتشر دعوته، قال سبحانه: {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات]، وكان هذا الخيار هو دائمًا ما يفعله الطواغيت مع الأنبياء والرسل من نوح إلى موسى عليهما السلام قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} [إبراهيم].

فأخرجوه عليه السلام وكانت معه زوجته سارة، فوصل إلى دولة كافرة مشركة بالله تعالى، وكان لهذه الدولة قانون ونظام وضعه وشرّعه طاغوتهم، وكان من ضمن هذا النظام أن الرجل إذا دخل الدولة ومعه زوجته لا بد أن ينام معها الطاغوت، وإذا كان معه امرأة غير زوجته فلا يفعل شيئًا، وهذه صفة مشتركة في جميع الطواغيت؛ أي كسر كل معاني الغيرة والرجولة وأثرها من قلوب الرجال، حتى يصيّروهم عبيدًا في خدمتهم لا ينازعونهم في ملكهم ولا يجادلونهم في غيّهم وطغيانهم، فعندما رأى عسكرُ هذه الدولة إبراهيمَ معه زوجته سارة عليهما السلام، رأوا جمالاً قد وضعه الله فيها، وحسدوه عليها، وسألوه عنها، فقال لهم: هي أختي، كلمة يتقي بها شرهم على عرضه، ولكنهم عندما رأوا جمالها ذهبوا إلى طاغوتهم أخبروه وأغروه بها بقولهم أنها لا تنبغي لأحد غيرك، فخالف قانونه ونظامه الذي وضعه من أجل شهوته، وهذه هي طبائعهم في قوانينهم، وأنها لا تنفذ عليهم، فأمر أن يحضروها إليه فأخذوها من عند زوجها،

وأدخلوها على الطاغوت الذي يشتهر عنه أنه زان وحرسه على بابه يحرسونه، فماذا كان من إبراهيم عليه السلام في هذا الابتلاء، وماذا فعلت سارة عليها السلام التي تربت على يدي إبراهيم إمام الحنفية، أما إبراهيم فرجع إلى الله الذي أنقذه من الموت وجعل النار بردًا وسلامًا عليه، وبدأ يدعو بأن يحفظ الله له عرضه وأن ينجي الله زوجه، وأما سارة فقامت تدعو ربها وتسأله سبحانه بتوحيدها وإيمانها برسوله وبحفظ فرجها إلا على زوجها أن يحفظها ويكفيها شر هذا الطاغوت، فكان الطاغوت كلما أراد بها سوءًا ومد يده إليها جمّده الله بالأرض وأيبس يده، فإذا به يتذلّل راجيًا من أمة الله المؤمنة الموحدة التي صانت فرجها إلا على زوجها بأن تدعو الله له أن يفك عنه ما هو فيه، وتكرر هذا الموقف ثلاث مرات كلما مد يده إليها بسوء جمّده الله وأيبس يده، وفي الثالثة أمر جنوده بعد أن وبّخهم أن يخرجوها ويعطوها خادمة تخدمها، فكانت المصطفاة هاجر عليها السلام بأن تكون خادمة لأكرم بيت وأعظم بيت قوامه التوحيد، فخرجت سارة من قصر ذلك الطاغوت وقد صان الله عرضها وحفظ عليها شرفها وأكرمها بجارية تخدمها وعادت إلى إبراهيم عليه السلام بهذه الكرامة من الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله، قوله {إني سقيم}، وقوله {بل فعله كبيرهم هذا}، وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنكِ امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأتى بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة، فقال لها، ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك، ففعلت، فعاد فقبضت أشد من القبضة الأولى، فقال لها: مثل ذلك، ففعلت، فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك، ففعلت، وأطلقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطها هاجر، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها: مهيم (أي: ما شأنك وما خبرك)، قالت: خيرًا، كف الله يد الفاجر، وأخدم خادمًا" [رواه مسلم]، وفي رواية، أنها قالت عندما دخلت على الطاغية "اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليَّ الكافر" [رواه الإمام أحمد].

يُستفاد مما ذكر:

أن التوحيد والدعوة إليه لن تواجه بالقبول في مجتمع يخالفها، وأن الابتلاء الذي سيواجه الدعاة الموحدين لن يكون أقل من القتل بأعلى مقامات القمع؛ كما فعلوا بإبراهيم عليه السلام عندما أرادوا أن يقتلوه، وكانت طريقة القتل حرقًا بالنار، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الأجر على هذا الابتلاء في آية عظيمة والصفقة الكريمة في كتابه سبحانه بقوله: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة]، وقد بين صلى الله عليه وسلم أن القتل من أجل لا إله إلا الله وإعلاء لكلمة الله لا يجد منها الشهيد إلا كما القرصة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم مسّ القرصة" [رواه الإمام أحمد]، ومهما كانت بشاعة القتل التي يقتل فيها الشهيد.

وأن الموحدين لن يعيشوا دعاة إلى توحيدهم بأمان لا على أنفسهم ولا على أعراضهم؛ لأن أعداء التوحيد لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمّة، ولا يعرفون كرامة ولا آدابًا للحرب، وقد يتعرض أعراض الموحدين للابتلاء للضغط عليهم وإضعافهم عن دعوتهم وصدهم عنها، أو بأقل الأحوال السكوت عن إظهار دينهم، ولكن النجاة من هذه الابتلاءات هو الثبات والصبر والدعاء.

وإن من عجيب هذه القصة ما دعت به سارة عليها السلام بإيمانها بالله ورسوله وحفظ فرجها إلا على زوجها فسبحان الله، كيف كان حفظ الفروج من العبادات التي يتقرب ويتوسل بها إلى الله.

وختامًا:

هذه صور الابتلاء التي يمر بها الموحد في نفسه، وقد تختلف بين قتل وأسر وكسر، وفي عرضه، وهذا هو الطريق لإقامة التوحيد، ولن يقوم الدين إلا بهذا، قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال].

وسوف يكون بإذن الله مقال آخر ملحق لهذا الموضوع، والله المعين.

نسأل الله أن يثبتنا على دينه وأن ينصر بنا شريعته وأن يعيننا على تبليغ دعوته وتوحيده.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

[١٩]

ثورة التمكين.. بلاد الحرمين

(١ محرم ١٤٣٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. ثم أما بعد؛

فإن أرض الحرمين اليوم تتهيأ لأن تعود لها العزة والكرامة والقيادة للإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض، بعد ما كان حكام آل سعود يحاربون الله ورسوله ودينه في كل مكان، ويسخِّرون أموال المسلمين لحرب الإسلام بشتى أنواع الحرب، ويتفننون ويتخصصون في حرب المجاهدين نيابةً عن الكافرين.

وكم من قارعةٍ حلّت في دارهم وقريبًا منهم، ولكن سكرة الملك أورثتهم لذة الكفر ونصرته نعوذ بالله من الخذلان، يقول الحق سبحانه: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}، فجاءتهم قارعة المجاهدين من تنظيم القاعدة المبارك، الذي كسر الله بهم أنوف الطواغيت، الذين أظلموا بسلطانهم الدنيا كلها من مشرقها إلى مغربها عقودًا من الزمن.

وقد أشعل هذا التنظيم الجهادي شعلة العز والإباء في قلوب المسلمين المستضعفين في معظم أراضي الإسلام، وكان المجاهدون بجهادهم مقدمة لهذه الثورة الجريئة الشجاعة على الخروج ضد هؤلاء الطواغيت بالمسيرات والمظاهرات، فشاهدنا ما شاهده العالم كله، وماذا حل بالمجرمين من الطواغيت، فمنهم من هو طريد في الحجاز، وأسير في مصر، ومجنون قتل في ليبيا، ومحروق فار إلى نجد، وكلب مسعور في الشام، وهؤلاء كانوا عتاةً في حرب الإسلام والمجاهدين، وقد كانت سجونهم تئن فيها حتى جدرانها من التعذيب، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

فمن تونس إلى مصر، ومن اليمن إلى ليبيا، ثم إلى سوريا، وها هي اليوم أرض الحرمين تبدأ العد التنازلي لثورة التمكين، وحكام آل سعود يعيشون آخر أوقات ملكهم، وأصعب لحظات عمرهم، فمن سيؤويهم؟!

وما يحدث اليوم في أرض الحرمين يُنْبِئ عن ثورة ممكّنة بإذن الله، ناجحة عند حسمها؛ لأن الأرض وأهلها مهيئون لذلك، فمتى توحدت العقيدة؛ توحد الهدف، وأرض الحرمين –ولله الحمد– حماها الشرع، فلم يرض فيها دينًا سوى الإسلام، وهذا ما سينجح الثورة عند قيامها –إن شاء الله–، ودوافع هذه الثورة كثيرة، وفي كل المجالات هناك مصائب سياسية واقتصادية واجتماعية وغيرها، ولكن سنقف على قضيتين:

الأولى: وهي الدافع الأكبر شرعًا وعرفًا وعقلاً؛ قضية الأسرى في السجون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني". [رواه البخاري]، وما يعانيه المجتمع من هذه القضية، التي ما تركت من بيت إلا دخلت وأججت فيه عاطفة الدين والنصرة والقرابة، وبدأ الناس في التحرك في نصرة ذويهم، الذين لم يكن لهم ذنب سوى نصرة دين الله، وقد فقه أقاربهم هذه القضية العظيمة، التي لبَّسها عليهم إعلام وعلماء آل سعود، بل كان هناك من هو سبب أسر ابنه أو أخيه، واليوم هو في الاعتصامات والمسيرات وغيرها من الأمور المقدور عليها، بل منهم من أُسر؛ بسبب ذلك.

أما القضية الثانية فهم الرافضة، الذين ذاع صيتهم، وزاد شرهم، وقويت شوكتهم، وخرجوا بسلاحهم على ألدّ أعدائهم؛ سنّة الجزيرة العربية، وهم ما يسميهم الرافضة بالوهابيين، وما حصل اليوم في القطيف سيحصل غدًا في المدينة النبوية، وقد يكون هناك مناوشات في نجد والجنوب، وكل هذا حتى يُخفف الوضع على إيران.

كيف يرفع أهل السنة الذل عن أنفسهم؟ وهل ستكون الثورة في بلاد الحرمين كثورة ليبيا؟

قال صلى الله عليه وسلم: ""إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

إن من أعظم الأمور التي تجعل المسلم يتنازل عن عقيدة الولاء والبراء، عقيدة الإسلام والبراءة من الكفر؛ هو حب الدنيا وكراهية الموت، وهذا ما تسبب في سياسة الخنوع والذل، وبناء نفسية الانهزام للكافرين والمرتدين عند كثيرٍ من أبناء الإسلام –إلا من رحم الله–، ولذا كان من أول أسباب رفع الذل هو الرجوع إلى الدين، إلى عقيدة المجاهد المفقودة، عقيدة الولاء والبراء الصحيحة، حتى يفرّق المسلم بين المؤمن والكافر، والمسلم والمرتد، وقد درّسها وشرحها المجاهدون وعلماؤهم على أرض الواقع في بلاد الحرمين بدمائهم وبسَجنهم، وفي سبيل تبليغ دعوتهم سُفكت دماؤهم في كل بقاع الأرض، إسلاميةً كانت أو كافرة، وملئت بهم السجون في كل مكان، وشُرّدوا من كل أرض، وأوذوا من كل أحد، حتى من المسلمين أنفسهم، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال"، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس" فهذه ثمار تلك الدماء الزكية التي أُهرقت، وتلك السجون التي ملئت، وتلك الكهوف التي سُكنت.

وثمرة هذه الأحداث التي مر بها جيل العلم والتبيين؛ أن خلفه جيلٌ حمل ذلك العلم والتبيين بعقيدة صافية وأمانة في تبليغها، وقد عاش هذا الجيل في ظل ذلك الجيل الذي قبله؛ حياة المشاهد للأحداث، الناظر إلى القدوات الإسلامية الصادقة، التي ختمت مسيرتها بالشهادة في سبيل منهجها، فكانت تلك الصور؛ تبني شخصية هذا الجيل، الذي من أعظم صفاته؛ إيمانه بعقيدة الولاء

والبراء إيمانًا صحيحًا عمليًّا لا نظريًّا فقط، ثابتةً لا تتزعزع بشبهة من مضلّ مضَلّل، واتخذوا القتال مع البيان وسيلة لتبليغ هذه العقيدة، كما اتخذه إخوانهم من قبل، ثم إن ما سيجعل ثورة بلاد الحرمين (أي الخروج على الطاغوت) ثورة شرعية؛ هي قيامها على الكتاب والسيف، وقد هيأ الله لهم هذا الأمر بأن جعل لهم ظهرًا في أرض المدد يمن الحكمة والإيمان إخوانهم في تنظيم القاعدة، وستكون لهم ليبيا قدوة في حمل السلاح، وسوف يكون ثوار أرض الحرمين قدوة لأهل ليبيا في تحكيم الشريعة.

ونصيحتي لهذا الجيل المختار للتغيير –بإذن الله– هي:

١– الصدق مع الله وإخلاص النية له.

٢– الحذر من سنة الاستبدال {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، فسبب الاستبدال ترك الجهاد.

٣– الثبات على العقيدة والتفريق بين الكفار والمرتدين الواجب قتالهم، والمؤمنين الواجب موالاتهم ونصرتهم، وعدم الخلط في سياسة المصالح والمفاسد، التي تقرب إلى الطواغيت كما هي عقيدة الإخوان المتأسْلمين (الديمقراطيين).

٤– الحرص على الإعداد العسكري وفقه الجهاد.

٥– تقوى الله في اختيار القيادات، ولا يكون الأشخاص هم الميزان في الحق والباطل، بل يكون الشرع هو الميزان في ذلك، ومن خالف الشرع كائنًا من كان فلا يطاع، وقد يستغل آل سعود في هذه الفترة ضد الرافضة؛ أناسًا قد برزوا في ساحات الجهاد وكان لهم شأن في ذلك، بأن يشاركوهم في قتال الرافضة اجتهادًا وتأوّلاً بما يسمى بتقاطع المصالح، فالحذر من ذلك، وكما استطاع المجاهدون أن يبنوا دولة الإسلام في أفغانستان والصومال بأنفسهم وقيادتهم –بعد توفيق الله لهم– بعيدًا عن التلوث بالركون إلى الطواغيت وأمثالهم، فرجال أرض الحرمين قادرون على ذلك بإذن الله.

٦– الحذر من علماء السوء ومشايخ الشيطان، والركون إليهم والرجوع لهم، فهم لا يستحقون إلا الإصغار وهجر مجالسهم؛ لما تسببوا على الأمة بالتبعية للطاغوت، وألّا يُصدَّروا لقضايا الأمة، بل يُرجع إلى علماء الجهاد ومشايخ الثغور.

٧– الحذر كل الحذر من التأثر بالعصبية الوطنية في أرض الحرمين، التي هي الأرض الأم للمسلمين جميعًا، ومنها سيكون منطلق الجيوش للفتح –بإذن الله–، فقد يأتي لأرض الحرمين من ليس منها نصرة لها، فلتكونوا خير أنصار لخير مهاجرين.

٨– الإعداد الدعوي للمرحلة ومتطلباتها، وتجهيز المواد والمنشورات والبدء فيها على المستوى الأفقي، مع اتخاذ الإجراء الأمني والحرص في هذه الفترة على ذلك؛ حيث انشغال طواغيت آل سعود بأحداث القطيف.

٩– إن الطواغيت قد سنّوا لبعضهم سنة خبيثة، وهي؛ استقطاب ميليشيات من الخارج وخاصة من دول أفريقيا السمراء من المرتزقة وبالتحديد أثيوبيا وأرتيريا وهذه الدول النصرانية، ليشاركوهم في قتال الشعوب الإسلامية؛ حفاظًا على كراسيهم، وقد يوضع لهم معسكرات في المناطق الجنوبية من أرض الحرمين كنجران وجيزان وهذه الحدود، وقد يكون للأمريكان يد في تدريباتهم وتهيئة معسكراتهم، فيجب علينا الأخذ بالحيطة والحذر لهذه الاحتمالات، وأن لا نغفلها، ومتابعة الأحداث عند ظهورها.

اللهم يا حي يا قيوم أقم راية الجهاد في أرض الحرمين عاجلاً غير آجل، تقام تحتها شريعتك، ويُعزّ فيها أهل طاعتك، ويفرج بها عن عبادك المأسورين.

اللهم يا ربّ السماوات والأراضين وفّق الأمير أبا بصير لكلّ خير تحبه وترضاه، اللهم سخّر له البطانة الصالحة الناصحة الصادقة، المعينة له على الخير، إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

[٢٠]

تحالفات الرافضة.. خيارات أهل السنة.. بديل أمريكا في الجزيرة.. رسالة إلى الأنصار

(٢٥ ذو الحجة ١٤٣٢هـ)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فلقد أوشك الخطر المتوقع على الجزيرة العربية أن يكون واقعًا من قبل الرافضة المنتشرين في أرض الحرمين شرقًا وغربًا وجنوبًا، حتى في أطهر البقاع لأهل السنة المدينة النبوية وعلى أطراف الجزيرة العربية، بل أصبح البعيد من الجزيرة قريبًا كما نشاهد الأحداث الحاصلة في الساحة الإقليمية بين الحرس الثوري الإيراني وبين الجيش العراقي الرافضي، وما تم بينهم خلال الأيام القليلة الماضية من توحدٍ عسكري ضد ما سموه بالأعداء المشتركين في المنطقة وخارجها، فأصبح لإيران اليوم حدودًا برية مع أرض الحرمين ومع الكويت، بعد ما كانت حدودها بحرية فقط، وهذا بداية وقوع الخطر الرافضي.

وقد ظهر أيضًا وضع أمريكا، وسيناريو الفرار من المعركة مع إيران، كما صرح المسؤولون الأمريكيون على قناة الجزيرة وبعض القنوات الأخرى؛ أن أمريكا ستعزز وجودها في البحر وفي الكويت؛ أي ستلغي تواجدها في الخليج برًّا، أو ستقلّله إلى أدنى حدّ لإدارة مهام قواتها، وتكثف وجودها البحري حفاظًا على مصالحها البترولية والاقتصادية في الممرات البحرية، وتجنبًا للصدام العسكري مع إيران برًّا، وقد سحبت أمريكا قواتها من العراق، ولم يبقَ سوى القليل حمايةً للسفارة هناك، وستنتهي من سحب المتبقي خلال أسابيع، وهذا المصرح به.

ما هي الخيارات للحكومة السعودية، والخيارات للتيار السني، والتيار العلماني؟

ستحاول الحكومة السعودية البحث عن بديل بدل أمريكا في الدفاع عنها من قبل الدول الكبرى، ولن يحصل لها ذلك؛ حيث أن الارتباط بين أمريكا والدول القادرة على اتخاذ مثل هذا القرار كبريطانيا وفرنسا وألمانيا قويٌّ ومصيري، ولن يتجرؤوا على اتخاذ هذا

القرار الأحادي بدون أمريكا، أما روسيا فعداؤها لآل سعود قديم؛ لما كان لآل سعود من دور في حرب الروس في أفغانستان، والصين حليفة للروس وتدور في فلكها، وإيران أقرب لها ولاءً.

فليس لآل سعود سوى خيارين:

إما التحالف مع اليهود، وهذا ما تسعى إليه أمريكا؛ لتخرج من تبني القضية اليهودية، التي هي من أسباب حرب المسلمين عليها، ويكون البديل هم آل سعود، ويصبح اليهود مؤمّنون من الشعوب الإسلامية الثائرة في دول الطوق، بالفتاوى الشرعية من قبل علماء آل سعود، وكما أفتوا بالصلح مع اليهود بالأمس، فسيفتون لهم بالعهد والذمة اليوم.

الخيار الثاني:

هو إعطاء الرافضة السلطة في الدولة السعودية على حساب أهل السنة، ويكون المذهب الرافضي هو مذهب الدولة، وهذا ما سيحاوله التيار الليبرالي العلماني وبعض من ينتسب إلى السلفية السنية من المشايخ الذين أصبحوا يحملون عقائد الأكثرية الإعلامية أمثال (عائض القرني والعودة) ومن على شاكلتهم؛ كحلّ سلمي لتعايش بلا حرب، نسأل الله العافية والسلامة.

وأما الخيار السني، فليس لهم سوى خيارين:

واحد للنجاة؛ وهو التوبة من خذلان المسلمين، ومن ترك فريضة الجهاد التي حوربت من أهل العلم قبل العامة، وصوّرت كأعظم جريمة يفعلها المسلم، وصُوِّر المجاهدون بأنهم أكبر فتنة على الإسلام والمسلمين، وبأنهم سبب كل شر، وبأنهم الذين جعلوا الكفار يعادون أهل الإسلام ويقتلونهم، وغير هذه المفاهيم التي صوّرها الإعلام بفتاوى علماء أرض الحرمين –إلا من رحم الله– ضد المجاهدين، فلا بد من تصحيح هذه المفاهيم الخاطئة، وتوضيح الحق الذي عليه المجاهدون ولو كان فيه شيء من الغضاضة على النفس، وتوحيد الصف مع المجاهدين تحت توحيد رب العالمين والجهاد في سبيل الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا، ما دامت منطلقات المجاهدين وأصولهم سنية سلفية مجتهدين على فهم السلف.

والخيار الثاني:

هو البقاء مع الطاغوت والرضا بما هو عليه، ومن ثم يحلّ بكم ما حلّ بغيركم من المسلمين المتخاذلين عن الجهاد من قتلٍ وتشريد وانتهاك للأعراض، فيصرف الله عنكم من ينصركم كما صرفكم عن نصرة غيركم من المسلمين، الذين كانوا يستنصرونكم وكنتم تقولون ليس لهم راية، وحربهم حرب فتنة، وكما تُدين تُدان، وستذكرون ما أقول لكم عما قريب إن لم تتوبوا.

وسؤال؛

هل سيكون اليهود هم البديل لأمريكا في الحرب مع آل سعود ضد إيران؟

وما دور اليهود الحقيقي في هذه الحرب، هل سيكون فتيل حرب فقط أم ستكون حرب مصيرية؟

وهل سيكون سقوط بشار الأسد مع هذه الضغوط من صالح اليهود، أم من صالح أهل السنة ضد اليهود والرافضة في الشام، وهل هذه الحرب من اليهود والتصعيد ضد إيران مخلّصة لبشار؟

فما هو المطلوب منا أنصار الجهاد؟

١ – الجلوس مع العلماء الذين يُرجى منهم وفيهم خيرًا، ومحاولة تقريب المفاهيم بينهم وبين المجاهدين، وربطهم بعلماء ومشايخ الثغور، وإعطائهم كلّ جديد عن الجهاد.

٢– الحرص على الدعوة للتوحيد والجهاد في أوساط العامة، والحذر من التسرع.

٣– توضيح الخطر الرافضي في الحرب أو السّلم، وواجب المسلم تجاههم الذي هو القتل أين ما كانوا؛ حيث أنهم مشركون، ومحرمة عليهم الجزيرة العربية بأكملها.

٤– الحرص كلّ الحرص على رصد الرافضة ومواقع تجمعاتهم وتحركاتهم وإرسالها للمجاهدين.

٥– إعداد قوافل الاستشهاديين وتحريض الشباب لذلك.

٦– ربط التواصل مع كل الموحدين الشرفاء أهل الغيرة، والتنسيق معهم، وفتح بابٍ للآراء والحلول في هذا الشأن.

٧– تهيئة مناطق آمنة للأعراض، واختيار أماكن الجبهة والقتال.

[٢١]

أنصار الشريعة.. بشرى للجزيرة

(١١ رجب ١٤٣٢هـ)

لقد منَّ الله على المسلمين في جزيرة العرب أن يكون للشريعة أنصارًا يدافعون عنها ويقاتلون من أجلها حتى تعود إلى واقع الناس وفي كل شؤون حياتهم التي ملأتها القوانين الوضعية ظلمًا وطغيانًا عقودًا من الزمن.

وقد بدأ نور الشريعة يضيء من أبين الأبية الموعودة بالخير والبركة كل أنحاء الجزيرة بل بدأ يصل نوره إلى المسجد الأقصى بإذن الله.

وها هم المجاهدون الأبطال يبذرون النواة الأولى لقيام دولة الإسلام ترويها دماؤهم بل سفكت دماء خيارهم مقبلين على ربهم بصورةٍ جميلة يتمناها كل مشتاقٍ إلى لقاء ربه ومولاه وسيده سبحانه وصدّقوا بذلك أقوالهم.

وهم اليوم في زنجبار يخيفون ولا يخافون بفضل الله وحده ويناوشون عدن.

وعدن –والله أعلم– هي تبع لزنجبار في بقائها إما مع العدو أو إسقاطها مع المجاهدين ونجاح أنصار الشريعة في زنجبار كان العامل الأول له بعد توفيق الله هو قبول الناس لهم بشكل كبير جدًّا، وأيضًا كذلك في عدن ممن يؤيدون الشريعة بكل مستوياتها العلمية سياسيًّا واقتصاديًّا وشرعيًّا وغيرها من أمور قيام الدول كثير جدًّا ولله الحمد والمنة، وما مر به الناس قبل أنصار الشريعة جعلهم يؤمنون ويوقنون بأن الشريعة هي المخرج من الفتن والظلم الذي مورس عليهم سنين طويلة بل إن منهم من نذر صنيعه في خدمة المجاهدين وهو من العوام عندما تعرف على المجاهدين وعرف ما يدعون إليه فكيف بمن يعتقد أن الحكم لله وحده من مَنْ ينتسبون للالتزام والدين!

وما سمعته من بعض المقربين من قيادة المجاهدين في الجزيرة عن مخالفيهم وكيف كان تعاملهم معهم تجعلنا نثق بأن دولتهم قائمة بعون الله فقد استقبلوهم بقولهم: لا تثريب عليكم اليوم وعفا الله عما سلف.

والمشاهد لخطواتهم يراها محفوفة بمعية الله سبحانه كيف لا وهم يقاتلون أشر أعداء الله في الأرض الصهيوصليبية العالمية والرافضة المشركون والحكومات المرتدة.

وأما مشكلة الكوادر فهي شيء طبيعي في الجبهات وذلك لأن طريق الجهاد صعب على النفس البشرية ويحتاج إلى توفيق من الله وفقه في الدين ولهذا جعل الله عقوبة تارك الجهاد عقوبتان: الطبع على القلب وعدم الفقه قال تعالى: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ}، وأما المجاهدون فهم الموفَّقون للهداية والفقه في كثير من السبل قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} وهذه الهداية هي ما جعلت القبائل العربية البعيدة عن الحضارة في الجزيرة العربية زمن الرعيل الأول تقود العالم في شتى مجالاته الدولية خلال ثلاثة قرون تقريبًا حمل فيها الكتاب والسيف.

واليوم قد استنارت الأمة في هذه الفترة المظلمة بما استنار به الرعيل الأول؛ نور الوحيين، وكان بفضل الله للمجاهدين النصيب الأكبر من العلم والعمل بهما ولله الحمد والمنة، وسيهيئ الله من يقوم بالأمر ففي الأمة الخير الكثير والله هو الهادي سبحانه وهو الناصر قال تعالى: {... وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}.

وإن من نعم الله على المجاهدين في الجزيرة العربية أن جهادهم قام على أرض اليمن فأهلها قوم آمن آباؤهم برسالة وبشّر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان أن يخرج منهم جيشٌ هم خير من بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم، ودعا لهم بالبركة وبشرهم أنه سيذود الناس عن حوضه حتى يرد أهل اليمن صلوات ربي وسلامه عليه، وأنهم أهل الحكمة والإيمان، وهذه الفضائل ما اجتمعت في أحد سواهم.

وإن المعاشر لأهل اليمن يرى فيهم أنهم رجال عند النزال شرسين في بطشهم أشداء على عدوهم، مضحون بما في أيديهم رحماء فيما بينهم، ودودون لإخوانهم المهاجرين إليهم، سريعو التعلم صبورون عليه.

ثم إن قرب اليمن من أرض الحرمين لن يجعلها في عجز للكوادر والرجال فهي مخزون الأمة بالرجال والمال ورجالها أهل الشجاعة والإقدام والعلم ولن تكون الحدود مانعًا لهم في نصرة إخوانهم، وقد سن الشهيد نحسبه كذلك عبد الله عبد الرحمن الصائل تقبله الله سنة حسنة على الحدود يوم هاجر بسلاحه إلى اليمن وعلى الحدود اشتبك مع جند الطاغوت حرس الحدود السعودي فقتل اثنين منهم وأصاب ثالث ثم قتل رحمه الله مقبلاً غير مدبر مؤديًا حق الله عليه من النصرة والجهاد، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وإن ما مرت به أرض الحرمين في العشر سنوات الأخيرة من بطش وتنكيل وتعدي على الأنفس والأعراض والأموال وقهرًا لكل مسلم صادقٍ في دينه ودنياه من حكومة الردة السعودية يجعل النفير لا ينقطع مدده والمال لا يعد عدده ورجال أرض الحرمين هم أهل لذلك ولا نزكيهم على الله.

فما هو المطلوب من كل أنصار الجهاد في الجزيرة وخارجها؟

١- شحن همم الرجال للنفير لنصرة إخوانهم المجاهدين في أنصار الشريعة.

٢- البحث عن الكوادر الصادقة الصابرة كل على حسب قدرته وتخصصه ومجاله فأهل السياسة في شؤون السياسة وأهل الأموال والتجار في التجارة وفتح مشاريع تنفع الإسلام والمسلمين وتكفل الناس في معاشهم وأهل العلم في تعليم الناس أمور دينهم وغيره.. وإرسالها لتأخذ مكانها المناسب لها في دولة الإسلام القادمة قريبًا بإذن الله في جزيرة العرب.

٣- تبشير المسلمين بإخوانهم المجاهدين في أنصار الشريعة وبانتصاراتهم في المحافل والمناسبات وحض الناس على الدعاء لهم.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان اللهم كن لإخواننا في جزيرة العرب مؤيدًا ومعينًا وهاديًا ونصيرًا اللهم سخر لهم فتح البلاد وقلوب العباد يا حي يا قيوم اللهم يسر لهم كل ما عسر عليهم.. آمين.

والحمد لله رب العالمين.

[٢٢]

سياسة العالم القادم

(١ رجب ١٤٣٢هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله، ثم أما بعد؛

إن العالم أجمع يمر بحالة تغير كبير وليس للدول سوى أن تتسيس معها أو تتعايش فيها وفي كلتا الحالتين لن يطول الوفاق إن كان هناك وفاق لأن سرعة الأحداث الصانعة لنفسها بعد قدر الله أو المصنوعة من غيرها لا تجعل العالم يستطيع أن يضع له سياسة ينتهجها في التعاملات الدولية وكما هو مشاهد اليوم صديق اليوم عدو الأمس والعكس، والمقبول بالأمس مرفوضٌ اليوم والعكس.

وقد تتغير الأعراف الدولية (المزعومة) إلى أحلاف تقوم على ركيزتان هما:

الأولى: العقيدة وهي سياسة العالم القادم (مسلم، نصراني، يهودي) وغيرهم من الديانات على حسب العداء والخطر قربه وبعده.

الثاني: القوة (الاقتصادي، العسكري) وهذا ما سيحدد كل حلف وأهدافه واستراتيجيته مع.. ومن.. الديانات الثلاث.

وقد تكون الدول القائدة للنصارى في الواقع القريب هي (فرنسا، إيطاليا، بريطانيا، الدانمارك، وأمريكا تابعة ومتبوعة) وقد تبرز بعدها إنجلترا والسويد وإسبانيا.

واليهود (فلسطين، أمريكا، هولندا).

والإسلام (اليمن، الشام، مصر).

وما يحدث اليوم في صنعاء والشام هو مرحلة تجديد للقيادةِ الإسلاميةِ، وهذه البلدان لها مميزات جغرافية واجتماعية وسياسية ودينية، قد دعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال: "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا"، قالوا: يا رسول الله وفي

نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: "هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان".

وتخصيص اليمن من الجزيرة العربية بهذا الحديث وغيره يجعلنا ننظر إلى أمل قد اقترب تحقيقه على أرض اليمن وخاصة إذا جمعنا معه حديث يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألف... [الحديث].

ويظهر فقه هذين الحديثين إذا جمع معها حديث "تَغْزونَ جَزِيرة العَرَبِ فَيَفْتَحُها الله ثُمَّ فارِسَ فَيَفْتَحُها الله ثُمَّ تَغزَونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُها الله ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُها الله" فهذا التسلسل في الغزو والفتح يعطي صورة عن واقع يتهيأ ويترابط بنظم عملي على الأرض.

فمن كان يظن ويتوقع أن الرافضة أصحاب المهدي المنتظر في سرداب سامراء الذين لا يرون القتال مع أحد سواه يصبح لهم دولة في إيران الفارسية وتكون من الدول الأقوى في المنطقة بل هي الأقوى وبدون مهديهم المزعوم ويتعدى المنهج الرافضي المشرك الحدود الفارسية ويصل إلى قلب الجزيرة العربية ممتدًا من شرق الجزيرة إلى غربها ومن نجدها إلى جنوبها وهذا ترابط عجيب بين الجزيرة وفارس في الغزو، والفتح الذي ذكر في الحديث وكأن إيران الفارسية هي ظهر الجزيرة الرافضية بعد احتلالها وهذا يعني سقوط الأنظمة الخليجية وفي مقدمتها نظام آل سعود الهش الذي لم يعد يستطيع البقاء على أقل إمكانياته وقدراته على السيطرة على المجتمع (الوهابي) الذي يهدد أمريكا والعالم ولكن هل سترضى أمريكا؟ وما هو دورها؟ وهذا سؤال يطرح بكثرة وبإلحاح؟

نعم لقد تغير النظام العالمي جذريًّا عما كان عليه بعد مروره بمرحلتين كبيرتين:

١١سبتمبر ٢٠٠١ وما فيها من حدث عظيم لصالح الإسلام.

وثورة التنين الإسلامي المخيف ذو الماضي القوي المنيع.

هذا ما سيجعل النظام الرأسمالي العالمي (أمريكا وحلفاؤها) يعود تدريجيًّا نظامًا دفاعيًّا عسكريًّا يقوم على البديل في الأطراف البعيدة، والناظر إلى مجموعة الدول الثمانية وكيف تغير الآراء ومن أبرزها الرأي الروسي من مخالف إلى مؤيد وكيف بدأ يوظف مصالحه وحلفاءه الخاصين لمصلحة أمريكا وشركائها وكما بدأ يلعب دور الوسيط في القضية الليبية وسيلعب وسيطاً في القضية الخليجية الإيرانية خاصة وقد بدأت أمريكا تنفذ ما تعلمته في أفغانستان والعراق من وضع البديل من بداية الأمر قبل أن تتورط هي في المواجهة.

وهي اليوم تعد البديل العسكري لها في الخليج وهو درع الجزيرة المزعوم حتى يكون البديل في حفظ المصالح الأمريكية في المنطقة وكما قلت في مقال سابق أن أمريكا ستقلل وجودها على البر وتبقى في البحر حفاظاً على نفسها.

ثم ما نراه اليوم في العراق وباكستان من مظاهرات ضد الوجود الأمريكي على الأرض يدلل على رغبة أمريكا في الانسحاب من البر وخاصة أن من يقوم بالمظاهرات هم من الأغلبية الرافضية.

ولكن هل سيكون دخول إيران برًّا من طريق العراق حتى تتجنب التصادم مع أمريكا أم سيكون دخولها بحرًا وتكون أمريكا بين خيارين إما الحياد أو ردة الفعل الباردة كما حصل مع اليهود في حرب غزة من ردة الفعل الأمريكية.

وقد تكون أهمية إيران عند أمريكا والغرب مثل اليهود في فلسطين حيث المعتقد اليهودي والرافضي متقارب في العداء للإسلام.

وأما الشام وما يحدث فيه اليوم من ثورة مباركة بعد ما كانت الشام نقطة انطلاق إلى دولة الإسلام في العراق وكان هذا العمل مقدمة لأن ينتشر الوعي بالجهاد في سبيل الله وبسياسة نظرة قيام الدولة وهذا الفكر لم يكن ليتحرر على أرض الواقع ويكون له فتيل الاشتعال إلا بهذه الثورات التي سخرها الله سبحانه وتعالى ولتكون مقدمة للعصائب المباركة في الشام.

قد نشاهد في الأيام القريبة القادمة تكثيف الوجود النصراني في الشام بعمل استخباراتي عسكري تحت مظلة الحقوق الإنسانية وسنشاهد بعدها تكثيف الوجود العسكري تحت مظلة منظمة حفظ السلام النصرانية وهذه السياسة النصرانية للشام مرتبطة في هذه الفترة بمعتقد النصارى بما يسمى حرب هرمجدون، وما سمعناه وشاهدناه في جنوب لبنان من الصدام مع منظمة اليونيفل لحفظ السلام في المرة الأولى قبل ستة أشهر تقريبًا عندما انتهت مدة إقامتها وما حدث وقتها من الرافضة (حزب الله) أن حرشوا سفهاءهم برشق الحجارة حتى كان سببًا في تجديد المدة في بقائهم لأن بقاءهم في هذه السنة بالذات التي يعتقدونها هم أنها سنة الحرب المقدسة المزعومة في هذه السنة، وأن فتيلها نبتة الشيطان وهم اليهود سيدفع النصارى اليهود إلى الحرب مع المسلمين كما سيدفع بالحرب بين الرافضة والمسلمين، والشام قد وعدت بملحمة عظيمة تكون سببًا لفتح الإسلام والمسلمين ولا يكون بعدها إلا الدجّال ولكن لا يعلم وقتها إلى الله ولعله قد اقترب.

فما هو الواجب علينا تجاه هذه الأحداث العظام؟

أولاً: يجب علينا الدعوة والتوعية داخل صفوف الثوار لتوجيه هذه الثورات من الداخل إلى تحكيم الشريعة.

ثانيًا: توعية الثوار إلى القيادة القادمة ومَن هم.

ومن أبرز صفات هذه القيادة، أنها قيادة ربانية لا ترضى بغير منهج القرآن والسنة كسياسة تنتهجها، ومن صفاتها أن تحمل الكتاب والسيف لا أن تحمل مسمى الكتاب وميثاق الأمم المتحدة معلمًا لسياستها عياذًا بالله، ومن صفاتها أنها لم تخن ولم تضعف، ومن صفاتها أنها لم تطرق أبواب الشبهات حتى تصل إلى السلطة بصناديق الاقتراعات والديمقراطية.. بل تعمل بقوله تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة...}.

ثالثًا: توعيتهم بحقوقهم كشعوب لما لهم من ثروات لا يعلم بعظمها إلا الله وأنهم أهلها ولن يوصلها لهم إلا من كان حكم الله قائده.

رابعًا: توحيد الجهود في توضيح طابع كل أرض من الأراضي الثلاث اليمن والشام ومصر وكيف نستطيع أن نغطي بعضًا من أبواب التوعية هناك.

خامسًا: التواصل مع الإخوة العاملين هناك بنصح وتسديد والمحاولة لسد الثغرات على قدر الاستطاعة.

والله الموفق لكل خير وهدى والحمد الله رب العالمين.

[٢٣]

كيف نستفيد من الثورات في وحدة الشعوب

(١٤ جمادى الآخر ١٤٣٢هـ)

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله، ثم أما بعد؛

قال صلى الله عليه وسلم (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكًا عاضًّا فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكًا جبريًّا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت).

وما نراه في هذه الأيام من ثورات تفجرت في الأراضي الإسلامية شرقًا وغربًا هو في الحقيقة تمرد شعوب على أنظمتها بعد ما كانت تعيش تحت أنظمة قامعة مرهبة بقبضة أمنية قوية تخيف الناس آناء الليل وأطراف النهار حتى عزلتها عن كل كرامة إنسانية وتحكمت في دينها ولقمت عيشها وتفننت في فساد عرضها وأذلتها وأهانتها بقانون وضعي ظالم حتى أصبحت هذه الشعوب ليس لها حل سوى حل واحد.. هو البحث عن الكرامة والعلو في شؤون الحياة التي يعيشونها ولو كلف ذلك الموت أو الأسر.

ولكن اختلاف المشارب والأهواء والمذاهب والمعتقدات في هذه الثورات لن يجعلها تهتدي أبدًا ولن تسلك الطريق القويم الذي يؤمّن لها مكتسباتها ولن تستقيم هناك حكومة لأن الشعوب ما زالت تخاف من الرجوع إلى المربع الذي خرجت منه وما زال هذا الهاجس أو الخوف هو الذي ينشطها من فترة لأخرى وهو الذي جعل الحكومات الجديدة في موقف ضعيف أمام الثوار المتجرئين على التغيير والمنتشين بثمرة النصر التي يرون أنهم حققوها، واستمرارية هذا الحال من التمرد وخاصة في هذه المرحلة جيد جدًّا وهو في صالح المسلمين حتى وإن تضرر شيء من اقتصادهم ومعيشتهم إلا أن فيه خير عظيم لأن استمرارية وتطاول الوقت لهذه الثورات وهذا التمرد الشعبي وفي ظل حكومات بديلة هشة ضعيفة لا تستطيع أن تصرف أمورها كدولة.. استمرار هذه الحالة سوف يفقدها الثقة في أن تكون بديلاً قادرًا على الحكم أمام الثوار وأمام الدول (الصديقة) المحتلة.

وهذا ما جعل أصواتًا تظهر وتتجرأ وإن كانت ضعيفة مهزوزة تدعو إلى شيء من الإسلام وعلى خوف ممزوج باستحياء من الدول الكافرة أن تسمعها مع العلم أنهم يعرضون صورة قاتمة مشوهة عن الإسلام يستقبحها كل مسلم حر كريم مستشهدين بحكومة تركيا

العلمانية كنموذج لهم ويدندنون حولها كبديل لدولة الخلافة.. ولكن هل سيرضى المسلمون بحكومة علمانية الرذيلة شعارها بمسمى الحريات؟!

من وجهة نظري أن الشعوب أصبحت تتطلع إلى العدل والأمان وحسن العيش وتنظر إلى أن الإسلام الطالباني (كما يسمونه) والصومالي هو الحل ولكن من سيكون القادر على ذلك من الجماعات الموجودة على أرض الواقع؟ ومن كان لها التجربة الحقيقية في هذا الزمن الذي نحن فيه؟

وهل مقتل الإمام المجدد أسامة بن لادن تقبله الله في هذه الفترة سيكون له أثر في توجه الشعوب إلى ذلك ويكون تعاطف الشعوب مع المجاهدين أكبر؟

وهل سينضم المسلمون في الحروب القادمة المتوقعة مع اليهود والرافضة في الشام والجزيرة وخاصة فلسطين وبلاد الحرمين تبعًا لحكومات خبروا عمالتها وضعفها أم أنها منفردة ستتجه إلى البديل الصادق وتنضم تحت قيادة المجاهدين؟

وهل ستكون هذه الحروب مقدمة لقيام دولة الخلافة على منهاج النبوة؟

فما هو دورنا والواجب علينا تجاه هذه المرحلة؟

أقول والله أعلم:

أولاً: فقه المسؤولية لهذه المرحلة والواجبات الشرعية لها.

ثانيًا: التضحية بالأعلى من الضروريات وتبدأ من النفس نزولاً إلى العرض والمال وغيره من الضروريات لحفظ رأس المال وهو الدين، والله سبحانه وتعالى يقول: {وقاتلوهم...}.

ثالثًا: القبول بعموم الناس في هذه المرحلة، يعني أن نقبل بكل طوائف المجتمع الموحدين وإن كانوا متلبسين بمعاصي ظاهرة لا تخرجهم من الدين ونقل الجهاد النخبوي في هذه المرحلة إلى جهاد شعبي يجتمع فيه المسلمون عامة كفريضة الحج ويبقى النظم التنظيمي قائم في نخبويته محافظًا على كياناته.

رابعًا: الاهتمام في هذه الفترة بالأطروحات التي تتحدث عن علاقتنا مع الغرب وتوجيه المسلمين لنوعية العلاقة التي يجب أن تكون مع الأعداء لأنه كلما زادت الفجوة بين المسلمين والغرب سيقتربون كثيرا من أبنائهم المجاهدين.

خامسًا: كسب العاطفة المتأججة في المجتمعات الإسلامية وتوجيه النساء للقيام بدورهن مع بيان أهمية ذلك في هذه المرحلة.

اللهم وحد صفوف المسلمين تحت راية المجاهدين في سبيلك.

اللهم انصرهم بنصرك اللهم ولِّ عليهم خيارهم واصرف عنهم شرارهم.

والحمد لله رب العالمين

[٢٤]

خمينيو فلسطين.. الفلك الصفوي

(٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الموحّدين ورافع لواء المجاهدين وعلى آل وصحبه، أما بعد؛

إنّ التوحد العلماني بين الإخوان المتمسلمين في حماس ومنظمة فتح يبيّن أن هناك اتفاقًا على منطقة الشام عامة وعلى غزة وفلسطين خاصة.

لقد صمدت غزة بعيدة عن حركة فتح سنين عديدة بل كانت شامخة كشامة في وجه الأمة الإسلامية لمّا كان جهادها قائم على جملة أهلها الأوفياء وإن كان في القادة خونة غادرين علمانيون يقودون حركة حماس.

لقد بان في الفترة الأخيرة سياسة إيران في فلسطين وفي غزة بالذات عن طريق التسرطن الصفوي لحماس باسم قائدها السياسي المدعو خالد مشعل وكيف كانت تسعى لاحتواء القضية الفلسطينية بحيث تكون قضيتها الأولى إعلاميًّا وعمليًّا حتى يكون هناك ثقة إسلامية من عوام المسلمين بها، بل إنّ إيران استطاعت أن تخترق منظمة فتح وتؤثر في سياستها بإعلان شيء من التمرّد، بعد أن كانت منظمة مرتمية في أحضان اليهود والأمريكان، فينشغل العالم عن القضية الإيرانية التي كانت أبرز القضايا في السياق الإعلامي.

إن تمرّد حركة فتح بإعلان محمود عباس إلغاء السلطة الفلسطينية جعل أمريكا الجنوبية كالبرازيل وغيرها من الدول يعترفون بدولة فلسطين على حدود ١٩٦٧، ففضّ السلطة يعني فتح باب المقاومة وهذا يعني عودة العمل الجهادي خاصة بعد تغلغل المعتقد السلفي الجهادي المبارك على نطاق واسع مما قد يتسبب بإسقاط إسرائيل وعودة اليهود إلى مهاجرهم التي هاجروا منها وهذا ما لا يريده العالم أجمع.

فعندما عادت فتح إلى إسرائيل وأمريكا مرة أخرى لاستئناف المفاوضات كانت ردة الفعل الصفوية عن طريق قناة الجزيرة القطرية (من المعلوم أن الطّاغية حمد هو السكرتير الإيراني في المنطقة) بالضغط على منظمة فتح بالوثائق السرية المسرّبة من أرشيف فتح.

وما يحدث اليوم من اجتماع حماس وفتح إنّما هو تمهيد لحرب من قبل اليهود على المسلمين في غزة خاصة والشام عامة لا يعلم شراستها إلا الله.

ما نسمعه من تصريحات إسرائيلية من أعلى المستويات بدءًا من نتنياهو المريض عقليًّا مرورًا بليبرمان ذو النجاسة النفسية وليفني عشيقة الغرب وصولاً إلى أصغر سفيه عندهم أنّ هناك مشروع إبادة قادم على مبدئية بوش وهي مبدئية المفاصلة إما معنا أو ضدنا.

ففي صالح من هذه الحرب؟

إنّ الناظر إلى تصريحات حماس قبل أسابيع يظهر أنّ لا قوة لديهم في دفع العدوان الإسرائيلي وأنّ هناك ضعف وأن المجاهدين السلفيين بما في أيديهم من أسلحة خفيفة كانوا يعتبرون عملاء ورؤوس فتنة بمسمّى إثارة العدو الإسرائيلي.

فهل من مصلحة إيران توحّد فتح وحماس ودخولهم في حرب مع إسرائيل وإشغال العالم عنها وعن مخططها القادم في جزيرة العرب؟

ونرى والله تعالى أعلم أن هذا الكيد على أهلنا في غزة عظيم فسوف يُضربون من قبل من يظنّونهم مدافعين عنهم من قيادة حماس التي تدور في الفلك الصفوي وتعمل على القيام بمصالح إيران بالدرجة الأولى.

حماس.. قد أصبحت الآن حزب الله في فلسطين ولكن بمسمّى سنّي.

لن يقف متصديًّا لهذه الفتنة إلا أسود الشام عامة والصادقين من إخوان الشيخ الفاضل الصابر أبو الوليد المقدسي ثبته الله وفرج الله عنه، الذين فقهوا معنى التوحيد والعقيدة وضحّوا من أجلها بأرواحهم، فتوحّد إخوانهم معهم من الجماعات السلفية الأخرى لهو النصر القادم بإذن الله وفرح المسلمين الموحّدين في كل مكان، ولأخينا الفاضل أسد الجهاد ٢ ثبته الله ورعاه وحفظه السبق في هذه الدعوة في مقاله المشهور (توقيت دخول تنظيم القاعدة في فلسطين).

اللهم افتح على إخواننا في الشام فتحًا من عندك

وأنزل عليهم رحمة من رحماتك تهدي بها قلوبهم وتلّم بها شعثهم وتوحد بها صفهم

اللهم أعنهم على فعل الخيرات

ووفّقهم لنصرة دينك وإعلاء كلمتك

واجعلهم من المصطفين الأخيار.. خير جند الشام

إنّك ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين.

[٢٥]

أمريكا.. الهدنة، زوال إسرائيل

(٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله بالسيف رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه، أما بعد؛

نظرًا للأحداث المتسارعة والثورات العربية القائمة في دول الطوق الإسرائيلي وفي حالة الضعف العسكري والانهيار الاقتصادي الأمريكي.. يرى النّاظر أنّ أمريكا ستمر في نقطتين خطرتين:

١ . إجبارها على الخروج من البرّ في أرض الخليج أو أن يكون تواجدها قليل جدًّا وعليه سوف تعزّز وجودها في البحر وهذا الخطر سيهدد دول الخليج بسبب التعرية الأمريكية لهذه الدول وتركها تواجه مصيرها بمفردها مع الرافضة بقيادة إيران.

٢ . تزايد الضغط الأوروبي على أمريكا بعدم التدخل في الشام ثم سيتفعَّل الدور الأوروبي بشكل أكبر مما هو عليه في الواقع الحالي وذلك عن طريق منظمة اليونيفل أو غيرها حتى لا يكون هناك نوع ظاهر من الاحتلال الأمريكي مما يعطي السلفية الجهادية ذريعة في إعلان الجهاد فيسبب خطرًا كبيرًا على دويلة إسرائيل، فبُعد أمريكا عنها جغرافيًّا وعلى أرض الواقع كحاضنة لها سيجعلها في ضعف أمام دول الطوق والجماعات السلفية الجهادية.. حيث إنه لا يستطيع أحد أن يتبنى إسرائيل ظاهرًا كأمريكا حتى لا يكون مصيره كمصير أمريكا –هدف لكل الإسلاميين–.

وعلى هذا سيكون والله تعالى أعلم استقراؤنا للواقع السعودي والإسرائيلي.

إن دولة آل سعود ستحاول أن تعوّض هذا الفقدان الأمريكي وحالة الفراغ الحاصلة وذلك بالإعلام الإسلامي والتحريض لحشد إسلامي جماهيري سنّي للدفاع عن المنطقة بمسمّى الجهاد الإسلامي ضد الرافضة.

ستحاول دولة آل سعود أن تظهر وجوهًا جديدة من أهل العلم والدعوة الذين لم يظهروا الولاء المطلق لهم أو البراء التام منهم، وهذه الطائفة هي الأخطر في المرحلة القادمة لقناعة بعض الناس بأطروحاتهم الوسطية التي لا تظهر توجهاتهم الحقيقية فهم سيكونون اللسان الناطق للإعلام السعودي في الحرب القادمة.

هؤلاء الأبواق الجدد لدولة آل سعود سيكون لهم تأثير على بعض القيادات الجهادية وسيحاول آل سعود عن طريق الأبواق الجدد مد الجسور إلى تلك القيادات واستقطابها للحرب القادمة بمسمّى تقاطع المصالح وغيرها من الشبه والمسمّيات التي قد يتورط فيها بعض المنتسبين للتيار الجهادي وهنا نستذكر ما أشار إليه الشيخ الفاضل أبو الهمّام بكر الأثري حفظه الله وثبته في مقاله القيم ((إرشاد الأسود الرابضة فيما إذا اقتتل الحكام والرافضة)).

أما دويلة إسرائيل.. فإن حركة الشعوب وثوراتها في الدول القريبة منها كمصر وسوريا والأردن جعلتها تعيش في حالة قلق نفسي وهاجس خوف مصيري منها.. هذه الثورات التي ستولّد الجرأة عند الشعوب على تجاوز الحدود معها وتهديد بقاء دويلتها.

ستحاول إسرائيل بالضغط على أمريكا للتدخل في سوريا بالذات حتى تطفئ الثورة السورية أو توجّهها حزبيًّا أو إخوانيًّا، ولأن الشام قريبة من دولة العراق الإسلامية -أعزّها الله- والحركات السلفية الجهادية في فلسطين ولبنان -وحّد الله تعالى صفهم- مرابطة ينتظرون من يتخطّى حدود الجولان ومنها إلى إسرائيل إن شاء الله، فعليه:

إن وصول الأحوال والأحداث في الشام كحالها في ليبيا ستكون البشارة للأمة الإسلامية بجند الشام المختار وزوال دويلة إسرائيل.

[٢٦]

أمريكا.. الهدنة أو السقوط

(٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وآله وصحبه وسلم، أما بعد؛

بدأ العد التنازلي للهدنة بدءًا من إعلان أمريكا بالانسحاب من أفغانستان العام المقبل وقد حاولت أن تعجّل انسحابها في ظل الثورات الشعبية ولكن أوربا كانت لها بالمرصاد وأرغمتها على المشاركة ضد خطر أحفاد عمر المختار القريب من أوربا والذي أصبح يمثّل الخطر الأول على أوربا والغرب لقرب الجزائر الشامخة من الصراع الذي يتوفر فيه أنواع السلاح.

هذا ما جعل أمريكا تترك حماية مصالحها في الخليج رغم ما يحدث في البحرين التي يوجد بها أكبر قاعدة أمريكية في المنطقة وما يدور على أرضها من ثورة الروافض الذين يصورون أنهم أعداء لأمريكا وهم متحالفون معها ثم يتحرك بدلاً عنها العميل السعودي محاولاً أن يغطّي تخلي أمريكا عنه في هذه الفترة التي هي أخطر مرحلة على ملك آل سعود وهي مرحلة ما قبل سقوطهم إن شاء الله.

وهذا يعطي دلالات أنّ وضع أمن أوربا الداخلي يهم أمريكا بالدرجة الأولى بل مقدّم على مصالحها في الخارج مثل نفط الخليج، ولولا الدعم الأوربي لأمريكا المالي والعسكري والسياسي لما استطاعت أمريكا البقاء في أفغانستان إلى اليوم.

فلو قام الجهاد الفردي في أوربا لسقطت أمريكا قبل نهاية هذا العام إن شاء الله ولن ينفعها قبول الهدنة بعد ذلك.

ثم إن الجزيرة العربية واليمن بالذات بدأت تتساوى مع ليبيا في الخطر على أوربا بل على العالم كله وهذا ما جعل أمريكا تنسحب من ليبيا وتنظر إلى اليمن عن كثب وتفعّل سفارتها في صنعاء لاحتواء المظاهرات وسرعة إنهاء الوضع وانتقال السلطة إلى العملاء الجدد الذين يريدون إقناع الشعب بهم.

فالقاعدة أصبحت هي البديل الأول بإذن الله وخاصة من الجنوب إلى صعدة.

وهذه الجبهة هي ما ستجعل أمريكا تسقط بإذن الله حيث أن العجز في البنتاغون هذا العام مائة مليار دولار وستدخل مرغمة على أنفها في فتح هذه الجبهة وهي الفخ الأخير إن شاء الله.

وقد قدّمت العميل السعودي إلى عدن ليكون الجيش البديل الأرضي لها وهي في الجو بطائراتها وهذا يدل على ضعف أمريكا المالي والعسكري وهذان العنصران هما عنصرا القوة والنجاح.

ولو بدأت إيران الحرب ضد السعودية فستنسحب السعودية من عدن وتترك أمريكا لوحدها وستنسحب أيضًا من البحرين التي تريد السعودية حصر الحرب مع الرافضة على أرض البحرين.

وأمريكا تريد أن تشتّت السعودية معها حتى يسهل على إيران وأنصارها في المنطقة سرعة القضاء على السعودية قبل أن يكون هناك تجمّع جهادي منظّم على أرض الحرمين يساند الجهاد في اليمن والعراق والصومال وهذا هو الخطر الكبير على أمريكا والغرب ولكن سيضطرون إليه اضطرارًا.

فما هو دورنا نحن أنصار الجهاد والمجاهدين؟

أولاً: تكثيف الدعوة إلى الجهاد وتحريض الناس إليه.

ثانيًا: توضيح الرايات العمية وتحذير الناس منها وخاصة شباب الجهاد حتى لا يتكرر ما وقع لبعض ممن ينتسبون للجهاد في اليمن كأبي عاصم الأهدل وغيره ممن ذهبوا معًا إلى ما يسمى المشترك الذي يجمع النطيحة والمتردية من الإخوان المتمسلمين الديمقراطيين ويسمّون بالإصلاح في اليمن ومعهم الحوثيون وغيرهم من أهل الضلال وهذا بسبب جهلهم بالتوحيد والجهاد.

ولا ننسى أن الحكومات ستحاول أن تتبنى الجهاد ويكون لها رايات ترفع ولها علماء سوء يناصرونها فتوضيح الرايات مهم في المرحلة القادمة.

ثالثًا: الإعداد الإعلامي والمالي والعسكري وتوجيه الكوادر البشرية إلى الثغور وتغطية النقص فيها.

رابعًا: تبادل المعلومات والخبرات بين الجبهات وإثراء المواقع الجهادية بالمعلومات المهمة للمجاهدين أهل الثغور.

خامسًا: لا بد أن نحمل مسئولية هذه المعركة العظيمة التي جمعت النصارى والرافضة وأذنابهم على أهل الإسلام.

اللهم إنا نسألك الهدى والسداد

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان

اللهم كن لإخواننا في الجزيرة عونًا ونصيرًا

[٢٧]

بترايوس مقدمة الهدنة

(٢٨ شوال ١٤٣١هـ)

الحمد لله رب العالمين وبعد؛

إن الناظر لشخصية بترايوس يعلم أنه ليس رجل حرب ولا أهلاً لقيادة الجيوش إنما هو شخصية إعلامية توضع في الأماكن الفاشلة لتحقق نجاحًا إعلاميًّا ليغطي الفشل العسكري، وهذا ما قام به في العراق، فقد كان العراق قبل بترايوس لا يمر عليه يوم إلا ونسمع بالعشرات من القتلى الأمريكان وحلفائهم، ولكن بعد فترة من مجيئه لم نسمع بذلك، لأن من أساسيات استراتيجيته التي قام عليها هي سحب قواته العسكرية من المواجهة الحقيقية على أرض الواقع وجعل البقاء الأمريكي بقاء إعلاميًّا، أي وضع قواتهم في أماكن محصنة بعيدة عن الصراع وجعل الموارد من الثروات التي جاءوا من أجلها تحت حراستهم وإيجاد جيش آخر بديل عنه في الصراع ليقوم بمهمة الصراع العلني كما هو مشاهد من الحكومة العراقية المرتدة وجيشها الرافضي والجيش الشعبي الذي جيشته الصحوات ليشتغل هؤلاء المرتزقة بقتال أعداء أمريكا من المجاهدين في سبيل الله وغيرهم من حركات المقاومة التي تقاتل العدو المحتل الذي تفرغ لنهب الثروات.

فبترايوس يعرف كيف يُخرِج جيشه من المآزق ولكن بالهروب الذي هو الحل الوحيد لهم وهذه هي الصورة التي ذهب بها بترايوس إلى خرسان وسيفشل بإذن الله هناك لأن هذا ما صرح به هو عند وصوله أفغانستان فقال أن الأمر صعب، حيث أن الشعب الأفغاني يختلف عن الشعب العراقي وسطوة المجاهدين في أفغانستان ونفوذهم على مناطق أوسع وكثرة أنصارهم الذي ينصرونهم دينًا وعرفًا مما سيجعل مستحيلاً أن يقوم جيش بديل للأمريكان في المواجهة بإذن الله هناك وإذا قدر الله ووجد فسيكون ضعيف جدا والخوف هناك هو من أمر واحد ألا وهي الحزبية المقيتة إن وجدت داخل الصف فقد يؤتى من قبلها لا قدر الله ولكن المعلوم والمشاهد أنها لن تكون بإذن الله وقد يضطر العدو الأمريكي وحلفاؤه للمحافظة على بعض المناطق المهمة لهم بالثروات الأرضية الموجودة في أفغانستان وبالذات في الشمال وسوف يحاول العدو إذا فشل في إيجاد بديل من الداخل إدخال طرف ثالث في الصراع وهو مجبر على ذلك لسببين:

الأول: عدم استطاعة أمريكا المواصلة في الحرب ماديًّا وسياسيًّا وهذا سوف يسبب لها نكسة داخل أمريكا وقد تتسبب هذه النكسة في تفكك الولايات المتحدة إلى دويلات كالاتحاد السوفيتي وهذا الأمر أصبح له أصوات داخل أمريكا تطالب به وهو ما سيكون بإذن الله إذا استطعنا إبقاء أمريكا في الجبهات المفتوحة وفتح جبهة جديدة تكون داخل أرض يسهل إمدادها ماديًّا، وأفرادًا تسحب إليها أمريكا وهي على وشك أن تفتح في جزيرة العرب إن شاء الله.

ثانيًا: اتساع رقعة الجهاد الأفغاني خاصة بدخول طالبان باكستان، ولن تستطيع أمريكا إيقاف هذا التوسع أو حصره في مناطق محددة وهذا ما سيضطرها لإدخال طرف ثالث مباشر يكون له مصالح سياسية واقتصادية وجغرافية داخل باكستان وقد يكون هناك طرف غير مباشر في الحرب لأسباب عقائدية وهذا الطرف لن يكون في حرب مباشرة مع الطالبان ولكن حربه مع دولة يتحرك لها المسلمون جميعًا وقد تكون (أرض الحرمين).

وإذا فشلت أمريكا في إيجاد هذا العدو الثالث الذي لن يكون كما تريد أمريكا وهذا هو المتوقع فستضطر أمريكا صاغرة بإذن الله إلى قبول الهدنة التي عرضها أميرنا الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله وسيكون انسحاب أمريكا إلى داخل أمريكا لترتيب الحرب القادمة،

ولكن لن تكون في أفغانستان إنما في منطقة صراع أخرى إما الشام أو جزيرة العرب أو كلاهما وهي جبهات الغد القريب إن شاء الله والأعداء جاهزون متربصون ينتظرون ساعة البدء وهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وهم اليهود والروافض المشركون، وما نراه اليوم من طبول الحرب التي تقرعها أمريكا وإسرائيل مع إيران وبنفس السيناريو العراقي الصدامي في حرب الخليج هو ما سيكون بين إيران وإسرائيل ولكن المختلف هذه المرة أن أمريكا ستكون حكمًا متفرجًا يعطي الأوامر لأطراف الصراع بعد انسحابها من المنطقة ضمن شروط الهدنة الذي بدء ترتيبه مع البقرة الحلوب حكومة آل سعود بالحفاظ على البترول المتبقي داخل الأرض وعدم الحفر والتنقيب عن آبار جديدة كما صرح المعتوه عبد الله آل سعود ثم السماح من أمريكا لإيران بأخذ دول الخليج (صفقة أرض مقابل بترول) وخاصة أرض الحرمين (مكة والمدينة) ولن يبقى ثابتًا للصراع من المناطق في الخليج وأرض الحرمين خاصة سواءً الطائف وما خلفها وقوتها بعد الله في طبيعتها، واليمن التي هي مدد السلاح والرجال كظهر لها والسماح لإسرائيل بأخذ الشام وخاصة (المسجد الأقصى لإكمال مشروع الهيكل) وإقامة دولة إسرائيل الكبرى على زعمهم وبداية هذا السيناريو أن تقوم إسرائيل بضرب إيران ثم ترد إيران على دول الخليج وتبدأ الحرب التي ستنسي المسلمين غزة وبيت القدس وينشغلون بمكة والمدينة وهذا ما ذكرته في أول المقال في العدو الغير مباشر لطالبان حيث ستدخل طالبان في حربٍ مع إيران نصرةً للحرمين.

والسؤال هنا: من سيحمل راية المسلمين في هذه الحرب الضروس؟ هل الطاغوت عبد الله آل سعود أم الإمام المجاهد أبي عبد الله أسامة بن لادن حفظه الله؟ وما هو الواجب على المجاهدين في هذه الفترة حيث أن الأمر كبيرٌ جدًّا ويحتاج إلى طرح جدي من الإخوة لتعم الفائدة للجميع والله أعلم وأحكم، وأرجو من إخواني أن يؤخذ هذا الكلام أنه عبارة عن تحليل قد يُخطئ أو يُصيب؛ نسأل الله المغفرة والسلامة والحمد لله رب العالمين.

[٢٨]

رسالةٌ لجيل التّمكين في أرض الحرمين ٢

(١٣ صفر ١٤٣٣هـ)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فلقد مرّ إبراهيم –عليه السلام– بابتلاءين عظيمين في نفسه، وفي عرضه، كما ذكرنا في المقال الأول.

ثم تواصل الابتلاء عليه، وبعد أن أخذت سارة الجارية هاجر، وهبتها لإبراهيم بعد فترة من الزمن، وحينها لم تكن سارة تنجب، فأخذها إبراهيم واستبضعها؛ فأنجبت له إسماعيل –عليه السلام–، ففرح به إبراهيم فرحاً شديداً، ولكن بطبيعة الغيرة عند النساء، غارة سارة من جاريتها ومن ابنها، فأمر الله سبحانه إبراهيم أن يهاجر هو وزوجه هاجر ومعها ابنها إسماعيل، فهاجر من البيت ومن البلد كلّه إلى وادٍ غير ذي زرع بمكة، لا فيه شجر، ولا بشر، ولا ماء، فذهب بها وبابنها، وعندما وصل إلى ذلك الوادي تركهما، ووضع عندهما قربة ماء، وجراب فيه شيء من التمر، ثم انصرف فجاءته بقلب الأم التي ترى مصيرها ومصير فلذة كبدها الموت، تقول له: يا إبراهيم لمن تتركنا، فلا يرد عليها، فتكرر السؤال ولا تسمع جوابا، وهي تعلم يقيناً أن إبراهيم لم يخرجها إلى هذا المكان من أجل زوجته التي غارت منها، فأخلاق إبراهيم التي عرفتها منه، ودينه الذي آمنت به لا يجعله يفكر أو يهمّ بمثل هذا، ولكن الأمر أعظم من ذلك، وعندما كررت عليه الثالثة، قالت: الله آمرك، قال: نعم، قالت عندما علمت أن إبراهيم مأمور من ربه، قالت كلمة عظيمة يجب أن تفقهها كل امرأة عاقلة تؤمن بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد –صلى الله عليه وسلم– نبياً؛ وهو قولها (إذا لا يضيعنا)، وهذا هو حقيقة التعلق بالله وبالإيمان به أنه هو الرزاق والحافظ والعون سبحانه وليس الزوج، فإذا فقهت المرأة المسلمة هذه المسألة العظيمة كانت هي العون لزوجها بعد الله سبحانه وتعالى في فعل الخيرات.

فالذي جعل هاجر تصل إلى هذا الإيمان العميق والفهم السليم؛ هو توفيق الله لها بسبب ما تربّتْ عليه في بيت النبوّة بيت إبراهيم –عليه السلام– لا ما تربّتْ عليه في قصر الطاغوت، فكلما كان البيت محفوفاً بالإيمان وكان الرجل متمسكاً بالدين؛ كان أهله أقرب إلى عونه بعد الله في حمل تكاليف هذا الدين، وهذا ما يحتاجه كثير من الرجال في هذا الزمان، نساء كهاجر –عليها السلام– لا تثبّطه عن أوامر الله وخاصةً الجهاد في سبيل الله، بل تزيده إيمانا وطمأنينة، كما هو صنيع هاجر مع إبراهيم بقولها: (إذا لا يضيعنا).

وللقارئ أن يتأمّل كيف كان حال إبراهيم عندما طُلب منه أن ينفذ الأمر الإلهي، بإخراج ابنه وأم ابنه ووضعهما في مكانٍ الغالب عليه الهلكه، فهل تباطأ؟، أو تأوّل؟، أو ذهب يطلب الأعذار الشرعية؟، أو رجّح عاطفة الأبوّة التي كان يتمناها؟، لا؛ بل استجاب لأمر الله الذي قدر الأقدار على جميع خلقه، ولم يُثنه حبّ النساء، ولا حب الأبناء.

وعندما انقاد إبراهيم لأمر الله؛ أكرمه الله وأكرم ابنه وأم ابنه في تلك القفار الخاوية، فقد تركهما هناك ونفد عليهما التمر والماء، وجفّ على هاجر حليبها، وذهبت تبذل السبب في إيجاد الماء والطعام؛ لتسكت جوع ابنها، وكانت تهرول بين الصفا والمروة، جبلين تنظر من أعلاهما هل من بشر، وعند الشوط السابع جاءت الكرامة من الله (خير حافظا وهو أرحم الراحمين) وإذا بجبريل قد ضرب الأرض بجناحه، فإذا بالماء ينبع من تحت قدم إسماعيل فجأة، فإذا بأمه تزمّه زمّاً فسمي بزمزم، وكان ميزة زمزم أنه كما قال –صلى الله عليه وسلم–: " زمزم لما شرب له " [رواه أحمد]، فمن شربه مريضاً شفاه الله، ومن شربه جائعا أشبعه الله، ومن شربه ظامئاً أرواه الله، وكان هذا الابتلاء لإبراهيم مع ابنه في الصغر، وعندما كبر إسماعيل وبلغ معه السعي وكان تعلق إبراهيم به أكبر، أراد الله أن يتخذ

إبراهيم خليلا، والخلة هي أعلا مقامات المحبة، وهذه المحبة لن يصل إليها أحد حتى يخلوا قلبه من كل أحد إلا الله، ولم يصل إلى هذا المقام سوى اثنان من العالمين إبراهيم –عليه السلام– وابنه محمد –صلى الله عليه وسلم–، قال الله تعالى عن إبراهيم: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء]، وقال –صلى الله عليه وسلم– "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً" [رواه مسلم]، فكان الابتلاء لإسماعيل من أبيه –عليهما السلام– هو الذبح، وبيده، كما قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ *} [الصافات].

لقد تربّ إسماعيل –عليه السلام– في حجر أمه المؤمنة هاجر –عليها السلام–، وكما تربّت هي في بيت زوجها إبراهيم على التوحيد، فكان لذا وذاك أثرا إيجابي، ظهر في سلوك إسماعيل {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }، وقام الخليل بعدما أسلما لأمر الله؛ طرحه على الأرض لينفذ فيه ابتلاء الله له؛ فسلب الله من السكين صفت القطع، فلم تقطع، وفدى الله إسماعيل بكبش من السماء تكريما له وسُنّة لمن بعده يتقرب بها إلى الله تعالى كل سنّة.

روى الإمام البخاري في صحيحه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: (أن إبراهيم عليه السلام جاء بأم إسماعيل وابنها إسماعيل –عليه السلام–، وهي ترضعه، فوضعها عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفا منطلقا، فتبعته أم إسماعيل، وقالت: يا إبراهيم؛ أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، قالت ذلك ثلاث مرات، وجعل لا يلتفت، فقالت له: الله آمرك بهذا، قال: نعم، قالت: نعم إذاً لا يضيعنا، ثم رجعت، وانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند البيت استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يده وقال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} [إبراهيم]، فجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب مرّة من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجاع، وجعلت تنظر إليه يلتوي، أو قال: يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها وسعت سعي الإنسان المجهود، حتى إذا جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " فذلك سعي الناس بينهما ".

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً، فقالت: صه، تريد نفسها، ثم سمعت أيضا، فسمعت، فقال: قد أسمعت إن كان عندك غراث، فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم يبحث بعقبة، أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوطه، وجعلت تغرف الماء في سقائها وهي تقوم بقدر ما تغرف، قال ابن عباس: فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا "، فشربت وأرضعت ولدها، وقال لها الملك: لا تخافي من الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله).

يُستفاد مما ذكر:

– أن المؤمن الموحد قد يبتلى بالتكاليف الشرعية بما لا تهوى نفسه، فإذا عظم الإيمان أصبح هذا التكليف محبوباً إلى النفس؛ لأنه أمر من الله، ومهما كان التكليف على النفس البشرية فيه شيء من المشقة ولكنه في طور الاستطاعة، وما يهونه على النفس ويجعله محبوبا إليها هو الإيمان بالله وما أعدّه الله من أجر على ذلك العمل.

– أن المؤمن إذا صبر على البلاء لله سبحانه وفي الله؛ كانت الكرامة والفرج نصيبه بإذن الله ومسليّة له في بلائه، وقد يكون الفرج في بعض الأحيان؛ هو القتل أي الشهادة في سبيل الله أو الأسر من أجل لا إله إلا الله، ولا يعقل ذلك إلا من عرف الله وتعامله مع أوليائه، وخاصة في مثل هذا الزمان الذي اشتدت فيه الغربة وأصبح الموحد غريباً في كل مكان إلا في أسره أو ثغره مع إخوانه المجاهدين، فإنه يعيش لذّة الإيمان وحقيقة الدين.

– ومما يستفاد؛ فائدة عظيمة لأنصار الجهاد الذين ضعفوا عن واجب الإيواء والنصرة للمجاهدين؛ خوفاً على نسائهم وأطفالهم من القصف أو الأسر، وهو حال هاجر في تلك الأرض الخاوية، وعلى ضعفها وضعف ابنها الرضيع؛ لم يمنعها ولم يمنع زوجها إبراهيم – عليه السلام– أن يتركهم على هذه الحال التي يغلب عليها الهلكة من أن يستجيبا لأمر الله، ويقوم بما أمره الله، ولم يخف إبراهيم ولا هاجر من سباع تعدوا عليهم تأكلهم، أو طيور جارحة تخطف صغيرهم، أو جوع وعطش يهلكهم؛ لأن الآمر هو الله وهو العليم الحكيم الرزاق ذو القوة المتين، ولم تمنع إبراهيم العاطفة والحرص والخوف على الزوجة وابنه من أداء أمر الله؛ فلا بد أن نؤدي ما أمر الله به من واجب علينا من إيواء ونصرة، ولو غلب على ظنِّنا الهلَكة من قصف أو أسر؛ لأن الأقدار مقدرة من عند الله، فلا يكون الخوف من القدر مانعا من أداء الواجبات.

اللهم إنا نسألك أن ترحم ضعفنا وأن تآنس وحشتنا وغربتنا وأن تجعلنا ممن يألفون ويؤلفون..

اللهم وفق رجالنا ونساءنا للإيمان، اللهم اجعل نساءنا معينات لنا على طاعتك، وأعنهم اللهم على فعل أوامرك واحفظ اللهم عليهم دينهم وأعراضهم..

والحمد لله رب العالمين

[٢٩]

واقترب الوعد الحق يا آل سعود

(٢٥ربيع ثاني ١٤٣٤هـ)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وبعد..

فإن ما نشهده اليوم في بلاد الحرمين من تهيئة لثورة والخروج على الطاغوت هو من البشارة التي بشر بها رسول الله صلى الله وسلم بالخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة في أخر الزمان بعد سقوط الملك العضوض والحكم الجبري.

قَالَ حُذَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ). مسند أحمد، وقد جاء عن أنس بن مالك في مصنف ابن أبي شيبة باللفظ الطواغيت (إنها ستكون ملوك ثم جبابرة ثم الطواغيت) وعلينا أن نسعى في ذلك خاصة في بلاد الحرمين.

وقد سبق أن كتبت مقال في هذا الباب باسم ثورة –التمكين في بلاد الحرمين –ونحن لا نتكلم هنا عن الجواز أو عدم الجواز فهذا أمر قد تم بيانه من أهله ولكن نتكلم عن الثورة في بلاد الحرمين خاصة وهو ما دفعني لكتابة هذا المقال حيث أن المعطيات على أرض الواقع تشير إلى قربها وعلى يد الملتزمين {المطاوعة} ولذلك أقول لإخواني أن ثورة بلاد الحرمين هي عبارة عن مرحلة تكتيكية من مراحل إسقاط حكومة آل سعود العميلة وهي ما ستعطي المعارك القادمة الشرعية في القتال بين المجاهدين وبين حكومة الردة ولكلا رموزها وقواها المعينة لها على قيام ولا بد من أن نستغل هذه الفترة التي نحن فيها اليوم من ضعف للحكومة وانشغالها بداخلها الأسري في تقسيم السلطة والمناصب وخوفها من العدو الخارجي إيران ومن حالفها وقد بدأ يظهر لآل سعود تخلي أمريكا عنها والميل إلى إيران حفاظاً على مصالحها في المنطقة فمرحلة الثورة الداخلية مهمة لزعزعة الأمن وفك القيود وسوف تكون مرحلة الثورة قصيرة جداً حيث إن المناطق مهيئة للسقوط أصلا في يد أبنائها وما نراه من نعرات جاهلية تشعلها الحكومة هي خير بإذن الله وسيكون تفكك القوة العسكرية سريعاً لأن الولاء القبلي أكبر ولذلك لابد من أن تكون السيطرة على المظاهرات من البداية لأهل الدين الصادقين المجاهدين وهي كما قلنا مرحلة لجر الحكومة إلى الصدام وإعطاء الشرعية للدفاع عن النفس وسيظهر مشايخ الداخلية يدافعون عن أولياء أمورهم فترة ثم يخسؤون بل سيكونون كأشياعهم من قبل في التراجعات وهذا دينهم التراجعات والإعداد لهذه المرحلة مهم جدا من الشباب ولا بد من أن تكون قبل ما سيحدث في المنطقة من حروب وكما ذكر الكاتب المفضال عبدالله بن محمد ثبته الله ونفع به في مقاله المهم في المرحلة (مخطط إجهاض الحراك الجهادي والشعبي في جزيرة العرب) وبقي أن أقول أن المنطقة مقبلة على حروب إقليمية وأحداث عظيمة من شأنها تغيير المعالم السياسية لخريطة جزيرة العرب.

ولذلك نوصي إخواننا في بلاد الحرمين:

أولا / البقاء في بلاد الحرمين وعدم الخروج للمشاركة في الثغور الأخرى إلا لمن كان له حاجه حيث أن ثغر الجزيرة العربية أهم الثغور وهي عاصمة الإسلام وحرمه وبصلاحها تصلح الأمة { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } وغيرها تابع لها

فلابد من تقوية الجبهة الداخلية بالشباب الذين لا يخافون في الله لومة لائم وما أكثرهم ولله الحمد حتي يرهب العدو ويعلم أن قوة المجتمع التي هي في الشباب أصبحت ضده وأن وقت زواله قد اقترب ويبدأ صدامه منهزماً ولن يطول بإذن الله

ثانيا / رفع الصوت في قضية الأسري والمطالبة بفكاكهم وعرض القضية في المجالس والمنتديات العامة وطرح قضية الأخت الداعية المجاهدة ثبتها الله هيلة القصير على أكبر نطاق كما حدث قبل أشهر وتحريك القضية دينياً وقبلياً حتي يعرف المجتمع أن لنا قضيه شرعية وأننا لن نتراجع عن فك العاني..

ثالثا / الوقوف مع الأخوات الآتي يخرجن معتصمات ومتظاهرات والدفاع عنهن حتي يعرف الطواغيت أن الأعراض دونها الدماء ولو أسر العشرات من الشباب – نسأل الله العافية –وما هي إلا مرحلة لابد من خوضها وتحمل تكاليفها بحلوها ومرها فالدفاع عن أعراض المسلمين واجب ومن قتل دونه فهو شهيد.

رابعا / التنسيق مع التنظيم في جزيرة العرب وعلى أكبر المستويات ومتابعة كل ما يخرج عنهم وتوظيف التوجيهات على أرض الواقع وموافاتهم بكل جديد وما يدور على ارض الواقع

خامسا / استغلال أحداث الجنوب وبداية التصادمات بين المجتمع وبين النصارى الأثيوبيين فآل سعود فتحوا لهم المجال ليشغلوا الناس عن مطالبهم وحقوقهم ويدخلون الناس في حروب مصطنعة وهؤلاء الأثيوبيين ينظمون على شكل عصابات في بلدانهم ويرتب لهم الطريق إلى اليمن ولهم مستقبلين ومنسقين ثم إلى بلاد الحرمين بكل سهولة وهم يحملون كروت اللاجئين من الأمم المتحدة وهذه معلومات مؤكدة وقد سبق وأن ذكرت ذلك في مقال (ثورة التمكين في بلاد الحرمين) قبل ما يزيد عن سنة فالمقصد حمل السلاح والتدريب المباشر وترتيب الأوضاع والحرص على القرب من الحدود يساعد في سرعة التمكين على الأرض من الناحية العسكرية ويكون الترتيب شعبوي محض بعيد عن الطاغوت وجند الطاغوت ويكون هناك برنامج دعوي يرتب له مسبقا..

اللهم مكن للمسلمين دينهم الذي ارتضيته لهم وأعنهم على قتال عدوك وعدوهم ووفق اللهم قادة الجهاد والمجاهدين في جهادهم وافتح على أيديهم البلاد لتقام شريعتك إنك أنت العزيز الرحيم

اللهم عليك بحكومة آل سعود حكومة الردة والعمالة اللهم واجعل سقوطها أسرع مما نظن ونتمنى واجعل اللهم سقوطها عزاً للإسلام والمسلمين في كل مكان واشف اللهم بسقوطها قلوب عباد مؤمنين يا رب العالمين.

اللهم إنا نستودعك الثكالى المسلمات العفيفات اللاتي خرجن نصرة للمأسورين في بلاد الحرمين اللهم واحفظ عليهن دينهن وصحة أبدانهن وأعراضهن إنك أنت الحفيظ اللهم وأعنهم على ما يلاقونه من أذى الطاغوت وحزبه واجعل لهن اللهم من لدنك سلطانا نصيرا إنك أنت الله القوي المتين

[٣٠]

من حدود سوريا إلى بلاد الحرمين

(١٨ جمادى أول ١٤٣٤هـ)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله..

ثم أما بعد...

إن قضية اللاجئين السوريين هي قضية الأمة كلها، ولابد أن نفقه مسألة مهمة في هذا الأمر العظيم والمصاب الجلل وهي مسألة حدود الشام التي فتحها صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام رضوان الله عليهم أجمعين فمن نهر دجلة في العراق إلى عريش سيناء ومن تبوك إلى حدود تركيا هذه هي حدود الشام الأولى، ومن سمع كلمة الشيخ/ أيمن الظواهري حفظه الله وأيده عن الشام وتخصيص المناطق التي يجب أن تتحرك مع المجاهدين في الشام يعلم فقه علماء الجهاد ومشايخه ثبتهم الله، وبيّن كيف يتعاملون مع قضايا الأمة بفقه أصيل يربطوا حاضر الأمة بماضيها.

وأما حل قضية إخواننا المسلمين اللاجئين في سوريا المرميين على حدود سايكس وبيكو في العراء يعانون الأمرين من الخوف والجوع والبرد وأمام أعين المسلمين ولا يصلهم إلا القليل من حوائجهم التي يناشدونها من إخوانهم المسلمين الذين يجتهدون بجمع تبرعات لهم وهذا أكثر ما استطاع أن يقدمه مليار مسلم وإنا لله وإنا اليه راجعون وهذا من ضعف إيماننا في نصرة إخواننا..

لكن الحل هو في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسلم في صحيحه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جُحرها".

قال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه القيم خصائص جزيرة العرب ولما كانت الجزيرةُ والحجازُ معقلَ الإسلام ومبدأه ومنتهاه، والموئلَ الذي يأوي إليه الإسلامُ والمسلمون في ساعات عصيبة وأزمات مختلفة وفي آخر الزمان؛ وقد جاء في بعض الأحاديث ما يدلّ على ذلك فعن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدين ليأرِزُ إلى الحجاز كما تأرِز الحيةُ إلى جُحرها، وليعقِلَنَّ الدينُ من الحجاز مَعقِلَ الأَروِيَة من رؤوس الجبال". وقال في موطن أخر: ومن خصائص هذه الجزيرة المباركة أن الإسلام حين يضطهد في دياره خارجها؛ فإنه ينحاز إلى هذه الجزيرة، ويأوي إليها، فيجد كرم الوفادة بعد الغربة وطول المحنة.آه

فالواجب أن تكسر هذه الحدود التي أجرمت في حقنا كمسلمين ومزقتنا وحرمتنا من أن نتعايش كأخوة مسلمين على أراضي الإسلام لاتحدنا حدود

فلابد أن تفتح الحدود من سوريا إلى بلاد الحرمين عاصمة المسلمين ولابد أن نجد الحلول لذلك، فحكومة الأردن اليوم على شفى حفرة ولم يبق لها إلا القليل من الضغط وتسقط بإذن الله فالانشغال بهذا الأمر جيد جدا لمن لم يكن له شغل يشغله بواجب أخر.

وإدخال وجهاء الإسلاميين من العلماء والسياسيين والاقتصاديين في أرض الأردن في هذا المشروع وبالدعوة والتثقيف لهاذا العمل سيسهل إن شاء الله تعالى؛ والناس متعاطفون مع إخوانهم في سوريا فَيُستثمر الحدث لتتوحد الأمة.

وأما أرض الحرمين فقد قربت ثورة التمكين بإذن الله، والواجب عليهم أكبر من غيرهم سواء مع إخوانهم في سوريا من نصرة وحفاظ على أعراضهم أو مع إخوانهم في العراق التي ليس بينهم وبينها سوى شبك طاغوت وضعه ليفرق المسلمين عن بعضهم فأنتم ظهر لإخوانكم هناك وقد نشهد في الأيام القادمة أحداث عظام إذا لم ندخلها بجسد واحد وأمة واحدة فلن يكون لنا فيها سوى القتل والتشريد وهتك للأعراض نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن

فاستعينوا بالله وقوموا بواجبكم تجاه إخوانكم في الشام وحرضوا العلماء والمشايخ والأعيان على فتح الحدود لإخوانكم المستضعفين المرميين على الحدود الأردنية السورية وكما فتح طواغيت الجزيرة البلاد على مصراعيها لمئات الالاف من جنود الصليبيين وتحملوا كل تكاليف هذه الجيوش على أرض الجزيرة فالمسلمين أحق بأرضهم منهم.

وبدل أن يدفع الطواغيت للأمم المتحدة قرابة المليار دولار في الكويت بمسمى اللاجئين في سوريا وهم يعلمون أن الأموال ستذهب إلى فرنسا دعم للحرب في مالي فلابد أن يكون هذا هو ما نطرحه عند العوام من المسلمين.

اللهم إني عبدك الفقير إليك المقر لك بالوحدانية يا رب العالمين أسألك يا غفور أن تغفر لي زلتي وخطأي في ما كتبة وفيما أنت تعلمه مني يا عليم يا خبير

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان اللهم عزهم ولا تعز عليهم واجعل لهم اللهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ومن كل عدو نجاة وافتح لهم اللهم باب القبول والإجابة إنك أنت القريب المجيب.

اللهم نفس عن إخواننا في الشام كربهم ويسر لهم أمرهم واستر عوراتهم وأمن روعاتهم وعنهم اللهم بحولك وقوتك إنك أنت القوي المتين.

والحمد لله رب العالمين

[٣١]

قراءة في كلمة الشيخ أبي سفيان الأزدي

(٨ جمادى الثاني ١٤٣٤هـ)

الحمد لله ولي المؤمنين، والصلاة والسلام على رسول رب العالمين وعلى آله، وبعد:

فإن الحال اليوم في بلاد الحرمين قاب قوسين أو أدنى من سقوط النظام العميل، وهذه أكبر مرحلة ستمر بها الأمة ولن يكون الحدث هيِّنًا عليها حيث أنه سيكون في عاصمتها، فلا بد من الوعي والفهم لهذه المرحلة، وقد يكون لنا بإذن الله مقالات في هذا الموضوع ومرحلياته إن تيسر لنا ذلك دعمًا لتوجيهات أمرائنا ومشائخنا في الثغور.

ونبدأ في هذا المقال بكلمة الشيخ أبي سفيان الأزدي –ثبته الله ونفع به– فقد حوت كلمته عدة نقاط مهمة جدًّا في هذه المرحلة وكانت بمثابة التوجيه للأنصار في بلاد الحرمين على العمل المرحلي، وسنطرح هنا بعض النقاط، منها:

أولًا/ القواعد الأمريكية التي تقلع منها الطائرات بدون طيار لتقتل المجاهدين في اليمن.

وهذه النقطة مهمة جدًّا ضد النظام ومفاصله ومشايخ النظام أمام عوام المسلمين ومثقفيهم، فلا بد أن تنتقل من الإعلام المسموع والمقروء إلى الإعلام الميداني بين الناس وبكل الوسائل والطرق في المساجد وحضور المحاضرات وطرح الأسئلة على مشايخ النظام وبصوت عالٍ، وفي القنوات الفضائية على رموز النظام الإسلاميين، وعلى مواقعهم في شبكة التواصل، وفي الاجتماعات بكل صورها، في كل هذه المساحات تطرح القضية ويركز على الرموز التي تتقلب مع كل طيف وخاصة أهل الشقاق و... الذين ليسوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ممن يسمون بالسرورية، فقد كان لهم اجتماع في مكة كما جاءني ممن حضر معهم من المشايخ الذين أنكروا عليهم، وكان الاجتماع خاصًّا برموزهم وعلى رأسهم ناصر العمر، وكان موضوعهم هو كيف نوقف الشباب من الذهاب إلى تنظيم القاعدة في جزيرة العرب قبل سقوط النظام، وخرجوا بالعكوف على كلمات وكتابات الشيخ المجاهد الشهيد –نحسبه والله حسيبه– عطية الله الليبي، وإثارة الأخطاء التي كان يذكرها ويعالجها –رحمه الله– حتى يشوِّهوا صورة القاعدة، وهذا هو مشروعهم وهمُّهم في نصرة الإسلام والمسلمين، مثلما "نصروه" في العراق بشرخ الجهاد وصف المجاهدين وتهيئة جيش الصحوات السروري الذي كان له الدور الأكبر في توطين حكم الصفويين وملء السجون بالمسلمين والمسلمات. وقد انتقلوا إلى الشام للغرض نفسه ولهم مشروع قائم لذلك. وقد كفى الله المجاهدين في اليمن من نصرتهم في شق الصف بعد محاولات منهم؛ وذلك أن الصف متوحد عقيدة وفكرًا ومجتمعون على رجل واحد، وهذا من حفظ الله للمجاهدين في جزيرة العرب ولله الحمد والمنة، وهذا الأمر نذكره حتى نعرف العدو مِن الولي وكيف نتعامل مع كل واحد منهم.

وعلينا أن نحاول أن نتجنب العلماء الصادقين الصادعين بالحق بهذه الأسئلة في بداية المرحلة حتى إذا صدعوا بعد ظهور الكذابين البائعين أمتهم يكون لهم الأثر البالغ على الأمة ونصرتها، وهذا ما نريده في هذه المرحلة الفاصلة بين مشايخ الاستعمار الذين باعوا الأمة بثمن بخس وبين مشايخ الأسر والابتلاء الذين يدافعون عن الأمة وضحوا من أجلها.

ثانيًا/ ذكر الشيخ في كلمته كلمة "شبيحة" وهذه الكلمة ترمز إلى العسكري من الجيش والأمن وممن يجندون مع النظام في سوريا الذين يقتلون المسلمين في الشام من النساء والأطفال والشيوخ بأبشع صور القتل وينتهكون الأعراض وغيرها من الجرائم التي يرمز الاسم لها.

ونظام آل سعود يقوم على عدة مقومات من أهمها: أنصاره من المشايخ المرتزقة بعلمهم، والأمن الداخلي وما لهم من هيبة في قلوب العوام –وقد بدأت تضعف–، فإشاعة هذا المسمى على عسكر آل سعود سيكون له أثر عند العوام وهو التشجع على الصدام مع العسكر لتصويرهم بشبيحة نظام الأسد وما فعلوا، ويكون له أثر في نفوس العسكر الذين لم يدخلوا السلك العسكري إلا بسبب المال أن يتركوا هذا العمل، ويضعف قوة آل سعود العسكرية، وسيكون له أثر بالغ في نفوس العسكر وأهل العسكر، فيشاع هذا اللقب على العسكر في الشوارع وفي الزيارات للأسرى من الأسر للعسكر وغيره.

ثالثًا/ الأثيوبيون النصارى. لا بد أن يكون لنا تحريض عليهم وعمل شعبوي، فقد وصل خطرهم إلى أعلى مقاماته، وهم ينظمون من قبل آل سعود وأمريكا، فأمريكا تعلم أنها لا تستطيع أن تتدخل في عاصمة الأمة الإسلامية لو سقط النظام أو قامت ثورة، وتعلم لو أنها أطلقت طلقة سيرد عليها مليار طلقة، وحكم هؤلاء النصارى القتل شرعًا حيث أنهم يدخلون الجزيرة بدون عهد ولا ذمة، وإخوانكم في اليمن لهم جهود في ردهم عن الدخول ولكن الأعداد كبيرة جدًّا، وفي حين يُرد اليمني المتسلل إلى عاصمته يترك النصراني يدخل، ألا لعنة الله على طواغيت آل سعود كيف أذلوا المسلمين وأعزوا الكافرين في أرض المسلمين!

فلا بد أن تحرك القضية بين المشايخ والوجهاء ويرتب لها عمل جماعي يبدأ من الجنوب، ففي قحطان والدواسر وشهران وعسير وغيرهم من هُم أهل الغيرة والحمية. فتحركوا أنتم يا أهل الجهاد وحركوا معكم الناس وكونوا قادة لهم وباسم القبائل وأبناء القبائل وأبرزوا من فيه خير لهذا الأمر.

وأختم بنصائح:

١– الحرص على الضغط على الحكومة في هذه الفترة بما نستطيع بالاعتصامات أو المظاهرات وتحريض الناس على ذلك حتى لا نترك للنظام مجالًا لترتيب أوراقه وتجميع قواه المتبعثرة.

٢– فضح مشايخ الاستعمار وتسميتهم بهذا الاسم، وأنهم هم سبب بقاء العدو الصائل آمنًا في جزيرة محمد –صلى الله عليه وسلم– يقتل بطائراته المسلمين في اليمن. وهناك أخبار عن قاعدة جديدة للطائرات بدون طيار في تبوك مخصصة لجبهة النصرة. فينبغي أن نحرض الناس على إخراج العدو الصائل وغلق القواعد الكافرة.

٣– إشاعة كلمة "شبيح" على العسكر في كل مكان ولو أن تُكتب على الطرقات بعبارات ترمز إلى عسكر ابن سعود، وأن تقولها العوائل للعسكري في السجون ويستخدمها الأسرى فذلك جيد لتحطيم العسكر معنويًّا.

٤– الحرص على ترتيب العمل ضد الإثيوبيين النصارى وتحريض الناس عليهم والتعامل معهم بالقتل وخاصة في مناطق الجنوب حتى يخافوا ويتوقف الزحف إلى بلاد الحرمين، وينسق مع المجاهدين في ثغر الجزيرة في دفعهم، ويشاع ذلك في أوساط الناس حتى يكون للمجاهدين عند العوام القبول وتتغير المفاهيم التي كان ابن سعود وأنصاره من العلماء يشيعونها عن المجاهدين.

اللهم يا حي يا قيوم وفق المجاهدين في جهادهم وانصرهم وانصر بهم وأعنهم اللهم على جهادهم واجعل لهم القبول بين العباد يا رب العالمين.

اللهم سلط على طواغيت آل سعود من يسومهم سوء العذاب وأهلكهم اللهم بحولك وقوتك إنك أنت العظيم سبحانك.

والحمد لله رب العالمين

| وبه تم بعون الله جمع الجزء الأول من هذه المقالات القيمة؛ ولله الفضل والمنة |

مع تحيات إخوانكم في



مؤسسة المأسدة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)